

باتون الى تلك المذبله التي فيها القبر والافرايون فيصلون
 فمنعواهم من ذلك وبنى اليونانيون على تلك المذبله هيكلًا
 على اسم الزهره فلم يتدر احد من النصارى بعد ذلك ان
 يقرب ذلك الموضع قال ثم مات ايليا الملك وملك بعده
 ابطرسوس فيصر بروميه اثنين وعشرين سنه قال
 وفي احدى عشره سنه من ملكه صير يهودا اسقفًا على
 بيت المقدس اقام سنين ومات قال فمن يعقوب اسقف
 بيت المقدس الاول الى يهودا اسقف بيت المقدس هذا
 كانت الاساقفه الذين صيروا على بيت المقدس مثنوئين
 وذكراته ولي بعد هذا فيصر اخر تسع عشره سنه وانه
 اثار على النصارى بلا عظيم وحزنًا شديدًا واستشهد
 في زمانه شهداء كثيرين قال وكان في زمانه جوع
 شديد ووباء عظيم لم يطر السماسين وكاد الملك وجمع
 اهل مملكته ان يهلكوا من الجوع فسألوا النصارى ان
 يستهلوا الى الههم فدعوا قاطرا الله عليهم مطرًا عظيمًا
 وارفع الوباء والحق قال وكان بايامه باره اليونان
 مغنوس الحكيم قال وفي خمس سنين من ملكه
 صير لوليانوس بطريركا وهو اول بطريرك اصله
 الاساقفه في عمل مصر اقام ثلاث واربعين سنة ومات
 فصل قال وفي ذلك العصر كتب بطريرك
 الاسكندريه الى اسقف بيت المقدس وطريرك انطاكيه
 وطريرك روميه في كتاب فصيح النصارى وصومهم وكيف
 يستخرج من نصح اليهود فوضعوا في ذلك كتبًا كثيرة على ما

ببر

هو عليه قال وذلك ان النصارى كانوا بعد صعود سيدنا
 المسيح الى السما اذا عيدا وعيدا اخطاس من الغديصومون
 اربعين يومًا وينظرون كما فعل سيدنا يسوع المسيح
 لان سيدنا المسيح لما اعتمد بالاردن خرج الى البرية فاقام
 بها ما ياربين يوما وكان النصارى اذا افصح اليهود عيدا
 هم الفصح فوضعها ولا البطاريكه حسابًا للفصح ليصوم النصارى
 اربعين يومًا ويكون فطروهم يوم الفصح لينتم فرحهم بذلك قلت
 فقد اخبر عن المسيح انه لما صام اربعين يوما عفت المجموده
 وكان يعيد مع اليهود في عيدهم لا يعيد عفت صومه شاره
 هو النصارى في ذلك مدة فصا ردا يصومون اربعين عفت الغطاس
 الذي نظير المعمودية ويعيدون مع اليهود العيد ثم انهم بعد
 هذا ابتدعوا تغيير الصوم فلم يصوموا عفت الغطاس بل نقلوا
 الصوم الى وقت يكون مع عيد اليهود وهو فصيح المسيح قال
 ومات مرقس الملك وملك بعده ثمودوس فيصر بروميه
 اثني عشرة سنه وفي ايامه كان في ارض اليونانيين في مدينه
 افراغاس جالينوس الحكيم صاحب صناعه الطب وذكر
 جالينوس في قصته كتيه انه رما ثمودوس الملك وذكر
 جالينوس في مقاله الاول من الكتاب المعروف بكتاب اختلاف
 النفس انه كان في عصر ثمودوس الملك رجل يقال له يونس
 طلبه ثمودوس الملك ليقتله فهرب منه وكان له علامان
 فقبضهما الملك فصر بهما الملك وطلب منهما ان يدلاه على مولاها
 فلم يفعلوا لكرم انفسهما وتحرفتهما وشده عما ما نقما على
 مولاها فقتلهما وان من الاسكندر الى بولس خمس مائة سنه

عيدهم

با

با

وست عشرة سنة وذلك في السنة التاسعة من ملك قنودوس
 فيصير هذا ما ذكر جالينوس قال وكان ايضا في ايامه
 ديمقراطيس الحكيم قتل هذه المرة اكثر ما ذكر
 سعيد هذا فانه لم يذكر من المسيح الى هنا ما في سنة بل ذكر
 الى الخراب مائة وعشرين سنة وقد تقدم ذكره لديقراطيس
 قتل هذا قال وفي عشر سنين من ملكه ظهرت الفرس
 فغلب على بابل وامدوا فارس فملك اردشير بن ساسان من بابل
 من اهل امطر وهو اول ملك ملك على فارس في المرة الثانية
 قال ومات قنودوس فيصير ملك الروم وملك بعده فيصير آخر
 ثلثه اشهر ثم اخبر وملك بعده بروميه سريون فيصير سبع
 عشرة سنة وذلك من اربع سنين من ملك اردشير وكان
 هذا الملك شديدا فذا اثار على المضاري بلا عظمها وعذابا
 كثيرا وقتل كل عالم منهم وقتل خلقا كثيرا واستشهد في
 ايامه خلق كثير من المضاري في كل موضع ثم قتل كل من كان
 بمصر والاسكندرية من المضاري وهدم الكنائس وبنى
 بالاسكندرية هيكلا وسماه هيكلا الاله وملك بعده
 هيكلا الاصلع ست سنين وملك بعده فيصير آخر ثلث عشرة
 سنة كانت المضاري في ايامه في هدوء وسلامه وكانت
 امه تحب المضاري وفي ايامه سمي بطرك الاسكندرية بابا
 اي الحجة وملك بعده فيصير آخر ثلث سنين وهذا اثار على
 المضاري بلا طويلا وحزنا عظمها وقتل منهم خلقا كثيرا
 واخذ الناس بعبادة الاصنام وقتل من الاساقفة خلقا
 كثيرا وقتل ترك انطاكية فلما سمع اسقف بيت المقدس بقتله

بر

هرب وترك الكرسي ومات فيصير هذا في السنة الثانية من
 ملك بهرام بن هرمز وملك بعده آخر تلك اشهر ثم بعد اخر
 اربع سنين واسم غرديانوس وفي ثلث سنين من ملكه مات
 بهرام بن هرمز وملك بعده بهرام بن بهرام على الفرس
 تسع عشرة سنة وفي ايامه طهر رجل فارسي يقال له ماني
 فاطهروا دين المانية وزعم انه بنى فاحظه بهرام بن بهرام ملك
 الفرس فشقته نصفين واخذ من احبائه ومن يقول بقوله ماني
 رجل فرس دوسهم في الطين منكسين حتى ماتوا منكسين
 وملك بعده فيصير هذا فيلبس فيصير على الروم بروميه سبع سنين
 وامن السيد المسيح وقتل عليه قايد من قواده فقتله ثم ملك
 بعده فيصير آخر اسمه داقنوس وذلك من عشر سنين من ملكه
 بهرام بن بهرام فلقى المضاري منه حزنا طويلا وعذابا شديدا
 وقتل منهم من لا يحصى واستشهد في ايامه من الشهداء خلق
 كثير وقتل بطرك روميه ثم خرج الى مدينه افسس في وسطها
 هيكلا عظيما وصير فيه الاصنام وامر ان يسجد للاصنام ويدخ
 لها ومن لم يفعل ذلك قتل فقتل من المضاري باقتس خلقا عظمها
 وصلبهم على الحصن واتخذ من اولاد عطا افسس سبعة غلمان من
 خواصه وعلى كسوته وقد هم على جميع من عنده وذكر
 اسمهم ارجح اسم اصحاب اهل الكهف قال وهارولا السبعة
 الغلمان لم يسجدوا للاصنام فاعلموا الملك بخبرهم فامر بحبسهم
 ثم خرج الى بعض المواضع واطلق سبيلهم الى حين رجوعه فلما
 خرج من المدينه اخذ الغلمان كل ما لهم فنصه قوايه ثم خرجوا
 الى جبل عظيم يقال له حاوش شرق في افسس فيه كهف كبير

فأخففوا في الكهف فكان واحد منهم في كل يوم يذكّر
ويدخل المدينة فيسمع ما يقول الناس في شأنهم ويشترى
لهم طعاماً ويرجع فيعلمهم فقدم دقيانوس الملك فسأل عنهم
فقبل له انهم في جبل جادوس في الكهف مخفيين فأمر الملك ان يبنوا
باب الكهف عليهم ليموتوا وصلى الله عليهم النعاس فناموا
كالاموات وأخذ قاييداً من قواده صمغاً من نحاس وكنت فيها
خبرهم وقصتهم مع داقنوس الملك وصير الصمغ في صندوق
نحاس ودفعه داخل الكهف وبني الكهف دمان الملك داقنوس ملك
بمنه آخر سنة واحدة وذلك من ثلث سنين من ملك هرمز وفي اول
سنة من ملك هذا صير بولس بطريركاً على انطاكية وسمي بولس
الشمس طي قال وهو الذي ابتدع دين البوليانية فسمي النابغة
لدينه والقائلون بمقالته يؤليانين قال وكانت مقالته ان
سيدنا المسيح خلق من اللاهوت انساناً كواحد منا في جوهره
فان ابتدا الابن من مريم وانه امر طي ليكون مخلعاً للجوهر
الانساني محبة النعمة الالهية فخلت فيه بالحبة والمشية
ولذلك سمي ابن الله وقال ان الله جوهر واحد واقنوم واحد
ولا نؤمن بالكلية ولا بروج القدس قال وبعد موته اجتمع
ثلاثة عشر اسقفاً في مدينة انطاكية ونظروا في مقالة بولس
فاوجبوا على هذا الشمس طي اللعن فلعنوه ولعنوا من يقول
بمقالته وانصرفوا قال وبعد ملك قيصر احدثت سنين
اسمه اوراغوس قيصر قال وكان النصارى بالاسكندرية في
ابايم يملكون في المطامير والبيوت فرغوا من الروم ولم يكن
يظهر بترك الاسكندرية ليلاً يقتلوه فقاموا من بطريركاً

ظهر لهم

ظهر ولم يزل يداري الروم حتى بنى بالاسكندرية كنيسة خناومزم
وملك بعده قيصران ثم قيصر اسمه فاروس وذلك في تسع سنين
من ملك سابورس هرمز الاخوين على النصارى قتل قزمان ودمتان
الشهيد بن وملك بعده دقيطيانوس قال عن خراب طيطس
لبنت المقدس الى ملك دقيطيانوس مايتان وست سنين ومن
مولد سيدنا المسيح الى دقيطيانوس مايتان وست وسبعون
سنة ومن الاسكندر الى دقيطيانوس خمسمائة وخمس سبعون
سنة ومن سبي بابل الى دقيطيانوس الف وثلاثمائة وخمس
وثلاثون سنة ومن داود الى دقيطيانوس الف وتسع مائة واحد
واربعون سنة قال وملك دقيطيانوس في احدى عشرة سنة
من ملك سابورس هرمز ملك القدس وملك معه اثنان غلدا
على الروم احدى وعشرين سنة وهو لا اثاروا على النصارى
بلا عظيم وجزنا طوبلا وعذاباً اليما وشدة شديده فخل عن
الوصف من القتل والعذاب واستباحه الاموال واستشهدوا
الوفاء من الشهداء وعذبوا ما رى جرجس اصناف العذاب وقتلوه
بفلسطين وقتلوا ماري مينا وماري بقطر وغيرها قال وفي
عشر سنين من ملكهما ضرب عنق بطرس هذا البطريرك
بالاسكندرية قال وكان لبطرس تلميذان اسم احدهما
اشلا والآخر الاكصندروس وكان بالاسكندرية رجل
رجل يقال له اريوس يقول ان الاب وحده الله الفرد والابن
مخلوق مصنوع وكان الاب اذ لم يكن الابن فقال بطرس
البطريرك لتلميذه ان المسيح لعن اريوس فاخذاً ما رى تقبلاً
قوله قال رايت المسيح في النوم مشقوق الثوب فقلت له يا سيدى

من ملك سابورس هرمز ملك القدس وملك معه اثنان غلدا على الروم احدى وعشرين سنة وهو لا اثاروا على النصارى بلا عظيم وجزنا طوبلا وعذاباً اليما وشدة شديده فخل عن الوصف من القتل والعذاب واستباحه الاموال واستشهدوا الوفاء من الشهداء وعذبوا ما رى جرجس اصناف العذاب وقتلوه بفلسطين وقتلوا ماري مينا وماري بقطر وغيرها قال وفي عشر سنين من ملكهما ضرب عنق بطرس هذا البطريرك بالاسكندرية قال وكان لبطرس تلميذان اسم احدهما اشلا والآخر الاكصندروس وكان بالاسكندرية رجل رجل يقال له اريوس يقول ان الاب وحده الله الفرد والابن مخلوق مصنوع وكان الاب اذ لم يكن الابن فقال بطرس البطريرك لتلميذه ان المسيح لعن اريوس فاخذاً ما رى تقبلاً قوله قال رايت المسيح في النوم مشقوق الثوب فقلت له يا سيدى

من شق ثوبك فقال لي اربوس فاحذر وان تقبلوه ويدخل معكم
الكنيسة كنيسة الله قال وبعد قتل بطرس بن محسن سين صير
اسلا بطركا على الاسكندرية فاقام ستة اشهر ومات
وكان اربوس قد استعان على اسلا با صدقائه فاوردى انه قد رجع
عن تلك المقالة فقبله اسلا وادخله الكنيسة وجعله قسيسا
قال واما دقيظيانوس الملك فكان يطلب المضاري فيقتلهم
وبينما هو يسير في طلبهم اذ بلغ الى موضع يقال له ملطييه قضت
الله عليه نقمته فوقع في عائل عظيمة وامراض عظيمة حتى ذاب
جسمه وكان الدود ينساق بين يديه الى الارض وسقط
لسانه من حنكه ومات وملك بعده قيصران اخرهما المشرك
والشام وارض الروم والاحزر روميه وخوها احدثها اسمه
علايوس والاحزر قطيبيوس وكانا كالسباع الضارية
على المضاري واثارا عليهم البلاء والجلاد وما لا يصفه واصف
وفعلوا بهم ما لم يفعل له احد من الملوك قبلهم وملك معهما على
نرطيه وما والاها قسطنس ابو قسطنطين وكان رجلا دينيا
مبغضا للاصنام محبا للمضاري فخرج قسطنس الى ناحية الجزيرة
والرها فنزل في قرية من تسمى الرها يقال لها كفر فجان فظهر
فيها امراه حسنه جميله يقال لها هيلانه وكانت قد تنصرت
على يد اسقف الرها وتعلمت فراه الاكث فخطبها قسطنس
الى نرطيه وولدت هيلانه قسطنطين فتربا بالرها وتعلم
حكم اليونانيين وكان غلاما حسن الوجه قليل الشرود يغا
محبا للحكمة واما علايوس وكان رجلا وحشا سديا لباس
مبغضا للمضاري جدا كثير القتل لهم محبا للنساء ولم يتزوج

للمضاري

منها فزوجه اياها فجان فخرج قسطنس

للمضاري بنتا بكرا الا اخذها وابسدها وقتلها وكذلك احماله
هكذا كانوا يفعلون بالمضاري وكان المضاري في شدة
شدته جدا معهم وبلغه خبر قسطنطين وانه غلام هادئ قليل
الشك كثير العلم واخبره الحكماء الذين له والمجنون ان
قسطنطين سيملك ملكا عظيما فهم يقتله وعلم قسطنطين
بذلك فهرب من الرها وذهب الى مدينه نرطيه ووصل الى ابيه
قسطنس فسلم اليه الملك وبعد قليل مات قسطنس وصت الله
على عليانوس الملك عللا عظيمة حتى تقطع لحمه وابصاره وبقي
مطروحا لا يقدر احد ان يتقرب منه فحب الناس ما ناله
ورحمه اعداؤه مما حل به فذجع الى نفسه وقال لعل هذا الذي
الي مما اقبل المضاري فكبت الى جميع عماله ان يطلقوا المضاري
من الجبوس وان يكرموهم ولا يؤذوهم ويسلواهم ان يدعوا له
في صلاتهم فصل المضاري على الملك ودعوا له فذهب الله له
العافية ورجع الى افضل ما كان عليه من الصحة والقوة فلما
صح ومضى رجع الى شر ما كان عليه من الدرد وكبت الى جميع
عماله ان يقتلوا المضاري ولا يعيشر في ملكه نصداي ولا
يسكنوا مدينه ولا قرية له فمن كثرة التلا كانوا يحملون
على العجل ويرمونهم في البحار والبحاري وقتل ما رجع
واخاه مدينه فبادر فيه وهما من اهله وقيل براره وذكر
حرثا حرت بينه وبين سابور لما تنكر سابور وجا اليه
مشكرا وعرفه ملك واما قسطنطوس فكان شديدا
على اهل روميه واستعبد كل من كان بروميه وخاصة
المضاري فكان ينهب اموالهم ويقتل رجالهم ونسائهم

ومبينا نهم فلما سمع اهل روميه بملك قسطنطين وانه يبغض
الشتر محبا للخير وان اهل مملكته سالحة في هدة وسلامة
كتب رومسار وميته الى قسطنطين يسالونه ويطلبون اليه ان يخلص
من عبودية قسطنطين عدوا لله فلما نرا كتبهم اغم غما شديدا
وبقي متحيرا لا يدرى كيف يصنع فيبينها هو متفكر اذ ظهر
له من نصف النهار في السما صليب من كواكب تضي مكتوبا
حوله بهذا تغلب فقال لاصحابه رايتم ما رايت قالوا نعم فامس من
بالنصرايين وذلك لست سنين من بعد موت ابيه فجهز
قسطنطين واستعد لمحاربة قسطنطين ملك روميه وعمل
صليبيا كبيرا من ذهب وصيره على راس البند وخرج معه جمع
اصحابه محارب قسطنطين فاعطى قسطنطين النقرة عليه
فقتل من اصحابه ذلك مقتله عظيمة وهرب قسطنطين وعرق
هو واصحابه حتى امسلا البحر وهو المهر الذي عند روميه عرقى
وقتل وخرج اهل روميه الى قسطنطين بالاكيل الذهب وكل
انواع اللهو واللعب فلقوا قسطنطين وفروا به فزحوا عظيم
فلما دخل المدينة امر ان يرفن اجساد الضاري الشهداء المصاليب
وكل من كان من الضاري هرب او نفاه قسطنطين يرجع الى بلده
واقام اهل روميه سبعة ايام يعيدون الملك والصلب ويفرحون
فلما سمع الخير علا بنوس جمع ما قدر عليه وجهز لقتال قسطنطين
فلما عاينه انهزموا من يديه واخزم السيف وقتل منهم مقتله
عظيمة ومنهم من اسروهم من استام من وافلت علا بنوس عديانا
فلم يزل يتقري موضع موضع حتى وافق مدينته فجمع كهنة المياه
والسحرة والعرايين الذين كان يحجم ويقتل منهم فضرب اعناقهم

بلا
تقوى

بلا يفتعوا في يد قسطنطين وصت الله على علا بنوس نارا في جوفه حتى
كانت احتاوه تنقطع من الحرا الذي كان يحجمه في جوفه وسقط على الارض
وشهر الحمد على عطيه ومات وملك قسطنطين الدنيا في هدة وسلامة
وذلك في احدى واربعين سنة من ملك سباورس من هزم ملك الفرس
قال وتنصر قسطنطين في مدينته يقال لها نيقوميديا وذلك في
اثنى عشرة سنة من ملكه وامر ببنيان الكنائس في كل بلد وان
خرج من بيت المال الخراج مما يعقل به ابيه الكنائس قال وفي
خمس سنين من ملكه صيد الاكسندر روس بطرغا على الاسكندرية
وهو تلميذ بطرغا بطرس الذي قتل وهو رفيق اسلا اقام ست عشرة
سنة وفي خمس عشرة سنة من رياسته كان الجمع بمدينته نيقية الذي
ثبت فيه الامانة الا رثد كسسيه فنجح الاكسندر روس بترك الاسكندرية
اربوس من دخول الكنيسة ولعنه وقال ان اربوس ملعون لان بطرس
البترك قبل ان يستشهد قال لنا ان الله لعن اربوس فلا تقبلوه ولا تدخلوه
الكنيسة وكان على مدينته اسيرط من عمل مصر اسقف يرى راي اربوس
فلعنه ايضا وكان بالاسكندرية هيكلا عظيما كانت كلالا وطره
الملك بنته على اسم رجل وكان فيه صنم من نحاس عظيم يسمى ميكائيل
وكان اهل الاسكندرية ومصر في اثنى عشر يوما من شهر هاتور
وهو ثامن الثاني يعيدون لذلك الصنم عيدا عظيما ويزخون
الذبائح الكثيرة فلما صار هذا بطرغا على الاسكندرية وطهرت
الضرايين اراد ان يكسر الصنم ويبطل الذبائح فامتنع عليه اهل
الاسكندرية فاحتمل لهم بان قال ان هذا صنم لا منفعه فيه ولا منفعة
فلو صيرتم العبد ليكايل الملاك وجعلتم هذه الذبائح له كان اتق
لحم عند الله وكان خير لكم من هذا الصنم فاجابوه الى ذلك فكسر

سنة

للصنم واصلح سنة صليب وسمى الهيكل كنيسة ميكايل وهي الكنيسة
التي تسمى قيسارية احترقت بالنار وقت موافاة الجيوش من المغاربة
الفرامطة مع المسمي ابو عبيد الله وكان معه امير من اصحابه يسمى حيا
وذلك في جلالة المعتصم بالله وكان عامله على مصر يومئذ هو لاه
المعروف بتحكين الحاجب رجل تركي فنند الى المغاربة وجاء مدد من
الشرق مع الخادم الملقب بمونس الاستاذ فهرب منه ابو عبيد الله وحي
وجنوده وصعد العبد لميكايل الملك والدباغ والى اليوم القبط
بمصر والاسكندرية يعيدون في هذا اليوم عيد ميكايل الملاك
وصار رسما الى اليوم قال فلما منع بترك الاسكندرية اريوس من
دخول الكنيسة ولفنه خرج اريوس مستعزيا عليه ومعه اسقفان
فاستغاثوا الى قسطنطين الملك وقال اريوس انه تغدى على واخرجني
من الكنيسة ظلما وسأل الملك ان يشخص بطرك الاسكندرية لينا طره
فداه الملك فوجه قسطنطين برسول الى الاسكندرية فاشخص
البطرك وجمع بينه وبين اريوس لينا طره فقال قسطنطين لاريوس
اشرح مقالتي قال اريوس اخول ان الاب كل اذ لم يكن الابن
ثم انه احدث الابن فكان كلمة له الا انه محدث مخلوق ثم فوض
الامر الى ذلك الابن المسمى كلمة فكان هو خالق السموات والارض
وما بينهما كما قال في انجيله اذ يقول وهب لي سلطانا على السميا
والارض وكان هو الخالق لهما بما اعطى من ذلك ثم ان الكلمة تجسد
من مريم العذراء من روح القدس فصار ذلك سميحا واحدا فاما المسيح
الآن معيان كلمة وجسد الا انهما جميعا مخلوقان قال فاجابه
عند ذلك بطرك الاسكندرية وقال تجزئنا الان ايما اوجب
علينا عندك عبادة من خلقنا او عبادة من لم يخلقنا قال اريوس بل

الاسكندرية

عبادة من خلقنا قال له البطرك فان كان خلقنا الابن كما وصفت
وكان الابن مخلوقا فعبادة الابن المخلوق اوجب من عبادة الاب الذي
ليس مخلوق بل بقدر عبادة الاب الخالق الابن كغيرا عبادة الابن المخلوق
ايانا وذلك من ايج الاقاول فاستحسن الملك وكل من حضر مقالة
البطرك وسنعه مقالة اريوس ودار بينهما ايضا مسائل كثيرة
فامر قسطنطين للبطرك الاكسندروس ان يلعن اريوس وكل من قال
بمقالته فقال له بل بوجه الملك يشخص البطركه والاساقفة حتى
يكون لنا مجمع ويصنع فيه قضيه ويلعن اريوس ونشرح الدين
ونوضحه للناس فبعث قسطنطين الملك الى جميع البلدان مجمع
البطركه والاساقفة فاجتمع في مدينه نيقية بعد سنه وشهرين
الفان وثمانية واربعون اسقفا وكانوا مختلفين الاراء مختلفي الاديان
فتمت من يقول المسيح ومريم القمان من دون الله وهم المرمياينه
ويسمون المزميين ومنهم من كان يقول ان المسيح من الاب
بمنزله شعله نار تعلقت من شعله نار فلم ينقص الاول ولا يناد
الثانيه منها وهي مقالة سباريون واشياعه ومنهم من كان
يقول لم يجل مريم لتسعه اشهر وانما مريم في بطن مريم كما
ير الماني الميزاب لان كلمة الله دخلت من ادنها وخرجت من حيث
يخرج الولد من ساعته وهي مقالة البان واشياعه ومنهم من
يقول ان المسيح انسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره
وان ابتدا الابن من مريم وانه اصطنع ليكون مخلقا للجوهر
الانساني محبة النعمة الالهية فجلت فيه بالمحبة والمسيحية فلذلك
سمى ابن الله ويقولون ان الله جوهر واحد واقتوم واحد يسمونه بثلاثة
اسما ولا يؤمنون بكلمه ولا بروح القدس وهي مقالة بولس النشاشي

بطرك انطاكية واشياعه وهم البوليانيون ومنهم من كان يقول
ثلاثه الهة لم تزل صالح وطالح وعدل بينهما وهي مقال مرقيون واشياعه
ورموا ان مرقيون رئيس الحواريين وانكروا بطرس السليح ومنهم
من كان يقول ربنا هو المسيح وهي مقالة بولس الرسول ومقاله الثلثايم
وثمانيه عشر اسقفا قال فلما سمع قسطنطين الملك مقالهم عجب
من ذلك ولخلا لهم دارا واعد لهم بالاكرايم والصيافة وامرهم
ان يتناظروا فيما بينهم لينظر من معه الحق فيتبعه فاتفق منهم
ثلثايمه وثمانيه عشر اسقفا على دين واحد ورأى واحد فشاظروا
بنية الاساقفة المختلفين فاحوا عليهم محهم واظهروا الذين المستقيم
وكان ايضا باقي الاساقفة مختلفي الاديان والاراء وصنع الملك
للثلاثايمه والثمانيه عشر اسقفا مجلسا خاصا عطيما وجلس في
وسطه واخذ خافه وسيفه وقضيبه فدفعها اليهم وقال
اهم قد سلطتكم اليوم على المملكة لتضعوا ما بدا لكم لتضعوا بما
يتبعي اكم ان تصنعوا بما فيه قوام الدين وصلاح المؤمنين فباركوا
على الملك وقلدوه سيفه قالوا له اظهر دين المضاربه وذبت عنه
ووضعوا له اربعين كتابا فيها السنن والشرابع وفيها ما يصلح ان
يعمل به الاساقفة وما يصلح للملك ان يعمل بما فيها وكان رئيس الجمع
والمقدم فيه الاكسندر روس بطريرك الاسكندريه وبطرك
الانطاكية واسقف بيت المقدس ووجه بطرك روميه من
عنده رجلين فانفقوا على نفي اريوس واصحابه ولغيرهم وكل من قال
متالته ووضعوا الامانة وثبتوا ان الابن مولود من الاب قبل
كون الخلاق وان الابن من طبيعه الاب غير مخلوق وانفقوا على ان
يكون فصح المضاري في يوم الاحد الذي يكون بعد فصح اليهود وان

لا يكون فصح اليهود مع فصح المضاري في يوم واحد وثبتوا ما وضعه
من تقدم ذكره من حساب الصوم والفضح وان يكون فطر المضاري
يوم فصحهم يوم الاحد الذي يكون بعد فصح اليهود لان المضاري
كما قلنا من قبل كانوا اذا عيدا وعيد الحميم وهو عيد القطار
صاموا من العذاريعين يوما ويفطرون فاذا كان عيد اليهود عيدا
معهم الفصح فصيروا يوم الفصح للفطر ومنعوا ان يكون للاسقف
روحه وذلك ان الاساقفة من وقت الحواريين الى مجمع الثلثايمه
وثمانيه عشر كان لهم نسبا لانه كان اذا صير واحد اسقفا وكانت
له روجه تبيت معه ولم تنتج عنه ما خلا البطاركة فانه لم تكن
لهم نسا ولا كانوا ايضا يصرون احدا بطركا له روجه قال
واضر قواما مكرمين محظوظين وذلك في سبع عشرة سنه من ملك
قسطنطين قال وسن قسطنطين الملك ثلث سنن احداها كسر
الاصنام وقتل كل من يعدها والثانيه ان لا يثبت في الديوان الا
اولاد المضاري ويكونون امرا وقوادا والثالث ان يقيم الناس
جمعه الفصح والجمعة التي بعدها لا يعملون فيها عملا ولا يكون فيها
حرب قال وتقدم قسطنطين الى اسقف بيت المقدس ان يطلب
موضع المقبره والصليب ويبنى الكنائس ويبدا بينا القمه المقدسه
فكانت ههنا ام قسطنطين للملك ان يثبت ان اصبر الى بيت
المقدس فاطلب المواضع المقدسه فابنيها فذرع الملك اليها اموالا
كثيرة وجزيله وسارت الى بيت المقدس مع اسقف بيت المقدس
فلما وصلت لم يكن لها حرص ولا غم الا طلب الصليب فجمعت اليهود
والسكان في بيت المقدس واختارت منهم عشرة ومن العشرة
ثلاثه فسان واحد امهم يقال له يهودا نسا لثهم ان يروها على موضع

الصليب فاشنعوا وأكلوا ليس عندنا علم منه ولا خبره بالموضع فأمروا
بهم فطرحتهم في جيب ليس فيه ما فاقاموا سبعة أيام لم يطعموها
ولم يسقوا فقال أحدهم الذي اسمه يهوذا لصاحبيه ان اياه عرته
بالموضع الذي تطلب هذه المرأة وان جرده عرف اياه فصاح الاثنان
من الجيت اخرجونا حتى نعلم الملكة بحال هذا الرجل فاخرجوهم
فاخبروا الملكة بما قال لهما يهوذا فأمرت بصريه بالسياط فامرت
انه يعرف الموضع فخرج حتى جاء الى الموضع الذي فيه المقبرة
والاقرانيون وكانت منزلة عظيمة هناك فصلى وقال اللهم
ان كان في هذا الموضع المقبرة فاسألك ان تنزل المكان وتخرج
منه دخان حتى نؤمن فنزل الموضع وخرج منه دخان كما سال
فأمروا فامرت هيلانه بكشف الموضع من التراب فظهرت المقبرة
والاقرانيون ووجدوا ثلاثة صلبان قالت هيلانه كيف لنا ان
نعلم بصليب السيد المسيح وكان بالقرب منهم عليل شديد العلة
قد يس منه فوضع الصليب الاول عليه والثاني والثالث فقام المريض
وليس به شيء فعملت هيلانه انه الصليب الذي لسيدنا المسيح
فجعلته في ثلثي من ذهب وحملته معها وحملته بما تقدر عليه
واظهرت كلما كان مدفونا من اثار سيدنا المسيح وحملته الى ابنتها
المسيح قسطنطين وبنت كنيسة القيامة في موضع الصليب
والاقرانيون وكنيسة قسطنطين وانصرفت وأمروا اسقف
بيت المقدس ان يبني باقي الكنائس وذلك في اثنين وعشرين
من ملك قسطنطين قال فمن ميلاد سيدنا المسيح الى ان وجد
الصليب ثلثماية وثمانين وعشرون سنة ودكرانه بعد هذا اجتمعوا
بجمع عظيم بيت المقدس وكان معهم رجل قد دسه بطرك القسطنطينية

58
القسطنطينية وجماعه معه ليسالوا بطرك الاسكندرية وكان
هذا الرجل لما رجع الى الملك اظهر انه مخالف لاريوس وكان يرى
دايه ويقول بمقالاته فقام هذا الرجل واسمه قايوس فقال ان
اريوس لم يقل ان المسيح خلق الاشياء ولكنه قال به خلقت الاشياء
لانه كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وانا خلق الله الاشياء
بحكمته ولم تخلق الاشياء كلمته كما قال سيدنا المسيح في الانجيل
المقدس كل شيء كان ومن دونه لم يكن شيء فقال به كانت
الحياة والحياة نور البشر وقال في العالم والعالم به يكون فاخبر
ان الاشياء به تكونت ولم تخبر انها كون له قال فهذه كانت مقالة
اريوس ولكن الثلثماية وثمانين عشر اسقفًا نفدوا عليه وحرّموه
ظلمًا وعدوانًا فردّ عليه بطرك الاسكندرية وقال اما اريوس
فلم يكذب عليه الثلثماية وثمانين عشر اسقفًا ولا ظلموه لانه انا
قال ان الابن خالق الاشياء دون الاب واذ كانت الاشياء انما خلقت
بالابن دون ان يكون الاب لها خالقًا فقد يجب ان يكون ما خلق
منها شيئًا وفي ذلك تكذيب المسيح قوله الاب يخلق وانا اخلق
وقال ان انا لم اعمل عمل ابي فلا تصدقوني وقال كما ان الاب
يحيي من يشاء ويميته كذلك الابن يحيي من يشاء ويميته فذلك على
انه يحيي ويخلق وفي هذا تكذيب لمن زعم انه ليس بخالق وانا
خلقت به دون ان يكون خالقًا له واما قولك ان الاشياء كونت
به فانا لما كنا لا نشك ان المسيح حي فعال وكان قد دل بقوله
اني افعل الخلق والحياة كان قولك به كونت الاشياء انا هو راجع في
المعنى الى انه كونها فكانت مكتوبة ولو لم يكن ذلك كذلك
لساقص القولان قال ورد عليه ايضا فقال اما قول من قال

من اصحاب اريوس ان الاب يريد الشئ فيكونه الابن والارادة الاب
والنكون الابن فان ذلك يفسد ايضا اذا كان الابن عند مخلوقا
فقد صار حظ المخلوق في الخلق او في من حظ الخالق فيه وذلك
ان هذا المتواراد وفعل وذاك اراد ولم يفعل فهذا او من حظا
في فعله من دال ولا بد لهذا ان يكون في فعله لما يريد ذلك بمنزله
كل فاعل من الخلق لما يريد الخالق منه ويكون حكمه كحكمه
في الجبر والاختيار فان كان مجبوراً فلا شئ له في الفعل وان كان
مختاراً فجائز ان يطاع وجائز ان يعصى وجائز ان يثاب وجائز
ان يعاقب وهذا استنع القول ورد عليه ايضا وقال ان كان
الخالق انا خلق خلقه بمخلوق فالمخلوق غير الخالق بلا شك فقد
رغمتم ان الخالق يفعل بغيره والفاعل بغيره محتاج الى متمم ليفعل
به اذ كان لا يتم له الفعل الا به والمحتاج الى غيره منقوص والخالق
يتعالى عن هذا كله قال فلما دحض بطرك الاسكندرية
جمع اولئك الخالفين وظهر لمن حضر بطلان قولهم بحيدوا وحملوا
فوثبوا على بطرك الاسكندرية فضربوه حتى كاد يقتل فخلصه
من ايديهم بن اخت قسطنطين وهرب بطرك اسكندرية المخرج
على اصحاب اريوس وصار الى بيت المقدس من غير حضور احد من الاساقفة
ثم اصلى دهن المبرور وقدس الكنائس ومسحها بدهن المبرور
وسار الى الملك فاعلمه بالخبر فصره الملك الى الاسكندرية
فصل قال وامر الملك ان لا يسكن يهودى بيت المقدس
ولا يجوز بها ومن لم يتنصر يقتل فتصد من اليهود خلق كثير
وظهر دين النصرانية فتبطل قسطنطين الملك ان اليهود يتفرد
من نزع القتل وهم على دينهم قال الملك كيف لنا ان نعلم ذلك منهم

579
قال بولس البترک ان الخنزير في التوراة حرام واليهود لا ياكلون
لحم الخنزير فامر ان يدح الحمار ورو يطبخ لحومها ويطعم منها فمن
لم ياكل منه علمنا انه مقيم على دين اليهوديه فقال الملك اذا كان
الخنزير في التوراة حراماً فكيف يجوز لنا ان ناكل لحم الخنزير
ونطعمه الناس فقال له بولس البترک ان سيدنا المسيح قد ابطل
كلما في التوراة وجائنا موسى اخذ وبنورة جديده وهو الانجيل
وفي انجيله المقدس ان كلما يدخل البطن ليس بحرام ولا نجس
وانما نجس الانسان الذي يخرج من فيه وقال بولس الرسول
في رسالته لما ولى الطعام للبطن
ومكتوب في الامركس يعني اخبار الحواريين ان بطرس رئيس
الحواريين كان في مدينه يافا في منزل رجل دياغ يقال له سيمون
وانه صعد الى المنزل ليصلي وقت ست ساعات من النهار
فوقع عليه سبات فنظر الى السماء قد تفتحت واذا انزار قد نزل
من السماء حتى بلغ الارض وفيه كل دى اربع قوائم على الارض
من السباع والذباب وغير ذلك من طير السماء وسمع صوتاً
يقول له يا بطرس قم يا ذبح وكل فقال بطرس يا رب ما اكلت
شيئاً نجساً قط ولا وسخاً قط فجا صوت ثانياً كلما طهره الله فليس
نجس وفي نسخة اخرى ما طهره الله فلا تنجس انت ثم جاء
الصوت بهذا لك مرات ثم ان الانوار ارتفع الى السماء فحجب
بطرس وتخير فيما بينه وبين نفسه فبهذا المنظر وبما قال
سيدنا المسيح في انجيله المقدس امر بطرس وبولس ان ياكلوا
اربع قوائم من الخنزير وغيره من جميع الحيوان حلالاً لنا فامر الملك
ان تدح الخنازير ويطبخ لحومها ويقطع صفاتاً صفاراً وتصور على ابواب

الكنائس في كل ملكته يوم احد الفصح وكل من خرج من الكنيسة
لغمة لغمة من لحم الخنزير فمن لم ياكل منه يقتل قتل لا جل ذلك
خلق كثير قال سعيد وكان قسطنطين ثلثة اولاد اكبرهم
قسطنطين بن قسطنطين ودك حين ملك اردنيون سابورين
هرمز على الفرس وملك بعده سابورين سابور لحسن سنين من ملك
قسطنطين قال وفي ذلك العصر اجتمع اصحاب اريوس وكل
من قال بمقالته الى الملك قسطنطين فحسوا له دينهم ومقاتلتهم وقالوا
وقالوا ان الثلثاية والثمانية عشر اسقفا الذين كانوا اجمعوا
بشبه تداخطا واحدا واعن الحق في قولهم ان الابن منفق مع
الاب في الجوهر فنامران لا يقال هذا فانه خطا فاداد الملك ان
يفعل ذلك قال وفي ذلك العصر ظهر على الاترايون وهو الجملة
نصف النهار صليب من نور من الارض الى السماء يفوق ضوه
الشمس وكان يبلغ الى طور زيتا فراى ذلك كل من كان في بيت
المقدس من كبير وصغير فكتب اسقف بيت المقدس الى
قسطنطين بن قسطنطين بالخبير وقال في ايام ابيك السعيد
ظهر صليب لواءك من السماء في نصف النهار وفي ايامك ظهر
صليب من نور يفوق نوره نور الشمس في نصف النهار وكتب
اليه ان لا يقبل قول اصحاب اريوس فانهم حايدون عن الحق
كفار قد لعنهم الثلثاية وثمانية عشر اسقفا واعنوا كل من
يقول بمقالته فقبل قوله قال وفي ذلك الوقت غلب بقالة
اريوس على قسطنطينه وانطاكية وبابل والاسكندرية فمن شبي
التابعون اريوس والفايلون بمقالته اريوسين مشتقا من اسمه
قال وفي ثاني سنة من ملك قسطنطين صير على انطاكية بطريرك

يا الملك
على الاترايين

اريوس ثم تعبدته احرار اريوس ثم بعد اخر مساى وصير على
قسطنطينيه بترك مساى قال وفي عشرين سنين من ملكه صير
على قسطنطينيه بطريرك وكان يقول روح القدس مخلوقه اقام
عشرين سنين ومات ونقل بعد ذلك بطريرك انطاكية وصير على
قسطنطينيه وكان مناما واما اهل مصر والاسكندرية فكان
اكثرهم اريوسيين ومساى فغلبوا على كنائس مصر فاخذوها
ووثبوا على بترك الاسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واستخفى وصير
على اسكندرية بترك مناميا وفي ذلك الزمان قدم من القسطنطينيه
الى الاسكندرية قائد وكان اريوسيا فنفى الملكى واثام بطريركا
اريوسيا فلما خرج العايد قتل الملاكيون ذلك البطريرك اريوسيا
واحد فوزه بالنار ومات الملك قسطنطين بن قسطنطين وله في
الملك اربع وعشرون سنة وملك بعد بوليايوس الملك الكايز
على الدوم سنين واراد ان يرد الناس لاجل عبادة الاصنام وقتل
من الشهداء خلقا كثيرا وفي اول سنة من ملكه وثب اريوسيون
بييت المقدس على اسقفها الملكى الذي كتب بظهور الصليب
ليقتلوه فهرب منهم وصيروا اسقفا اريوسيا قال وفي
ثاني سنة من ملكه صير على انطاكية بطريرك على الامانة فاقام
خمسا وعشرين سنة وفي احدى وعشرين سنة من بياسته
كان الجمع الثاني بقسطنطينيه قال وكان في عصره اهل
مدينة نيربارك كلهم صاس فوضع اسقف ميمرا في ميلاد الميع
ويقول في ابتداء الميع المسيح ولد تحت ناهيك فيه دين الصابرين
وقضهم فيه ومكن فيه دين النصرايين قال وكان في عصر
بوليانوس الملك الكافر اول راهب سكن برية مصر وفي الديارات

وجمع الدهبان وكان احزب بالشام وهو اول من سكن بديره الاردين
 وجمع الدهبان وبني الديارات قال وخرج هذا الملك الكاند
 لقتال سابور ملك الفرس لمسود مذهبهم ورداه دينه وما اراد
 ان ياخذ بعبادة الاصنام فطعمه ملك الفرس فقتله وقتل
 من اصحابه مقتلة عظيمة وذكر اسقف قيساريه انه كان جالسا
 في محرابه وحده لوح فيه صورة ماري مركورس الشاهد فقط
 الى اللوح فلم ير فيه صورة الشاهد فحجب من ذلك اذا غاب فلم
 يكن الا ساعة حتى عادت صورة الشاهد الى اللوح وفي طرف
 الحربة الصورة التي في يد الشاهد شبيه بالدم فتعجب من ذلك
 وبقي متحيرا حتى بلغه ان الملك الكاند قتل في الحرب فعلم ان
 ماري مركورس الشاهد قتله لشدة بغضه كان المضاري دعا
 كان عزم عليه من عبادة الاصنام وذكر بعد هذا جماعة من
 البنادكة والاساقفة كان بعضهم اربوسيا وبعضهم منابيا
 وبعضهم ملكيا وذكر فتننا بينهم ونقص كل طائفة لغيرها
 حتى يقتل بعضهم بعضا وينفي بعضهم بعضا وذكر انه اختلف
 ارا المضاري وكثرت مقالاتهم وغلبت عليهم مقالة اربوس
 واتهم ملكوا عليهم ملكا اسمه بدوس وان الوزرا والقراد
 اجتمعوا اليه ذاك حين ان تقال ان الناس اختلفت وقسدت
 وغلب عليهم مقالة اربوس ومعدوبوس فينظر الملك في هذا
 ويدب عن الفرائية ويوضح الامانة المستقيمة وكتب الى بطرك
 اسكندرية وانطاكية ورومية واسقف بيت المقدس مخضدا
 مع اساقفتهم بقسطنطينية الا بطرك روميه فانه كتب
 وانذبا لالامانة المستقيمة فاجتمع بقسطنطينية مائة وخمسون

اسقفا وكان

اسقفا وكان المتقدم البطارقة الثلاثة قد رفع الملك اليهم كتاب
 بطرك روميه وكان صحيحا موافقا وكان يزعم ان روح القدس
 الاله ولكن مخلوق مصنوع فقال بطرك الاسكندرية ليس روح
 القدس عندي معنى غير حياته فاذا قلنا ان روح القدس مخلوق
 فقد قلنا ان حياته مخلوقة واذا قلنا ان حياته مخلوقة فقد زعمنا
 انه غير حي واذا زعمنا انه غير حي فقد كفدنا ومن كفر وجب
 عليه اللعن فانفقوا على لعن مقدونيوس فلعنوه واشياعه ولعنوا
 البطارقة الذين كانوا بعده يقولون بقوله ولعنوا اسقف لونييه
 واشباهه ولعنوا بولينا ريوس واشباهه لانه كان يقول
 ان الاب والابن واحد واحد ولعنوا بولسا ريوس واشياعه
 لانه كان يقول ان جسد سيدنا المسيح بعينه فعل وثبتوا ان
 روح القدس خالقة غير مخلوقة اله حق وان طبيعته الاب
 والابن جوهر واحد وطبيعته واحدة وزاد في الامانة التي وضعها
 الثلثاوية والثمانية عشر اسقفا الذين اجتمعوا في مدينته بيقية
 وروح القدس المحيي المميت المنبثق من الاب وثبتوا ان الاب
 والابن وروح القدس ثلثة اقانيم وثلاثه وجوه وثلاث خواص
 في وحدانية واحدة وكان واحد وثلثة اقانيم اله واحد
 جوهر واحد وطبيعته واحدة وثبتوا ان جسد سيدنا المسيح
 بنفس ناطقه عقليه قال فمن المجمع الاول الى هذا المجمع الثاني
 ثمان وخمسون سنة قال واطلق بطرك الاسكندرية للبطارقة
 والاساقفة والدهبان اكل اللحم من اجل المناسبة ليعرف
 المنان منهم لان المنان لا يردن اكل اللحم ولا شيا من الحيوان
 البتة وكان اكثر اساقفة مصر منانية فاكل بطاركة مصر واسا

قفتهم

اللحم وأما بطاركة رومية وفسطنطينية واساقفتها ورهبانها فلم يأكلوا اللحم وأكلوا بدل اللحم السمك وأقاموه مقام اللحم إذ كان حيواناً فأكل سعيد بن بطريق لم يطلق أكل اللحم على أنهم يعتاضون منه بالسمك إذ ليس بذيحة ويمنعون أكل اللحم إذا كان قد اخطأ الدين فأما السمك مقام اللحم وسيدنا المسيح فقد أكل اللحم فوجب ضرورة أكل اللحم اقتداءً بالسيد المسيح ولو يوماً واحداً في السنة ليزيلوا الشك المنامية قال وفي الإبركسيس مكتوباً ما طهر بطرس المملوح بنا من بزل السمك وفيها كل ذي أربع قوائم وبهذا الحكم كل من لم يأكل اللحم مخالفاً لشريعة النصرانية ومضاه مذهب الصابية والدوم وهم لا يغسلون في اليوم لأن المنامة لا يورن الغسل بالماء فلما طأك بهم الزمان أقاموه على هذه السنة وقال قوم انما تركوا الغسل بالماء لشدة برد بلادهم وبرد الماء عندهم وانه لا يتحميا لهم بالجملة ان يقولوا الماء في الشتاء الثلج وبرد فصار سنة جارية شتاء وصيفاً والمنامة صنفان الساعون والصديقون فالساعون يصومون في كل شهر أياماً معلومة والصديقون يصومون الدهر كله ولا يأكلون الا ما ينبت من الارض فلما تنصروا خافوا ان يتركوا أكل اللحم فيعلم بهم فحعلوا لانفسهم صياماً فصاموا الميلاد والحواريتين فلما طأك بهم الزمان وتبدوا في هذا الصوم أكلوا اللحم فتبعتم في ذلك النسا طرة والبيعة المثارونية وصارت سنة استحسنتها الملكية فتبعوهم وخاصة المقيمون ببلاد سلام وأما الدوم فتركوا أكل اللحم

في أيام

في أيام صوم الميلاد وصوم الحواريين وتلك الأيام التي بطن انها من جملة الصوم الكبير فمن اجت ان يصوم الميلاد والحواريين والسيدة ولا يأكل لحماً فليس يوجب وليس لأحد قطع اللحم طول السنة الا في صوم الاربعين المقدسه فقط ومن غفل بضد ذلك فهو مخالف راجع الى اصحاب الاراء المختلفة قال وفي ثمان سنين من ملك بدوس طهت القنية الذين كانوا هربوا من دانتوس الملك وأخلفوا في الكهف وذلك ان الرفاة على طول الزمان كانوا اذا جازوا بذلك الموضع الذي هو الكهف قلعوا الطوب المبني على باب الكهف حتى عاد مفتوحاً كالباي فلما انتهت القنية يؤهموا انهم كانوا يوماً ليلة واحدة فقالوا لصاحبهم الذي كان يذهب يبتاع لهم الطعام امض واشتر لنا طعاماً واستعلم خبذ دقنوس فلما خرج الى باب الكهف نظروا الى البنيان والهدم ثم مضى حتى بلغ باب المدينة وهي افسس فرأى باب المدينة عليه صليب كبير منصوب فأكبر ذلك في نفسه وقال احسب اني نائم فاقبل يسبح عينيه وينظر يمينا وشمالاً هل يرى من يعرفه فلم يرفق محيراً وقال لعل اخطأت الطريق فاصل هذه المدينة اخرى ثم دخل المدينة فذبح دراهم ما كان معه عليها صورة دانتوس الملك فانكر عليه وقالوا لعله اصاب كسراً ثم قالوا من اين لك هذه الدراهم والاثمنناك فلم يكلمهم فصاروا به الى طريق المدينة فكلمه فلم يكلمهم فجاء اليه اسقف المدينة فكلمه وحوثه فقال انك ان لم تكلمني ونقبل مني وتقول لي من اين لك هذه الدراهم والاثمنناك وانما كان منشع من الكلام

فخرجوا من الكهف
فخرجوا من الكهف
فخرجوا من الكهف

خوفاً من دقيانوس فقالوا انه قد مات وملك بعد جماعة ملوك
فقد بوه حتى امة الضرب فخبهم بحاله على جليتها فقالوا له ان
دقيانوس قد مات وملك بعد ملوك كثيرة واما الملك اليوم
بدوس الكبير وقد طهر دين النصارى ثم سار معهم الى الكهف
فدخلوا الى اصحابه والصندوق النحاس الذي فيه الصحيفة للرماس
مكتوب فيها قصتهم وخبهم وكثر تعجبهم وكتبوا الى الملك
بعلونه فخبهم فركب وسار الى مدينة افسس فخرج اليهم
وكلهم وبعد ثلثة ايام دخل اليهم فوجدهم امواتاً فامران
بتركوا والكهف ولا يخرجوا ولكن يدنوا وتبنى عليهم
كنيسة ويسمى باسمهم ويعيد لها عيد في كل سنة في ذلك
اليوم وانصرف الى قسطنطينة قال فمن وقت هرب الفتي
من دانتوس الى الكهف الى الوقت الذي طهروا فيه ومانوا
مايه وسبع او وتسع واربعون سنة قلت هذا ما اخطا
فيه فان الله تعالى اخبر انهم لبثوا في كهفهم ثلثماية سنين
وازدادوا تسعاً لكن بعض المنسرين زعم ان هذا قول
قول بعض اهل الكتاب لقوله الله اعلم بما لبثوا وليس ذلك
فان الله لم يذكر هذا عن اهل الكتاب بل ذكره كلاماً منه
قال سعيد وفي زمنه كانت قصه بترك قسطنطينة
يوحنا الملقب بغم الذهب وتولى بعده ابنه بدوس الصغير
واربعين سنة لاحدى عشرة سنة من ملك بدو جردن تمام
وفي زمنه جعل سطورس الذي ينسب اليه مقال النسطورية
بطركاً على قسطنطينة قال وكان سطورس يقول
ان مريم العذراء ليست بوالدة الها على الحقيقة وكذلك كان

الرحم

ابن احدى الذي هو الآلة مولود من الاب والآخر الذي هو
الانسان مولود من مريم وان هذا الانسان الذي يقول انه مسيح
بالمجبة متوحد مع ابن الاله وابن الاله ليس بالحقيقة ولكن بوهبه
وانفاق الاسمين والكرامة شبيهاً باحد الانبياء فبلغ
قوله بطرك الاسكندرية فانكر ذلك وكتب اليه يقبح عليه
فعله ومقالته ويعرّفه فساد ما هو عليه ونسبته الى
الحق فخرت بينهما رسائل كثيرة ولم يرجع لسطورس
عن مقالته فكتب الى بطرك انطاكية يسأله ان يكتب الى سطورس
ويعرّفه فح فعله ورأيه وفساد مقالته وكتابته الى الرجوع
الى الحق وكتب الى سطورس انه لم يرجع فلم يرجع اجتمعوا
ولعنوه وخرت بينهما رسائل كثيرة فكتبوا الى بطرك روميه
وانطاكية وبطرك بيت المقدس ان يجتمعوا في مدينة افسس
ليسطروا في مقالته سطورس فاجتمع بالمدينة ما يتا اسقف
مقدم بطرك اسكندرية وناخو بطرك انطاكية فلم
يتطروه وبعثوا الى سطورس فلم يحضر معهم فتطروا في
مقالته واوجبوا عليه اللعن فلعنوه وثبتوا ان منم العذراء
والله انه وان المسيح اله حق وانسان معروف بطبيعيتين
متوحد في الاثنوم وهذا هو خلاف المجبة لان سطورس
كان يقول ان التجيد اى الاتحاد اتفاق الوجهين واما التجيد
اى الاتحاد المستقيم فانما هو ان يكون اثنوما واحداً من
طبيعيتين فلما لعنوا سطورس قدم يوحنا بطرك انطاكية
فلما وجدهم قد لعنوه قبل حضوره غضب وقال طلمم سطورس
ولعنتموه باطلاً ونقصب مع سطورس مجمع الاساقفة الذين

وسال له الله

فلم يرجع

ليست

الذين قدموا معه فقطع بطرك اسكندرية وقطع اسقف
افنيس فلما رأى اصحاب بطرك اسكندرية فتح فقال وقع بينهم
شدة عظيم وخرجوا من افسس وصار اصحاب بطرك اسكندرية
والمشرقيون حزنين فلم يزل يدوس الملك حتى اصلى بينهم
وكنت المشرقيون صحيفة وثبتوا فيها الامانة الصحيحة وقالوا
فيها ان مريم العذبة القديسة ولدت الاله ربنا يسوع المسيح
الذي هو مع ابيه في الطبيعة ومع الناس في الناسوت واقتوا
بطبعين ووجه واحد واقتوم واحد ولعنوا نسطورس
ووجهوا بالصحيفة الى بطرك اسكندرية فقبل الصحيفة واجابهم
عنها بما افقتهم على ذلك وقال يوم لما قبل صحيفة المشرقيين
له ولم يقبل بطبعين ووجهها واحدا قال سعيد بن بطريق
وهم في ذلك كاذبون لان كتبه تنطق بذلك ثم ارسل نسخة
صحيفة المرقسيين الى جماعة من الاساقفة لعلمهم ان المشرقيين
رجعوا الى الايمان وانهم غير موافقين لنسطورس قال
من الجمع الثاني الى المماليك والجنس اسقفنا المجمعين بمدينته
قسطنطينية ولعنوا نسطورس ومقدونيوس لما هذا الجمع
الماثين اسقفنا المجمعين بافسس على نسطورس اخرى وخمسون سنة
قال فلما نفي نسطورس صار الى مصر فاقام فاقام بضبعة في صعيد
مصر يقال لها اخميم ومات ودفن بها وكانت مقالته قد ادرست
فاحياها من بعد بزمان طويل مطران في عصر بوسيطانوس ملك
الدوم وفي بادين فيروز ملك النرسين شهما بالمشرك فلذلك كثر
النسطورية بالشرق وخاصة ارض فارس والعراق والموصل والهند
والخزيرة قال سعيد بن بطريق رايت ان ارد على النسطورية

نصيبين

في هذا الموضع

في هذا الموضع وايضا بطلان قولهم وفساده لان النسطورية في
عصرنا هذا خالفوا قول نسطور القديم ورغبوا ان نسطور كان
يقول ان المسيح جوهران واقتومان الاله تام باقتومه وجوهره
وانسان تام باقتومه وجوهره وان مريم ولدت المسيح من جهة
ناسوته لا من جهة لاهوته لان الاب عذبه والد الهاء ولم يلد
انسانا ومريم ولدت انسانا ولم تلد الهاء فيقال لهم ان
كان الامر على ما يقولون فالمسيح مسيحان واسان فيج اله وابن
اله ومسيح انسان وابن انسان فانه لا يد لمريم ان يكون ولدت
المسيح او لم تلده فان كانت ولدته فلا بد ان يكون ولا د اوجانيا
روحانيا او جسما نيا فان كان جسما نيا فهو غير الذي ولد له الاب
وذلك يوجب ان يكون مسيحان وان كان روحانيا فالمسيح
ابن واحد اقتوم واحد مسيح واحد والدليل على ذلك صحيفة
الحديد التي تحدد بها النار فانها سيف واحد تحرق وتقطع وتقطع
وقضى لا يجوز ان يكون من الجهة الحديدية هي المحرقة المضيئة
من غير جهة النار اذ كان ما لم يكن فيه نار من الحديد غير
محرق ولا الجهة النارية هي الناطقة المهانعة اذ كان شان
النار الاضاه والاحراق لا القطع فقد ثبت بهذا وصح ما يعتقده
الملكية من ان المسيح اقتوم واحد وبان زيف قول النسطورية
ان المسيح اقتومان قلت يقال لهذا ان قول النسطورية
والملاكية وان كانا باطلين فقول الملكية اشتر بطلانها
واعظم كذبا وتناقضا وما ذكره هذا باطل اما قوله
لو كان الامر على ما يقولون فالمسيح مسيحان فيقال له هذا ما يلزم
ان لو كان اللاهوت مجرجه يسمى مسيحا فان النسطورية وافقوهم

على باطل وهو ان الرب ولد الالهة وهذا باطل ولم يقل احد قط
من الانبياء لاني الانجيل ولا غيره ان منه الله القايم به مولوده
ولا ان الرب له مولود قدم اذلى لكن اذا قدر ان الامر كذلك
فمنه الله لم يسميها احد مسيحا فاذا قدر ان اللاهوت والناسوت
جوهران اتومان لا اتحاد بينهما لم يلزم ان يكون اللاهوت
مسيحا ولا هناك مسيح هو اله ولا مسيح هو ابن اله وقد تقدم
على سطور انه كان يقول ان هذا الانسان الذي نقول انه
المسيح متوحد بالمحبة مع ابن اله ويقال له اله وابن اله ليس
في الحقيقة ولكن موقفية فكل ما الزمه آياه من انه يلزم
ان يكون هنا مسيحان واما قوله لا بد لمريم من ان تكون
ولدت المسيح او لم تلده فيقال بل ولدت المسيح وهو الانسان
وهو غير اللاهوت الذي يزعمون ان الاب ولده وليس في ذلك
مسيحان بل مسيح واحد انسان مخلوق وايضا فقله فان كانت
ولده فلا بد ان يكون ولادا روحانيا او جسمانيا فان كان
روحانيا فالمسيح ابن واحد اثنوم واحد مسيح واحد تقسيم باطل
وحجة فاسدة فان مريم لم تلده ولادة روحانية بل خرج الولد
من فرجها كما يخرج اولاد النساء من بروجهن سواء كانت عذرتها
ياقبة او لم تكن واما ما ذكره من التمثيل بصفحة الحديد
فلوقدر انه مثل مطابق لم يدل على صحة قولهم بل غاية انه يدل
على امكانه فان الدليل على ان هذا هو الواقع فليس فيه ما يدل
على صحة قول الملوك وفساد قول خصومهم فكيف وهو
تمثيل غير مطابق فان الحديد اذا اتخذ بها النار كانت الحديد
قد استحال عن صفته فلم يبق حديدا محضا وليست نارا محضة

كل شئ

كل شئ وغيره اذا احترق ومار نارا فليس هو خشيا محضا
وليس هو نارا محضة بسبب من شأن الشئين اذا اتحدان
يستحيل كل منهما الى جوهر ثالث وطبيعته ثالثة ليست لا هذا
ولا هذا كما لما واللبن اذا اتحدان ذلك يصير جوهر ثالثا
وطبيعته ثالثة لا لبنا محضا ولا ما محضا وكذلك النار مع الحديد
او الخشب او غير ذلك فان ذلك يصير جوهر ثالثا ليس حديدا
محضا وخشيا محضا ولا نارا محضة لكن الحديد اذا برد
فهو حديد لكنه تغيرت صفته فالنار تلبينه وتذهب خبثه
لا يبقى بعد اتحاده بالنار كما كان قبل والخشب يصير حطب
وهو جوهر ثالث اذا كان في طبع النار انها تترك في كل جسد
حسبه فتترك في الحديد حسبه وفي الخشب حسبه وكل شئين
اتحدتا فاتما يصيران جوهر ثالثا واتنوما ثالثا وطبيعته ثالثة
فان كان اللاهوت والناسوت قد اتحدتا كما زعموا فقد
استحال من اللاهوت واستحالت صفته الناسوت فلم يبق
اللاهوت لاهوتا ولا الناسوت ناسوتا بل صارا جوهر ثالثا
لا لاهوت ولا ناسوت وهم يزعمون هذا القول وهو باطل
فان رب العالمين لا يتبدل ولا يتغير صفاته الى صفات
المحدثات ولا يتقلب القدم ولا شئ من صفاته محدثا ولا يستحيل
القديم الرب الخالق والمخلوق المحدث الى شئ ثالث بل صفات
الرب لا تتبدل ولا يتقلب ولا يتغير فضلا عن ان يستحيل
الى امر ثالث ثم هذا الثالث ان كان قدما خالقا ما رهنما
خالقان قدما وان كان مخلوقا محدثا كان الخالق قد صار
مخلوقا محدثا ومعلوم ان استحالة الخالق الى خالق اخر او الى

مخلوق ممنوع ظاهر الاثناع وما يوضح هذا ان ما مثله من
الحديدية المحتياة بالنار هي جوهرة ثالث تجري على نارها ما يجري
على حديدها فاذا طرقت فالتطريق واقع على نارها كما هو
واقع على حديدها وكذلك اذا قذرت وكذلك اذا بصق عليها
وكذلك اذا القيت في الماء فان كان هذا التمثيل مطابقا
لنعم ان يكون ما حل بالناسوت مذحل باللاهوت فيكون
رب العالمين هو الذي كان يأكل ويشرب ويبول ويتغوط
وهو الذي صفع عنقه وبصق في وجهه وجعل المشوك على
راسه وضرب بالسياط وطلب ومات وتالم كما يحكي مثل
هذا عن الحقوبية وهذا لازم لكل من قال بالاتحاد حتى
المنطورية ان قالوا انفسا متحدان بالمشبه بمعنى ان مشيئة
هذا مشيئة هذا بخلاف ما اذا قال ان مشيئته موافقة لمشيئته
ليست اياها ولهذا قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله وتو
رثكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه
النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون
لحسين الدين كفرا منهم عذاب اليم اذ لا يتوبون الى الله
ويستغفرونه والله عفور رحيم الى قوله ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقه كان
ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر ان يكون
لان ذلك من اطهر الادلة على انها مخلوقان مريوبان اذ كان
هو الخالق احدا صمدا لا يأكل ولا يشرب وذكر مريم مع المسيح

66
لان من النصارى من اتخذها الها اخر فعبدها كما عبده المسيح
والذين لا يقولون بهذا كثير منهم يطلب منها كلما يطلب من الله
حتى يقول لها اغفري لي وارحميني وغير ذلك على انها تشفع في ذلك
الى ابنها فتارة يقولون يا والدة الاله اسفعي لنا الى الاله وتارة
يسلمونها الحوايج التي تطلب من الله ولا يذكرون شفاعته واخذن
يعبدونها كما يعبدون المسيح وقد ذكر سعيد بن البطريق
هذا عنهم لما ذكر اجتماعهم عند قسطنطين بن قسطنطين
وكانوا مختلفين الا في اختلاف الاديان فمنهم من يقول المسيح
وامه الهان من دون الله وهم المريمانيه ويسمون المريمانيين وكذلك
قال بن حزم وقد قال تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس
اتخذوني وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون هذا ان يقول
ما ليس بالحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به
ان اعبدوا الله وتو ربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
وهو سبحانه لم يحك هذا عن جميع النصارى بل سأل المسيح
سوا لا ينزع به من اتخذوه وامه الهين من دون الله قال
ابن البطريق ويقال للمنطورية ايضا اخبرنا عن الناسوت
الذي اتخذ به المسيح اللاهوت وسبق مسيحا هل هو لم يزل
مسيحا متدكان في بطن امه مريم الى حيث ولدته وارضعته
وسبق وطلب وقتل امه كان ثلثين سنة وهو واحد من الناس
ثم اتخذ اللاهوت بعد ذلك بالناسوت وكان مسيحا فان قالوا
لم يكن مسيحا وهو بطن مريم وانما ولدت مريم انسانا كان ثلثين

بناء

سنة وهو كواحد من الناس ثم اتخذ بعد ذلك الالهوت بالناسوت
وكان مسيحا تزكوا قولهم وكذبوا الانجيل وبولص وجميع كتب
الكنيسة وخرجوا عن بقالة النصارية وان قالوا ان الالهوت
اتخذ بالناسوت عند الحمل وانه كان مسيحا وهو محمول ومولود
ومرضع الى ان صلب وقتل فقد اقر ان مريم ولدت الاله مسيحا
واحدا اقنوما واحدا فيقال له هذا التقسيم يدل على بطلان
قول المضاري الذين ابتدعه طوايفهم الثالث وغيرهم فان الاتحاد
بمريم انه كان من حين حملت به مريم وانه كان بنوا قليلا
قليلا كنفوجد المسيح والاتحاد باطل كما قد قدر غير مره ولوقد
انه لظهر انه ذلك فان الله لما كلم موسى من الشجرة طهر من الاباء
والعظمه ما دل على ذلك وكذلك كان اذا كلم موسى بظهر
اباء ذلك وكذلك ما اخبر به في التوراه وغيرها من مصاحبته
لبنى اسرائيل هو ما طهر امره وان لم يكن متحد ولا حال في شيء
ذلك ولما تخلى من طور سيناء واشرف من ساعير واستعلن من
جباله فاران بما انزله من كنبه طهر اثار ذلك وان لم يكن دانه
متحد ولا حاله بفاران ولا طور سيناء بانفاق الامم فكيف يكون
دانه متحد بما في بطن مريم او حاله فيه ولا يظهر انه ذلك ايضا
فيقال له قد تقول النسطوريه له الناسوت كان مسيحا من
حين الحمل بمعنى انه كان طاهرا متدسلا بمعنى اتحاد الالهوت
به وان قالوا المسيح اسم الالهوت والناسوت جميعا فيقال ليس
في كتب الانبياء ما يقتضي هذا والنسطوريه يسلمون ذلك لكن قد
يقولون ان المسيح اسم لهما كما ان الانسان اسم للروح والجسد
ثم قد يقال لجسد الانسان الميت هذا الانسان ويقال

مكن ٩

وهو في بطن مريم امه قبل نفخ الروح فيه هذا الجين وهذا
الحمل فكذلك اذا قيل له مسيح بدون الالهوت وايضا
فقد تقول النساطره باقتذان الالهوت من جين الحمل
ولا يلزم ان يكون قد ولدت الاله اذا لم يقولوا بالاتحاد
بل قالوا انها جوهران اقنومان ولدت احدهما ولم تلد الاخر
كما تقول الملكيه معهم انه صلب احدها ولم يصلب الاخر
ومات احدها ولم يميت الاخر وتالم احدها ولم يتالم الاخر
فكيف جور الملكيه حسد الموت ان يحل الموت والصلب
وساير الامور البشريه باحد الجوهرين دون الاخر ولم يجوزوا
حين الولادة ان تلد مريم احد الجوهرين دون الاخر وهل
هذا الا من تناقضهم كقولهم جميعا انه معد الى السماء وقد
عن عيسى ابيه مع قولهم ان الالهوت مع الناسوت من الله حق فقد
عن عيسى الاب ويقولون مع ذلك ان الالهوت القاعد عن عيسى ابه
للاب بغير الاخر هو ذلك الاخر وها جوهر واحد واله واحد
مع قوله انه الله حق من الحق فتناقضتهم ولا رب ان قول
النسطوريه ايضا متناقض اذن لا يمكن ان يصح قول الملكيه
دون قولهم بل قول الملكيه اعظم فسادا وتناقضا للنسطوريه
يقولون الاله لم يولد ولم يصلب واليعقوبيه يقولون ولد
وصلب والملكيه يقولون ولد ولم يصلب ومتى جاز ان يولد
جاز ان يموت ويصلب وان لم يجوز ان يصلب ويموت لم يجوز
ان يولد يجوز احدهما ويتبع الاخر تناقضا ويقال للملكيه انتم
تقولون ان الالهوت اتحد بالناسوت عند الحمل وكان مسيحا
وهو مصفوع ومصلوب وميت ومثالم ويقولون هذا كان بالناسوت

دون اللاهوت فهذا الشافض من جنس تناقض النسا طره
 قال ابن المطر يق ويقال للنسا طره ايضا متى اتحدت
 الكلمة بالانسان قبل الولادة ام في حال الولادة فان قالوا قبل
 الولادة قلنا لهم قبل الولادة قبل الحمل او قبل المولاه وهو
 حمل فان قالوا قبل الولادة وقبل الحمل فقد زعموا انه اتحد
 قبل ان يكون انسانا قبل ان يصور وقولك فان كان ذلك
 كذلك فقد قول الشطوبه ان القديم اتحد بالانسان
 جزى لان الانسان الجزى انما كان انسانا جزيا لما صار
 مصورا بشريا فيقال له هذا السؤال لازم للطوائف
 الثلاثة فانهم يقولون بالاتحاد اعظم من النسا طره فان قيل
 هم يقولون انه اتحد بالانسان كلي كان هذا من افسد
 الاقوال فان المسيح بشر معين جزى يمنع لقوره من وقوع
 الشركه فيه لم يكن انسانا كلييا ثم قال ويلزمهم ان يزعموا
 ان اللاهوت قد كان حلي مع الناسوت تسعه اشهر يحويها
 من يد الحمل مقيما معه في الموضع الذي يحمل فيه الجنين ثم
 ولد امعا وهذا خلاف قولهم ان مريم ولدت المسيح من جهة
 ناسوته لا من جهة لاهوته فيقال قد يقولون انه ولد
 الناسوت دون اللاهوت كما يقول الملكيه انه صلب
 الناسوت دون اللاهوت وان كان هذا متناقضا للنسا طره
 اقل تناقضا لان الملكيه يقولون انها شخص واحد اقنوم
 واحد فقد اتحد لحدتها بالآخر فاذا جاز مع هذا ان
 يبارك احدها الآخر في الاكل والشرب والصلب
 والموت فمن قال انها حو هذا ان اقنومان هو اذلى ان

ان يقول ولدت احدها دون الآخر ثم قال وان قالوا اتحد به
 وهو حمل صورة تامه قلنا لهم فقد كان الاله حملا قبل
 الولادة واذا جاز ان يحمل جاز ان يولد فيقال لهم
 لا يقولون بانها مارا شخصا واحدا اقنوما واحدا بل يقولون
 جوهران اقنومان وجنيد فلا يقولون حملت بآله ولا ولدت
 الها كما لا يقولون الملكيه صلب اللاهوت ومات اللاهوت
 مع قولهم بان اللاهوت والناسوت اتحدا قال فان قالوا كان
 الاتحاد في حال الولادة قلنا فقد ولدت مريم الكلمة اذن
 مع الانسان والكلمه عنفا وعندهم الاله قد ولدت مريم
 الها فان قالوا نعم قلنا فاذا جاز ان يولد فلم لا يجوز حملا فادا
 جازوا ذلك تركوا قولهم وان لم تجزوه قلنا فالفرق بين ان
 يكون مولودا وبين ان يكون محمولا فان قالوا ليس الاله مولود
 ولم يكن بالاتحاد قبل الولادة وهو ان يكون محمولا ولا في حاله
 كونه ولدا في حال الولادة قلنا فهذا نقض قولكم ان مريم
 ولدت المسيح لان المسيح عندهم ليس هو الانسان وحده ومنزكم
 عندهم انها ولدت الانسان وحده واذا كان المسيح ليس هو
 الانسان وحده ومريم عندهم انما ولدت الانسان وحده قيل
 للاتحاد فانما ولدت اذن ما ليس بمسيح اذ كان انما كان
 مسيحا بالاتحاد وكان الاتحاد بعد الولادة فانما كان
 مسيحا بعد الولادة فاذا كان هذا عندهم فاسد وكانت مريم
 ولدت المسيح فزعم لم تلد الانسان وحده وهذا يوجب انها
 قد ولدت الاله مع الانسان ويوجب ان الاتحاد كان
 قبل الولادة قال فقد تبين زائف ما يعتقده الشطوبه

ان يكون

من ان مريم ولدت المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته
وصح ان مريم ولدت الاله مسيحا واحدا قال ويقال
لهم اذا دعيت ان المسيح جوهران جوهر مريم وجوهر محدث
يتم دعيت ان مريم ان مريم ولدت المسيح فقد افترس
ان مريم ولدت هادين الجوهرين الذين هما المسيح وادولتهما
واحدهما الاله فقد ولدت الها قد نالها جوار ان تلد الاله
محمولا فهذا يوجب انها قد كانت حامل لذلك الاله فقد
ينف زائف ما يعتقد السطورية ان مريم لم تحمل الاله
ولم تلد وصح ما يعتقد الملكية ان مريم ولدت الاله مسيحا
واحدا ابنا واحدا اقنوما واحد فيقال له ليس هذا الشائع
من السطورية باعظم من تناقض الملكية فانهم مع قولهم
بالاتحاد اللاهوت والناسوت وانما شخص واحد يقولون
ان احدها كان باكل ويشرب ويصوم ويصل ويبس
وانه اخذ وصنع ووضع الشوك على راسه وصلب واخذ
دون الاخر فاذا كان قول السطورية متناقضا فقول
الملكية اعظم تناقضا فاذا سئوا ان يحمل المراه وتلد الناسوت
دون اللاهوت لاجل الاتحاد الذي بينهما وجب ان يمنعوا
ان باكل ويشرب ويصلب ويقتل احدها دون الاخر لاجل
الاتحاد بطريق الاولى وكون الصلب والقتل اعظم منافاه
للدوييه من حمل مريم به وولادته اياه لا يمنع كون كل
ذلك متشبا على الله ومن جوز عقلة ان يكون رب العالمين
خرج من فرج مريم وهي بكر فقد جعل رب العالمين يخرج
من ثقب صغير وهذا اعظم ما يكون من الاشنع ومن جوز

69
عليه هذا جوز عليه ان يخرج من كل ثقب مثل ذلك الثقب واكبر
منه وجوز ان يخرج رب العالمين من فم كل حيوان وفرجه
ومن ثقب الابواب وغير ذلك من الثقب وان قالوا ان
مكان طاهر فيل افواه الانبيا والصالحين طهر من كل فرج
في العالم فيجوز ان يخرج من فم كل نبي وولي لله ومن اذنه
ومن افقه فان هذه الخروق والثقب افضل من فروج النساء
كون تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فهو لا ينصاري يقولون
ان الله مولود من فرج مريم غير كونه مولود في الاصل من الاب
بل هما ولا تان روحانيه وجسمانيه وهم اذا طولبوا بتفهم
ما يقولون وقيل لهم هذا لا يتصور ان يكون رب العالمين يخرج
من ثقب ضيق لا فرج ولا فم ولا اذن ولا غير ذلك من الاتقبات
قالوا هذا فواق العقل واعتقوا بان هذا لا يتصوره العقل
فيقال لهم هذا الكلام لم يقله نبي من الانبيا ولم ينطق به
نبي من الانبيا بان مريم حملت برب العالمين وولدت له بل ولا
نطق نبي من الانبيا بان الله مولود ولا شي من صفاته مولودا
لا علمه ولا حياته ولا غير ذلك ولا نطق نبي من الانبيا لا المسيح
ولا غيره بان الله اخذ بشي من المخلوقات وليس في الانجيل
وغيره مما ينقل عن الانبيا شي من ذلك بل غاية ما فيها كلمات متشابهه
كقوله انا وابي سبحي واحد كما قال تعالى لمحمد ان الدين بيايعونك
انما يايعون الله وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله فاذا قال بعض
ملاحده المسلمين من الشيعة او المنصونه او غيره ان الله اخذ
بمحمد لقوله ان الدين بيايعونك انما يايعون الله كان هذا من جنس
قول المضاري والآيه لم تدل على ذلك بل متابعه الرسول متابعه

الله لان الرسول امر بما امر الله به فليس في كلام الانبياء ان الله
ولا شيء من صفاته مولود المولادة التي سمونها ولادة عقلية
روحانية ولا في كتبهم ان شيئا من صفات الله يسمى ابنا لله ولا ان
اللاهوت ابن الله فضلا عن ان ينطقوا بان الله مولود من امه
ولادة وخرج من رحمها فيكون مولودا اولاده جسمانية ولهذا
لما تنازعت المضاري في ذلك لم يكن لمن ادعاه على من نفاه حجة
من نصوص الانبياء غاية ما عندهم التمسك بالفاظ متشابهة
ومعها الفاظ صريحة محكية بين ان المولود انما هو بشر
فاذا قالوا في الفاظ المتشابهة لا يعلم مراد الرسول بها كان هذا
مما قد يعذرون به فان المتشابهة من النصوص لا يعلم تاويله الا الله
والداسخون في العلم فاذا قالوا لسانا من الداسخين في العلم
الذين يعلمون تاويله كانوا شاهدين على انفسهم بعدم العلم
وشهادة الاديان على انفسهم مقبولة بخلاف القول الذي تكلموا
به وهم وادعوا ان معناه يدل عليه كلام الانبياء او يدل عليه
العقل فان عليهم ان يبينوا معناه الذي عنوه به وعلمهم ان يبينوا
انه تدل على ذلك شرع او عقل فاذا قالوا نفس الكلام
الذي قلناه لا ينصور معناه كانوا معتبرين انهم يقولون
على الله ما لا يعلمون وهذا احرام عليهم وان قالوا ان كلام الانبياء
دل على ذلك كان غاية ما عندهم التمسك بالمتشابهة وجنبه
فيطالبون بتفسير المتشابهة والجمع بينه وبين المحكم على وجه
صحيح معلوم والا فاذا قالوا هذا فوق العقل لا تفهمه فيك
لهم فدعوا المتشابهة لا تخشون به ولا تذكرها له معنى تزعمون انكم
لا تفقهونه حتى ثبت عن الانبياء قول وقال قوم انا لا نفقهه انهم

يصدقون على انفسهم واما اذا سئروا كلام الانبياء بقول غير
به غير مراد الانبياء وقالوا هذا مرادهم مع تغيره عنه بعبارة
اخرى طوبوا بان يبينوا ذلك المعنى وتكلم لهم ان فهمهم هو ما تلتوه
فينبوه وان لم تفهموه فلا تذكروا بل اعلم قال سعيد
ابن بطريق ان ايم الضلالة اعني تسطوردس وارطيوس ولا يسقور
وتسورس ويعقوب البرادعي واشياهم الذين ارادوا ان يقيموا
الذيف والمحال ولم يرجعوا الى خشية الله وراعوا عن سبل
الحق لسوء ايمهم فقد نزلوا في بحر الضلالة وهم جميعا فيما
ارتبطوا فيه من حلالهم يضربون جهلا منهم بالتحاد لاهوت
سيدنا المسيح بناسوته ويتورط كل واحد منهم في وجه
من وجوه الخلطة ويتمسك به فتدري ان اوضح وجه
الخلطة واثبت ذلك لتقف على فساد قولهم ان من عظم تمييز
الله وكمال عدله وجليل رحمته ان يبعث كلمته الخالقة
التي بها خلق كل شيء من جوهره ليست مخلوقة ولكن
مولوده منه من قبل كل الدهور ولم يكن الله بلا كلمته
ولا وجه قط ولا كانت الكلمة بربه منه قط ولا من روجه
الخالقة ولا من جوهره فهبطت كلمة الله الخالقة بقوامها
القيام الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال فالتحمت من مخرج
العدرا وهي جارية طاهرة مختارة من نسل داود امطناها
الله لهذا التمييز من نسا العالمين وطهرها بريح القدس
روح الجوهري حتى التي جعلها اهلا بحلول كلمة الله الجوهري
بها واحتجبت الكلمة الخالقة بالسان مخلوق خلقتة لنفسها
بسمه الاب وموارره روح القدس خلقا جديدا من غير نطفة

ادمية حرت عليها الحطية ومن غير مجامعة بشرية ولا اعتكاف
عدرة تلك الجارية المقدسة فهو انسان تام بجسده ونفسه
الدموية وروحه الكلمانية التي من صورة الله في الانسان
وسببه وكانت مسكنة الله في جلوه واحتجابه للطفها
عن جميع ما لطف من الخلايق كلهم واعلم انه لا يرى شي من لطيف
الخلق الا في غليظ الخلق ولا يرى ما هو لطيف من اللطيف
الا ما هو غليظ منه فيما يظهر لاهل الانفال من غليظ الخلق
وانا وحنان روح الانسان العاقله الكلمانية الطيف من لطيف الخلق
فذلك كانت اولى خلق الله بحجاب الله وكانت لها حجابا ولمن
هو الطيف منها وكانت النفس الدموية لها حجابا والجسد
الغليظ حجابا فعلى هذا خالطت كلمة الله الخالقة لنفس الانسان
الكاملة بجسدها ودمها وروحها العاقله الكلمانية وصارت
كلمة الله بقوامها قواما لثلاث الناسوت التي كمل جوهرها
بتقويم قول كلمة الله اباها لا بها لم تخلق ولم تكن شيئا
الا بقول من كلمة الله الذي خلقها وكونها لا من شي لا سبق قبل
ذلك في بطن مريم ولا من سبب كان لها من نطفه ولا من غير
ذلك غير قوام الكلمة الخالقة الذي هو احد الثلث الا اله
فذلك القوام معدود معروف مع الناس لما صم اليه وخلقته
له التحم به من جوهر الانسان فهو بتوحيد ذلك القوام الواحد
قوام لكلمة الله الخالقة واحد في الثلث بجوهره لا هوته واحد
من الناس بجوهره ناسوته وليس باثنين واكن واحد مع الالاب
والروح وهو اياه واحد مع الناس جميعا بجوهرين مختلفين من
جوهر اللاهوت الخالق وجوهر الناسوت المخلوق بتوحد القوام

الواحد قوام

الواحد قوام الكلمة التي هي الابن المولود من الله قبل الادهار
كلها وهو اياه المولود من مريم العذرا في اخر الزمان من غير
مفارقة من الالاب ولا من روح القدس قلت بهذا كلام سعيد
ابن بطريق الذي قد ربه دين الضاري وفيه من الباطل ما يطول
وصفه اكن تذكر من ذلك وجوها الوجه الاول قوله ان من عظيم
تدبر الله ان بعث كلمته الخالقة التي بها خلق كل شي من جوهره
ليست مخلوقة ولكن مولودة منه فبسطت كلمة الخالقة بقوام القام
الدائم فالتحت من مريم العذرا فيقال قد جعلت الكلمة
خالقة وقلت ولا كانت الكلمة بديه منه ولا من روحه الخالقة
وقلت بعدها فاحجبت الكلمة الخالقة بانسان مخلوق خلقت
لنفسها ثمرة الالاب وموارره روح القدس خلقا جديدا فيقال
لهم اخلق العالم عندهم خالق واحد وهو اله واحد ام للعالم
ثلاثة الهه خالقون فان قالوا ان الخالق واحد وهم ثلاثة خالقون
كما انهم في كثير من كلامهم يصرون بثلاثة الهه وثلاثة خالقين
ثم يقولون اله واحد وخالق واحد فيقال وهذا تناقض ظاهر
فاما هذا واما هذا واذ قلتم الخالق واحد له ثلث صفات لم ننازعكم
في ان الخالق له صفات لكن لا تختص ثلثه فان قالوا بثلاثة الهه
ثلاثة خالقين كما قد لزمهم في كثير من كلامهم بان كفرهم وعظم
شركهم وبان ان شركهم اعظم من كل شرك في العالم فغاية
المحوس المشوية اثبات اثنين نور وظلمة وهما لا يثبتون ثلثه
ثم الادلة السعوية في التوراه والانجيل والديبور وسائر كلام الانبياء
مع الدلة العقلية المثبتة لكون الخالق واحدا كثيرة جدا لا يمكن
حصرها هنا وان قالوا ان الخالق واحد له صفات فيلزمهم فهذا

ساقض لقولكم انه بعث كلمته الخالقة وقولكم ولا كانت الكلمة
بريه منه ولا من روحه الخالقة وقولكم ففبطت الكلمة الخالقة
وقولكم فاحتجت الكلمة الخالقة بائسان مخلوق خلقتة لنفسها
تسوة الاب وموازرة الروح فهذا يقتضي ان الكلمة خالقة
وان الروح خالقة وانها خلقت بمسرة الاب الخالق وموازرة
الروح الخالقة وهذا الخالق هبط والاب لم يهبط فاذا كان
الخالق واحدا له صفات لم يكن هذا الا خالق واحد الوجه
الثاني قولكم بعث كلمته الخالقة التي بها خلق كل شيء وقد
نطقت الكذب بان الله يخلق الاشياء بكلامه فيقول لها كن فيكون
هكذا في القنآن والتوراة وغيرها لكن الخالق هو الله تعالى يخلق
بكلامه ليس كلامه خالقا ولا يقول احد قط ان كلام الله خلق
السموات والارض والتوراة كلام الله والا انجيل كلام الله ولا
يقول احد ان شيئا من ذلك خلق السموات والارض ولا يقول احد
يا كلام الله اغفر لي وارحمي فقولها ولا ان كلمته هي الخالقة
وانه خلق بها كلام متناقض فاقض فاقض ان كانت هي الخالق لم تكن هي
المخلوق به فالمخلوق به ليس هو الخالق الثالث ان يقال
قولكم كله الله الخالقة ام كلام الله كله ام هي بعض كلام
الله ام هي المعنى القائم بالذات القديم الازلي الذي يثبت به
كلاب ام حروف واصوات قديمة ازلية كما يقول بعض الناس
ام هي الذات المتكلمة فان كانت هي الذات المتكلمة متى الاب
والرب وتكون هي الموصوفة بالحياة فلا يكون هناك كلام مولود
ولا كلمة ارسلت ولا غير ذلك فما ذكره وهذا خلاف قولهم
كلهم فان الكلمة المتحدة بالمسيح ليست هي الاب عندهم وان قالوا

توكلوا بالله

بل هي كلام الله قيل لكم فيكون المسيح هو التوراة والا انجيل
والقنآن وسائر كلام الله وهذا لا يقولونه ولم يقله احد
ولا يقول عاقل وان قالوا انها هي المعنى الواحد القديم الازلي والحرف
والاصوات القديمة الازلية قيل لهم هذان القولان وان كانا
باطلين فان قلتم بما الرنكم ان يكون المسيح هو كلام الله كله فان هذين
عند من يقول بماها جميع كلام الله والتوراة والا انجيل وسائر كلام
الله عبارة عن ذلك المعنى القائم بذات الله ادهو الحروف والاصوات
القديمة القائمة بالذات عند من يقول هذين وان قلتم ان المسيح كلمات
الله تحييد له كلمات اخر غير المسيح فاجعلوا كل كلمة خالقا كما
جعلتم الكلمة المتحدة بالمسيح خالقا اذ كنتم تقولون الكلمة هي الخالقة
وهي المخلوق بها فتقولوا عن سائر كلمات الله انها خالقة لمخلوق بها
فحينئذ فيبتعد الخالق بتعدد كلمات الله واذا كانت كلمات الله
لانهايه لها كان المخلوق خالقون لانهايه لهم وهذا غاية الباطل
والكفر وبالجملة اي شيء فسروا به الكلمة تبين به فساد قولهم ولكنهم
يتكلمون بالا يفهمونه ويقولون الكذب والكفر المناقض
وانما عندهم تقليد من اضلهم كما قال تعالى يا اهل الكتاب لا
تقلوا في دينكم ولا تتبعوا اهل اقوم فذرناهم من قبل واصلو كثيرا
وضلوا عن سوا السبيل الرابع ان يقال لهم هذا الكلام لم يعلم
بالعقول وليس في العقول ما يدل عليه وانتم لا تدعون انكم
عرفتموه بالعقل لكن بما نقل عن الابينا وانتم قد فسدتم كلمته
بعلمه وحكمته وروح القدس ففمن عن اي شيء تقولون ان علم الله
وحكمته مولودة منه وانه يسمى ابنه وان علمه او حكمته خلق
كل شيء وان حياته خلقت كل شيء وان علمه خالق والده وبنه

بحيوتة

رب

وحياته خالقه واله ورب وآيس في الاشيا من سمي شيئا من صفات
الدب ولئاله ولا ابنا ولا ذكوان الله ولد شيئا من صفاته فدعواكم
ان صنته القديمة الازلية وكوت مرتين مرة ولاده تديمه اذلية
ولادة حادثة من فرج مريم كذب معلوم على الانبيا لم يقل احد منهم
ان الله ولد ولا ان شيئا من صفاته وله لا ولادة روحانية ولا ولادة
جسمانية وهذا ان ابطال قول الملكية فهو كقول ابي عقوبية اشد
ابطالا وهو مبطل ايضا لقول النسطورية فانهم يقولون بالامامة
التي فيها انه مولود فتدعي اني فان طوايفهم الثلاثة متفقون على
الامانة التي ابتدعوها في زمن قسطنطين بعد اكثر من ثلثماية سنة
من المسيح الخامس قولكم بعث كلمته الخالقة فهبطت
بكلمة الله الخالقة التي بها خلق كل شيء ليست مخلوقة ولكن مولودة
منه ولم يكن الله بلا كلمته ولا روحه قط من قال من الانبيا انه لم
يكن بلا روحه قط او ان روحه صفه له قديمه او انها حوته وكلام
الانبيا كله ينطق بان روح الله وروح القدس ونحو ذلك هو
ما نزل على الانبيا كالوحي والناييد او الملكية فليست صفه
الله صفه قائمة به لا حياته ولا غيرها ولكنها امر بان عنه
السادس انه اذا كان تد بعث كلمته الخالقة وهبطت
والنحت من مريم فهو نفسه رب العالمين هبط والنحت من مريم
ام رب العالمين نفسه لم يهبط ولم يلج من مريم وانا هبط
والنحت الكلمة التي ارسلها فان قلتم هو نفسه هبط والنحت كان
الاب الوالد الكلمة هو الذي هبط والنحت وكان الاب هو
الكلمة وهذا مناقض لا فوالكم وان قلتم ان المبعوث الهابط
الملحتم ليس هو الاب بل هو كلمة الرب فقد جعلتموه الخالق فيكون

هناك خالقان

هناك خالقان خالق ارسل فهبط والنحت وخالق ارسل ذلك ولم
يهبط ولم يلجهم وقد ثبتتم خالقان لثا وهو الروح وهذا تنح
ثله الله خالقين الوجه السابع انه قال ان الله بعث كلمته
الخالقة التي بها خلق كل شيء مع كونه جعلها خالقة جعل انه بها
خلق كل شيء والذي خلق بها كل شيء هو خالق جعلها خالقه
وجعل خالقا اخر وجعل احد الخالقين قد خلق الاخر به كل شيء
وجعل هذا الخالق قد بعث ذاك الخالق الذي به خلق كل شيء
وجعل الكلمة الخالقة احجبت باسان مخلوق خلقتة لنفسها
مسرور الاب وموارره روح القدس خلقا جديدا واذا كانت
هي الخالقة مسرور الاب فالاب لم يخلقه بل سر بذلك وروح
القدس وارزت ذلك والخالق خلق الخلق ومعلوم انه اذا كان
الخالق من يوارره على الخلق لم يكن مستغلا بالخلق بل يكون
له فيه شريك فهذا الكلمة تارة يقولون هي الخالقة وتارة يقولون
خلق بها الخلق وتارة يقولون خلقت وتارة يقولون ان روح القدس
وارزها في الخلق فهذا اربعة اقوال يفيض بعضها بعضا فان الله
هو الخالق لكل شيء فالخالق واحد وليس هناك خالق اخر
ولا شريك له في الخلق والخالق اذا خلق الاشيا يقول كن لم يكن
كلامه خالقا وكو كانت كل كلمة لها خالقا لكان الاله
الخالقون كثيرين لانهايه لهم ثم قال ليست بمخلوقة ولكن
مولودة منه من قبل كل الدهور فيقال من من الانبيا
سمي شيئا من صفات الله مولودا له وايضا وكيف يكون مولود
فدعي ازل وهل يعقل مولود الا محدثا وايضا فاذا جاز ان يكون
الكلمة التي نفسونها بالعلم او الحكمة مولودة منه وكذلك

كان

حيوته مولودة منه وأن كانت حياته منبثقة منه فكلمته منبثقة
منه فجعل إحدى الصفيتين الأزليتين مولودة هي الأول غير
منبثقة والآخرى ليست مولودة من الأول بل منبثقة مع
كونه باطلا فهو مناقض وتفرق بين المشائين فإنه إن
جاز أن يقال للصفة القدسية الأزلية أنها مولودة منه فالحيات
مولودة وأن جاز أن يقال أنها منبثقة فالكلمة منبثقة وأيضا
فكون الصفة لها خالقا وثبات ثلثة الهه خالف مع قولهم
أن الخالق واحد تناقض آخر وأيضا فقله ولم يكن الله بلا كلمة
ولا روح قط أن أراد بروحه حياته فهذا صحيح لكن من الأنبياء
سمى حياة الله روحه ومن الذي جعل الله روحا قديمه أزليه وهل
هذا إلا افتراء على الأنبياء وليس لقائل أن يقول أن هذا تناقض
فلا اعتبار به لأن هذا تفسير لكلام الأنبياء فهم الذين تكلموا بروح
الله وروح القدس ونحو ذلك ولم يرد أحد بذلك حياة الله فت
فسميه حياة الله روحا وتفسير مراد الأنبياء بذلك افتراء على الله
ورسله **الوجه الثامن** قوله فبهبطت كلمة الله الخالقة
بقوامها القاييم الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزول فالنحت من
مرثم العذراء وهي جارية طاهرة مختارة من سل داود واصطفاه
الله لهذا التديبر من نساء العالمين وطهرها بروح القدس وروح
الجوهريه التي جعلها أهلا لحلول كلمة الله الجوهريه بها فاختب
الكلمة الخالقه بأسان مخلوق خلفته لنفسها بمسره الأب
وموارده روح القدس خلقا جديدا فيقال إن الكتب ذلت
على أن المسيح متحد من روح القدس من مرثم العذراء البتول
وهكذا هو في الأمانة التي لهم وبهذا أخبر القديان حيث
أخبرني غير موضع أنه نفخ في مرثم من روحه مع أخباره أنه أرسل

اليها روحه

74
اليها روحه **قال** تعالى واذكروني الكتاب مرثم اذ انتبذت
من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا
اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك
إن كنت نقييا **قال** إنما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا
قالت إني لكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا **قال**
كذلك قال ربك هو على يقين ولنجعله آية للناس ورحمة منا
وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاها
الحماض إلى جمع الخمله **وقال** تعالى والتي احضنت نزعها
فنتحننا بينها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين **وقال**
تعالى ومرثم ابنه عمران التي احضنت نزعها فنتحننا فيه من روحنا
وصدقت بكلمات ربها وكنه وكانت من الفاتنين **قال** كتب
الالهيه تصدق بعضها بعضا لكن دعواكم إن روح القدس
روح الله الجوهريه أي حياته القدسية الأزليه أمر مخالف
لجميع كتب الله وأنبياءه فلم يفسر أحد منهم روح القدس بصفه
لله لا جوهريه ولا غير جوهريه ولا قديمه ولا غير قديمه ولا اولاد
بذلك حياته فقولكم هذا بتدليل لكلام الله وكلام انبيائه
ورسله كما انكم في قولكم إن كلمة الله أو علمه أو حياته مولود
منه وإن صفته القدسية الأزليه هي ابنه مما خرتم فيه كلام
الأنبياء فلم يرد أحد منهم هذا المعنى بهذا اللفظ قط ولم يطلق
في جميع الكتب التي عندكم لفظ الابن والمولود إلا على محدث
مخلوق لا على شيء قديم إني لا موصوف ولا صفه لا علم ولا كلام
ولا حركيه ولا غير ذلك وكل ولاده في الكتب الالهيه التي عنكم
وغيرها فهي ولاده حادثه زمانيه وكل مولود فهو مخلوق محدث

زمانا ليس في الكتب ولادة قديمة اذ ليس له ولا مولود قديم اذ ليس
كما ادعيت ذلك في ايمانكم وغيرها فلو كان ما ذكرتموه ممكنا
في العقول لم يجوز ان يجعله موجودا واقعا وتقول الانبياء
ارادوا ذلك الا ان يكونوا سوا ان ذلك مرادهم فاذا كان
كلامهم صريحا في انهم لم يريدوا ذلك والعقول الصريح
ينقض ذلك كان ما قلتموه كذبا على الله وعلى انبيائه ورسوله
ومسيحه وكان باطلا في العقول وكنتم من قبل فيه لو كنا
نسمع او نفعل ما كنا في اهباب السعير ثم يقال انتم قلتم
ان الكلمة الخالقة هي طيت فالتفت من مريم واجبت بانسان
مخلوق خلقته لنفسها وقلتم ان مريم حملت بالاله الخالق وولدت
الذي هو الابن فاذا جوزتم ان يكون مريم هي اما الخالق الذي
هو الابن وولدت له فلم لا يجوز ان تكون روجه الخالق الذي
هو الاب مع ان الخالق الختم من مريم وقد قلتم لم يكن الله بلا
كلمته ولا روجه قط ولا كانت الكلمة بربه منه قط ولا من
روح الخالقة ولا من جوهره فجعلتم الروح خالقة وآله الذي هو
الاب خالقا والمسيح نذ تجسد من الروح الخالقة ومن مريم
وكما ان مريم امه فالروح الخالقة بمنزلة ابيه ايضا فمقدم
لها اتصال بالاب وروح القدس وكلاهما اب للمسيح على ما
ذكرتموه واذا كانت مريم متصلة بكل واحد من جعلته
ابا للمسيح وقلتم ان الخالق الختم من مريم فهذا ابلغ ما يكون
من جعل الخالق زوج مريم وهما مفسرتم به اتحاد اللاهوت
بناسوت المسيح المخلوق منها كان تفسير الختام اللاهوت
بناسوت مريم حتى يصير زوجا لمريم اولى واخرى وليس في

ذلك نقض

نفس ولا عيب الا وفي كون اللاهوت ابن مريم ما هو ابلغ منه
في النفس والعيب ومعلوم ان الانسان اعلا قدرا عنده من روجه
وان تسلطه على روجه اعظم منه على امه فان الرجل مالك للزوج
قوام عليها والمرأة اسيرة عند زوجها بخلاف امه فاذا جعلتم
اللاهوت الخالق القديم الابن ابنا للناسوت مريم فحكم الاتحاد
مع كونه خالقا لها بلاهوته وابنا لها بناسوته ولم يكن هذا
ممتنعاً عندكم ولا ينبغي ان يكون مريم صاحبة له وروحه وامرأة
بحكم الاتحاد بالناسوت اولى واخرى وان كان هذا ممتنعاً
وقبيحاً ولهذا ذهب طوائف من المضاري الى ان مريم روجه الله
وصاحبه وقالوا ابلغ من ذلك حتى ذكروا شهوته للدكاح
ولقد قال بعض كبار عقلاء الملوك ممن كان نصرايا انهم كانوا اذا
اشتبهوا الى قولهم المسيح بن مريم بن الله لم يفهم من ذلك الا ان المسيح
ابن كما يجعل الرجل المرأة وتلد له الولد فيكون قد انفصل من
الله جف من مريم بعد ان تحمها وذلك الجزء الذي من الله ومن مريم
ولدت مريم كما تلد المرأة الولد الذي منها ومن زوجها وقد
قالت الجن المومنون والله تعالى جردنا ما اتحد صاحبه ولا ولداً
فشرهوه عن هذا وهذا وهو لا الجن المومنون اكمل عقلا وديناً
من هادوا المضاري وقال تعالى بديع السموات والارض الى
يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
فقوله ان يكون له ولد تقديره من ابن يكون له ولد فاني في اللغة
بمعنى من ابن ذلك وهذا استفهام انكار وحسن اكبر عقلاء الملوك
من كان نصرايا انهم كانوا اذا اشتبهوا الى قولهم المسيح بن مريم بن الله
لم يفهم من ذلك الا ان المسيح ابنه كما يجعل الرجل المرأة وتلد له الولد

فيكون قد انفصل من الله جزو في مريم بعد ان نكحها فذلك الجذو
الذي من الله ومن مريم ولدته مريم كما نكح المراه الولد الذي
ومن وجهها بين سجانته انه يمنع ان يكون له ولد ولم يكن له
ما حبه مع انه خالق كل شئ وان هذا الولد يمنع ان يكون
وان هذا الامتناع في مخرج المعقول ثم اذا كانت الكلمة التي في
الخالق المخلوق به قد حلت في جوف مريم والتحت من مريم وخلق
منها انسانا هو المسيح خلقته لنفسها واحتجبت به واتحدت به
فهل كان خلقها لهذا الانسان قبل الاتحاد والاحتجاب ام حين
ذلك فانه بعد ذلك طاهر الامتناع بحال انها بعد الاحتجاب
به والاتحاد خلقته بل لا بد ان يكون خلقته قبله او معه فان
كان معه لدم كون المخلوق متحدا بالخالق دايما لم يتر عليه لحده
الا هو متحده فاذا امكن ان يقارن المخلوق خالقه
وعندهم انه اقام تسعه اشهر حلا كعامة الناس وقد ذكر ذلك
سعيد بن بطريق هذا فاذا كان كذلك كان الرب متحدا بالصفة
والجماد الذي لا روح فيه واذا جاز عليه هذا جاز ان يتحد بساير
الجمادات وهذا على قول الاكثرين الذين يقولون ان الروح انما
تفخت فيه بعد اربعة اشهر وهذا استبه قول جمهور النصارى
الذين يقولون ان المسيح مات واصلب وفارقته مستقر الروح
الناطقة المنفوخة فيه والاله المتحد به لم يفارقه فانهم يقولون
انه من حتى اتحد بناسوت المسيح لم يفارقه بل يقولون ان متحده
وهو في السماء عذر عن معنى ابيه وذلك القاعد هو الاله الخالق القديم
والاب هو الاله الخالق القديم الارلى وهما مع ذلك الاله واحد والمفرد
هنا انهم يقولون باتحاد اللاهوت بجسد لا روح فيه قبل النسخ

ستة

ط

76
وبعد الموت الى ان قام من قبره تعاد الروح اليه وحينئذ لم
يظهر من تلك الصفة شئ من العجايب وهم يستدلون على الهيبة
المسيح بالعجايب مع انه كان الاله متحدا به قبل ان يظهر
العجايب فحينئذ لا يلزم من عدم ظهور العجايب من شئ الجذم
بان الرب لم يتحد به مع امكان الاتحاد ويلزم ان كل جامد وجي
طهرت منه العجايب ان يكون ذلك ذليلا على ان الرب اتحد به
وحينئذ فعباد العجل اعذر من النصارى وان كان من عباد الاصنام
من يقول ان الصنم خلق السموات والارض فهو اعذر من النصارى
لان ظهور العجايب من الحيوان الاعمى والجماد اعظم من ظهورها
من الانسان الناطق لاسيما الانبيا والرسل فان الانبيا والرسل
معروفون بظهور العجايب على ايديهم فاذا طهرت على يد من يقول
ان شئ مرسل كانت ذليلا على نبوته لا على الهيبة والمسيح كان
يقول ان شئ مرسل كما ذكر ذلك في الانجيل في غير موضع فاما
الحيوان الاعمى والجماد فلا يجوز ان يكون نبيا فان جاز الاتحاد
بالصفة والجسم المقبور الذي لا روح فيه فاتحاده بالعجل وبالصنم
اولى وحينئذ فحوار العجل عجب منه فاستدل عباد العجل
بذلك على انه الاله خيد من استدلال النصارى على الهيبة المضعفة
المضعفة ان قدر ظهور شئ من العجايب التي قد ليستدلون بها وان
كانت تلك لا تدل الا على نبوته صلى الله عليه وسلم تسلما
الوجه التاسع قوله فاحتجبت الكلمة الخالقة بالانسان
مخلوق خلقته لنفسها وقوله وكانت مسكنا في جلوله واحتجابه
للطفها عن جميع ما لطف من الخلايق كلهم يقال له اولا من انزل
ان روح الانسان لطف من جميع المخلوقات وانها لطف من المليك

والروح الذي قال الله فيه يوم يقوم الروح والملائكة صفاً
لا يتكلمون وأنها الطف من الروح التي نفع في آدم بقوله وتحت
فيه من روحه ويتقدير ان يكون الطف فالت لا تقول ان
الاحتجاب والاتحاد كان بروح الانسان مجردة بل بالجسد
الناسوتى الدموى الغليظ ويقول ان الخالق النعم من هم العذرا
تجعل الخالق قد النعم من هم من رحمها الذي هو لحم ودم وهذه
اجساد كنيسته بل جمهورهم يقول انه اتحد بجسد لروح فيه
قبل النفع وبعد الموت وقبل ان يقوم من قبره وحينئذ تقول
وكانت مسكناً لله في جلوه واحتجابه للطفها عن جميع ما
لطف من الخلائق كلهم وصف ممنوع والتعليل به باطل
فانه لو كان مسكناً للطفه لم يجز ان يسكن الا في الروح اللطيفة
فلما ثبت اتحاداً بالجسد الكثيف بطل قولك انه اتحد بالانسان
للطفه الوجه العاشر قولك واعلم انه لا يرى شئ من
لطف الخلق الا في غليظ الخلق ولا يرى ما هو لطيف من اللطيف
الامع ما هو اغلظ منه يقال لهم اما ان يكون الله لما اتحد
بالمسيح عندكم قدره الناس وعائنه او لم يره احد فان قلتم
قدره الناس وعائنه فهذا للحس والشرع والعقل اما الحس
فان احداً من راي المسيح لم يره شيئاً يميز به المسيح من غيره
من البشر عيني العجايب التي طهر على غيره منها ما هو اعظم
ما ظهر عليه ولم يرا الا بدن المسيح الناهر لم يرباطه لقلبه
ولا كس ولا طمالة فضلاً عن ان يرى روحه فضلاً عن ان يرى
روحاً فضلاً عن ان يرى المليك الذي يوحى اليه فضلاً عن ان
يرى الله ان قدر انه كان متحداً به او حلاً فيه فدعوى المدعي

ان

ان من راي المسيح فقد راي الله عياناً بصره في غاية المباشرة
والمكاشرة والكذب لو قدر ان الله حال فيه او متحد به
فانه من المعلوم ان المليك نزلت على المسيح وغيره وتتصل ارواحهم
والناس لا يرون المليك بل الجن يدخل في بني آدم والناس
لا يرونهم وانما يرون جسد المصروع وكل انسان معه قد يراه
من الملائكة وقد يراه من الجن وهو نفسه لا يرى ذلك ولا يراه
من حوله وتخضه الملائكة وقت الموت ولا يراه من حوله مع انه
هو يراه قال تعالى فلو لا اذا بلغت الخلقوم وانتم حينئذ
تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلو لا
ان لستم غير مدنيين ترجعونها ان كنتم صادقين فاذا كانت
هذه المحلقات التي اتفق اهل الملك على اقتوائها بالانسان
وانصالحها بهم وان رويتها ممكنه لا يراها الناس فكيف يقال
ان المسيح الذي لم يره الناس منه الا ما راوه من امثاله من الرسل
كابرهم وموسى ولم يكن له قط شئ يميز به عن جنس
الرسل كيف يقال ان الذين راوه راوا الله عياناً بابصارهم
واما الشئ فموسى والمسيح وغيرهما من الانبياء اخبروا ان
احداً لا يرى الله في الدنيا واما العقل فان روي بعض ملوكه
الله او بعض الجن يظهر لرايه من الدلائل والاحوال ما يطول
وصفه فكيف بمن راي الله والذين راوا المسيح لم يكن حالهم
الا كحال سائر من راي الرسل منهم الكاذب والمكذب
له ومنهم المومن به المصدق له بل هم يذكرون من اهانته
ناسوته ما لا يعرف عن نظرايه من الرسل مثل صلبه والبيزاق
في وجهه ووضع الشوك على راسه وصلبه وغير ذلك وايضا

فعلوم ان من راي الله اما ان يعرف انه الله او لا يعرف فان عرف
انه را الله كان الدين رداو المسح قد علموا انه الله وتوعدوا ذلك
لم يحصل ذلك لهم من الاضطراب ما يقصر عنه الخطاب وان كانوا
لم يعرفوه فهذا في غاية الامتناع حيث صار رب العالمين لا يميز
بينه وبين غيره من مخلوقاته بل يكون كواحد منهم ولا يميز بينه
وبينهم ولا يعرف الذي ان هذا هو الله ولو اردت هذا القول
الناسد لشبهة جدا وان قالوا ان الله لم يرد لما اتحد بالمسيح وانما
رى جسد المسيح الذي احتجب به الله فتقولهم بعد ذلك واعلم
انه لا يرى شي من لطيف الخلق الا في غليظ الخلق ولا يرى ما هو
لطيف من اللطيف الا مع ما هو غليظ منه كلام لا فائدة فيه
اذ كان هذا مثلا ضربه الله ليبينوا انه رى فاذا سلموا انه لم
يد لم يكن في هذا المثل فائدة بل كان استدلالا على شي يعلمون
انه باطل وايضا فاذكروه من ان اللطيف لا يرى الا في الغليظ
باطل فان اللطيف كروح الانسان لا يرى في الدنيا وان علم وجودها
واحسن الانسان بروحه روح الانسان العاقله الكلمانية
يعنون النفس الناطقة الطيف من لطيف الخلق فلذلك كانت
اول خلق الله بحجاب الله وكانت له حجابا وكانت النفس الدمية
لها حجابا والجسد الغليظ حجابا فعلى هذا خالطت كلمات الله
الخالقة لنفس الانسان الكاملة بجسدها ودمها وروحها
العاقله الكلمانية وصارت كلمة الله بقوامها مواتا لتثليث
الناسوت التي كهل جوهرها يتقويم قوام كلمة الله اياها
لانها لم تخلق ولم تكن شيئا الا بقول من كلمة الله الذي خلقها
وقومها لان شي سبق قبل ذلك في بطن مريم ولا من سبب كان لها

وصفاتها دونتها بالبر غير هذا يعني ذلك
الوجه الخادع عشر وتعلموا ما وجدناهم

من غير ذلك غير قوام الكلمة الخالقة الذي هو واحد التثليث
الا لا هي فيقال لهم هذا الكلام يقتضي ان الخالق احتجب
بالنفس الناطقة والنفس الناطقة احتجت بالبدن وانتم
مصرحون بان نفس الكلمة التي هي الخالق وهي الله عندكم
التي خلقت لنفسها الساترا احتجت به وتكلمت هو انسان تام
بجسده ونفسه الدمية وروحه الكلمانية اي نفسه
الناطقة التي هي صورة الله في الانسان وشبهه وكانت
مسكن الله وصرحت بان البدن مع الروح مسكن الله في جلوه
واحتجابه وانه هو الذي خلق ذلك البدن والروح وتكلمت ان هذه
الكلمة الخالقة المحتجبة التي تكلمت فيها الله التحت من مريم العذرا
فاذا كان الله الخالق قد التزم من مريم العذرا معلوم ان ذلك
قبل خلق نوح النفس الناطقة التي سميتنوها الروح الكلمانية
في المسيح واذا كان الخالق تعالى قد التزم بجسد لا روح فيه
والخامس به ابلغ من جلوه فيه ثم اتحد الجسد حجابا قبل
نوح الروح الكلمانية فيه وكيف يقال انما حل في الروح لا في
البدن وهو قد التزم بالبدن واتحد منه جزا مسكنه
وحجابا قبل ان ينفخ فيه الروح الكلمانية وتكلم ايضا فعلى
هذا حال طت كلمة الله الخالقة لنفس الانسان الكاملة بجسدها
ودمها وروحها العاقله الكلمانية وهذا تصرح بان الخالق
خالط الانسان بجسده ودمه وروحه وكيف تقولون انما
انما احتجب بالروح اللطيفة مع تصريحكم بان الخالق اختلط
بالجسد والدم وهذا ايضا ناقض قول من قال انه اتحد
به اتحادا برياض الاختلاط فقد صرحتم هنا انه اختلط به

من غير ذلك غير قوام الكلمة الخالقة الذي هو واحد التثليث

وسياتي نظاير هذا في كلامهم يصحون فيه باختلاط الالهوت
 بالناسوت الوجه الثاني عشر قولكم غير قوام
 الكلمة الخالقة الذي هو احد الثلث الالهى فذلك القوام معدود
 معروف مع الناس لما ضم اليه وخلقه له الختم به من جوهر
 الانسان فهو بتوحيد ذلك القوام الواحد قوام الكلمة
 الخالقة و احد في الثلث بجوهر لا هوته و احد من الناس
 بجوهر ناسوته وليس باثنين ولكن واحد مع الاب والروح
 وهو اياه واحد مع الناس جميعا بجوهر من مختلفين من جوهر
 الالهوت الخالق وجوهر الناسوت المخلوق بتوحيد القوام
 الواحد قوام الكلمة التي هي الابن المولود من الله من قبل
 كل الدهور وهو اياه المولود من مريم العذرا في اخر الزمان
 من غير مفارقة من الاب ولا من روح القدس فيقال في هذا
 الكلام بل في ما تقدم ذكره ما يطول تعداده ووصفه
 من التناقض والفساد والكلام الباطل والكلام الذي
 تكلم به قايله وهو لا يتصور ما يقول مع سوء التعبير عن
 كقوله وهو اياه فيضع الضمير المنفصل موضع المتصل ويعطف
 احدها على الآخر بلا واو عطف الى امثال ذلك ما يطول
 ذكر معانيه وذلك ان قولهم في نفسه باطل لا حقيقة له وهم
 لم يتصوروا معنا معقولا ثم عبروا عنه حتى يقال قصروا في
 التعبير بل هم في ضلال وجهل لا يتصورون ولا يعرفون ما
 يقولون بل ولا لهم اعتقاد يثبتون عليه في المسيح بل بهما
 قالوه من يدعيهم كان باطلا وكانوا هم معتبرين باسم لا يفقهون
 ما يقولون لهذا يقولون هذا من قول العقل ويقولون قد اتحد

فلا يدرك

به بشرا لا يدرك وما هو فوق العقل وما هو فوق العقل ليس لاحد
 ان يفقهه ولا يقول به براه لکن اذا اجبرت الرسل الصادقون
 بما يتجزع عقل الانسان عنه صدقهم وان نقل عنهم ما نقل
 ما يعلم بصريح العقل بطلانه علم انه يكذب عليهم اما في
 اللفظ والمعنى واما في احدها واما اذا كان هو يقول
 القول الذي يذكر انه علم صحته او انه نشر به كلام الانبيا
 وهو لا يتصور ما يقول ولا يفقهه فهذا قاييل على الله وعلى رسله
 ما لا يعلم وهذا قد ارتكب اعظم المحرمات قال تعالى
 قل انما احرم زنى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والامم واليهي
 بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وقال طار
 تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال عن الشيطان انما يا مدكم
 بالسوء والفتنة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى
 يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
 انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته الفاها الى مريم
 وروح منه فامنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلثة اشهدوا خيركم
 انما الله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما
 في الارض وكفى بالله وكيل ان يستنكف المسيح ان يكون
 عبدا لله ولا المليك المقتربون ومن يستنكف عن عبادتي
 ويستكبر فسيجشروهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
 فيوفى بهم اجرهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا
 واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله
 وليا ولا نصيرا وانفق اهل الملل على ان القول على الله بغير علم
 حرام والله سبحانه نفاهم ان يقولوا على الله الا الحق وكان

هذا نهيها ان يقولوا الباطل سوا علموا انه باطل او لم يعلموا
فانهم ان لم يعلموا انه باطل فلم يعلموا انه حق ايضا اذ الباطل
يمنع ان يعلم انه حق وان اعتقد معتقدا اعتقادا فاسدا
انه حق فذلك ليس بعلم فلا تقولوا على الله ما لا تعلمون وان
علموا انه باطل فهو احدهم ان لا يقولوه وعامة النصارى ضلال
لا يعلمون ان ما يقولوه حق بل يقولون على الله ما لا يعلمون في المفسود
ان الباطل في كلامهم كثير كقولهم فهو سوا ذلك القوام
الواحد قوام لكلمة الله الخالقة والمسح عندهم اسم اللاهوت
والناسوت جميعا اسم الخالق والمخلوق واحدها متحد بالآخر
فهو بتوحيد ذلك القوام قوام لكلمة الله الخالقة وسوا اريد
بذلك ان الناسوت واللاهوت قوام لللاهوت والناسوت قوام لللاهوت
وهم يتلون ذلك بالروح والجسد والنار والحديد فيكون كما لو
قيل ان الجسد والروح او الجسد قواما للروح او النار او الحديد
او الحديد قوام للنار فيقال الخالق الازلي الذي لم يزل ولا يزال
هل يكون المحدث المخلوق قواما له فيكون المخلوق المصنوع المحدث
المفتقر الى الله من كل وجه قواما للخالق الغني عنه من كل
وجه وهل هذا الا من اظهر الدور الممنوع فانه من المعلوم بصرح
العقل واتفاق العقلاء ان المخلوق لا قوام له الا بالخالق فان كان
الخالق قواما بالمخلوق لزم ان يكون كل من الخالق والمخلوق
قواما بالآخر فيكون كل منهما محتاجا الى الآخر اذ لا قوام
الشيء به فان الشيء محتاج اليه وهذا مع كونه يقتضي ان الخالق
يحتاج الى مخلوقه وهو من الكفر الواضح فانه يظهر امتناعه
بصرح العقل وهذا لارم للنصارى سوا قالوه بالاتحاد او بالجلول

بالاتحاد وان كانت فرفهم التلك يقولون بنوع من الاتحاد فانه مع
الاتحاد كل من المتحدين لا بد له من الآخر فهو محتاج اليه كما يمثلون
به في الروح مع البدن والنار مع الحديد فان الروح التي في البدن
محتاجة الى البدن والنار التي في الحديد محتاجة الى الحديد وكذلك
الحلول فان كل حال محتاج الى محله فان ذلك المخلوق ان قدر انه موجود
بنفسه قدم اربى فليس هو مخلوقا ومع هذا فيمنع ان يكون كل
من القديمين الازليين محتاجا الى الآخر سوا قدر انه فاعل له
او تمام الفاعل له او كان مفتقرا اليه بوجه من الوجوه لانه
اذا كان مفتقرا اليه بوجه من الوجوه لم يكن موجودا الا به
فان الموجود لا يكون موجودا الا بوجوده ولو اراده وما لا يتم وجوده
الا به فكما قدر انه محتاج اليه لم يكن موجودا الا به
فاذا كان كل من القديمين محتاجا الى الآخر لزم ان لا يكون
هذا موجودا الا بخلق ذلك ما به تتم حاجة الآخر وان لا يكون
هذا موجودا الا بخلق ذلك ما به يتم حاجة الآخر والخالق لا
يكون خالقا حتى يكون موجودا ولا يكون موجودا الا بلو ازم
وجوده فيلزم ان لا يكون هذا موجودا حتى يجعله الآخر موجودا
ولا يكون ذلك موجودا حتى يجعله الآخر موجودا اذ كان
جعله لما يتم به وجوده يتوقف وجوده عليه فلا يكون موجودا
الا به فلا فرق بين ان يحتاج احدهما الى الآخر في وجوده او فيما
لا يتم وجوده الا به وهذا هو الدور القبلي الممنوع باتفاق العقلاء
واما الدور المعنى وهو انه لا يوجد هذا الا مع هذا ولا هذا الا
مع هذا كما لا يوه مع البنوة وكصنات الرب بعضها مع بعض
وصفاته مع ذاته فانه لا يكون عالما الا مع كونه قادرا ولا يكون

عالمًا قادرًا إلا مع كونه حيًا ولا يكون حيًا إلا مع كونه عالمًا
 قادرًا ولا تكون صفاته موجودة إلا بذاته ولا ذاته موجودة
 إلا بصفاته فهذا جازي في المخلوقين الذين يقتضون الخالق
 الذي يحد شهما جميعا كالابوة والبنوة وجاهزي في الرب الملائم
 لصفاته تعالى وأما إذا قدر قديمان اذليان ربان فاعلان أشنع
 ان يكون احدهما محتاجا الى الآخر اذ كان وجوده لا يتم الا بما
 يحتاج وجوده اليه ولا يكون فاعلا لشيء ان لم يتم وجوده فيمنع
 مع نقص كل منهما عن تمام وجوده ان يكون فاعلا لغيره
 تمام وجود ذلك فهو لهذا لم يقل بهذا احد من الامم ولكن الذي
 قاله المضاري أنهم جعلوا قوام الخالق تعالى بالمخلوق فيقال
 لهم هذا ايضا ممنوع في صريح العقل اعظم من امتناع قيام كل
 من الخالقين بالآخر وان كان هذا ايضا ممنوعا فان المخلوق
 مفتقد في جميع اموره الى الخالق فيمنع مع فقره في وجوده
 وتمام وجوده الى الخالق ان يكون قوام الخالق به لان ذلك
 يقتضي ان يكون مقيما له وان يكون تمام وجوده به فيكون
 المخلوق لا وجود لشيء منه الا بالخالق فالقدر الذي يقال انه يقيم
 به الخالق هو من الخالق والخالق خالقه وخالق كل مخلوق فلا
 وجود له ولا قيام الا بالخالق وكيف يكون به قيام الخالق وليس
 هذا كالجوهر واعراضه اللزوم او كالمادة والصورة عند
 من يزعم ان الصورة جوهر اذا كانا متلازمين فان هذا من باب
 الدور المعنى كالبنوة مع الابوة وهذا جائز كما تقدم اذ كان
 الخالق لهما جميعا هو الله وأما كون كل منهما هو الخالق فهو ممنوع
 ومع كون احدهما خالفا والآخر مخلوقا فهو اسد امتناعا والرب

الغير

تعالى عن كل ما سواه

تعالى غنى عن كل ما سواه من كل وجه وكل ما سواه فقير اليه
 من كل وجه وهذا من معنى اسمه الصمد فان الصمد الذي يصمد
 اليه كل شيء لا تنقاره اليه وهو غنى عن كل شيء لا يصمد الى شيء
 ولا يسأل شيئا سبحانه وتعالى فكيف يكون قوامه بشي من المخلوقات
 وهذا الاتحاد الخاص من المضاري يشبه من بعض الوجوه قول
 اهل الوحدة والاتحاد العام الذين يقولون كما يقول ابن عثمة
 صاحب الفصوص والفتوحات المكية ان اعيان المخلوقات
 ثابتة في العدم ووجود الحق قاض عليها فهي مفتقرة اليه
 من حيث الوجود المشترك العام وهو وجوده وهو مفتقد
 اليها من حيث الاعميان الثابتة في العدم وهو ما يختص به
 كل عين عين فيجعل كل واحد من الخالق والمخلوق مفتقد
 الى الآخر ويقولون الوجود واحد ثم يثبتون تعدد الاعميان
 ويقولون هي مظاهر ومجالي فان كان المظهر والمجلي غير الطاهر
 قد ثبت التعدد وان كان هو اياه فلا تعدد يضطرون الى
 الشاخص كما يضطر اليه المضاري يثبتون الوحدة مع الكثرة
 ويقتضون فيعبدون واعبده ويحمدون واحده وهو لا ينو
 قولهم على اصلين فاسدين احدهما ان اعيان المكنات ثابتة
 في العدم كقول من يقول من اهل الكلام ان المعدوم شيء ثابت
 في العدم وهذا القول فاسد عند جماهير العقلاء وانما حقيقة
 الامر ان المعدوم يراد ايجاده ويتصور وتجربه ويكتب قبل
 وجوده فله وجود في العلم والقول والخط واما في الخارج فلا
 وجود له والوجود هو البثوث فلا بثوث له في الوجود العيني
 الخارجي وانما بثوته في العلم اي بعلمه العالم قبل وجوده والاصل

فهذا

ع

والاصل الثاني انهم جعلوا نفس وجود رب العالمين الخالق
القديم الازلي الواجب بنفسه هو نفس وجود المربوب المصنوع
الممكن كما قال ابن عربي ومن عرف ما قرناه في الاعداد
وان فيها عن اياتها علم ان الحق المنزه هو الخلق المشيبه
فالامر الخالق هو المخلوق والامر المخلوق هو الخالق كل ذلك
من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العين الكثيره
الى ان قال فاذبح سوى نفسه وما يحس سوى نفسه وقال ومن
اسمايه الحسن العلي على من يكون عليا وما هو الا هو اذ
ذا يكون عليا وما تم الا هو فعليه لنفسه وهو من حيث الوجود
عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لدراتها وليست الا هو
وقد نقل عن ابي سعيد الخزاز انه قيل له ما ذا عرفت وبك
قال سمعته بين الامداد وقتا قوله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم اراد بذلك انه مجتمع في حقه سبحانه
ما يتضاد في حق غيره فان المخلوق لا يكون الا اخرا ظاهرا باطنا
وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت
الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء فحاشا
هذا المحدث وقسر قول ابي سعيد بان المخلوق هو الخالق فقال
قال ابو سعيد وهو وجه من وجوه الحق ولسان من لسانه
منطق عن نفسه بان الله لا يعرف الا بجمعه بين الامداد في الحكم
عليه بها فهو الاول والاخر والظاهر والباطن فهو عين ما ظهر
وهو عين ما بطن في حال ظهوره وما تم من براه غيره وما تم من بطن
عنه سواء فهو ظاهر لنفسه باطن عن نفسه وهو المحسوس ابو سعيد

الخرزاز

الخرزاز وغير ذلك من اسما المحدثات ولهذا قال بعض المضاري
لمن يقول مثل هذا وحكيه عن شيوخه ويقول انه مسلم انتم كفرتمونا
لاجل ان قلنا ان الله هو المسيح وشيوخكم يقولون ان الله هو ابو
سعيد الخزاز والمسيح خير من ابي سعيد وهو لا يجيبون المضاري
بحواب يتبين به انهم اعظم الحاد من المضاري فيقولون المضاري
اسم خصصتموه بالمسيح ونحن نقول هو وجود كل شيء لا يخص المسيح
وهذا قال بعضهم لا حدق هادولا التمساني الملقب بالغيث انت
نصيري فقال نصير جزاء مني فان النصيريه اتباع ان شعيب محمد بن
نصير يقولون في علي بن ابي طالب نظير ما نقوله المضاري في المسيح
كذلك سائر الغلاة في علي اذ في احد من اهل بيته اذ في الاسماعيليه
ابي عبيد المنسبين لاهل بيته اسمعيل بن جعفر كالحاكم وغيره
اذ في الخلاج او بعض احد من الشيوخ الذين يقولون في واحد
من هادولا بالحدق اللاهوت به او حلوله فيه نظير ما نقوله المضاري
في المسيح وهادولا يقولون بان الحلول او الاتحاد محدث وان القديم
حل او اتحد بالمحدث بعد ان لم يكونا متحدين ولما اولى
فيقولون بالوحدة المطلقة فيحققون ان وجود كل شيء
لا يقولون بالاتحاد وجودين ولا حلول احدهما بالآخر بل قد يقولون
ان الوجود والنبوت وجود الحق ونبوت الاشياء اتحد وكل
منهما مفتقد الى الآخر فالحق اذا ظهر كان عبدا والعباد
اذا بطن كان ربنا ويقولون اذا حصل لك التجلي الذاتي وهو
هذا لم تفكر عبادة الاوثان ولا غيرها بل يصرون بانه عين الاوثان
والانذار وان احدا لم يعبد غيره كما يقول بن عربي مصوبا لقوم
نوح الكفار ومكرام مكرابا لان الدعوه الى الله مكرام بل دعوه

يعقدونهم

قال

فانه ما عدم من البدايه فندعي لا الغايه ادعوا الى الله فهذا عين
 المكر فاجابوه مكرًا كما دعاهم مكرًا فقالوا في مكرهم لا تدرن
 المنكر ولا تدرن وذا ولا سواها ولا يغوث ويغوث ونسوا فانهم
 اذا تركوا هاهنا ولا جهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هاهنا فان الحق
 في كل معبود وجهها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله كما قال
 في المحدين وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي حكم وما حكم الله
 بشي الا وقع فالعارف يعرف من عبده وفي آي صورة ظهر حتى عبد
 وان التفريق والكثرة كالاعضا في الصورة المحسوسه وكما
 وكما القوى المعنويه في الصورة الدرجه فاعبد غير الله في كل
 معبود وصوب هذا المجد فزعون في قوله انار بكم الاعلى قال
 ولما كان فزعون في منصب الحكم صاحب الوقت وانه الخليفه
 بالسيف وان جاز في العرف الناموسي لذلك قال انار بكم
 الاعلى اي وان كان الكل اربابا فانا الاعلى منهم بما اعطيت
 في الطاهر من الحكم فيكم قال فلما علمت السحرة صدق فزعون
 فيما قاله لم ينكره واقره له بذلك وقالوا له انما نقضى هذه
 الحياه الدنيا فانقض ما انت قاض فالدوله لك فصح قول فزعون
 انار بكم الاعلى وان كان فزعون عين الحق وصوب ايضا عباد
 العجل في عبادتهم ورغم ان موسى رضي بذلك فقال ولما
 كان موسى اعلم بالامر من هرون لعلمه بان الله قد قضى ان لا
 يعبد الا اياه وما حكم بشي الا وقع وكان عتبه على هرون
 لا ينكاره وعدم اتساعه فان العارف من يرى الحق في كل شي
 بل من يراه عين كل شي ومن هو لا طائفه لا يقولون بشي
 الا عيان في العدم بل يقولون ما ثم وجودا لا وجود الحق لكن

بنسبه

منقول

يفرقون بين المطلق والمعين فيقولون هو الوجود المطلق الساري
 في الموجودات المعينه كالحيوانيه الثابته في كل حيوان والانسانيه
 الثابته في كل انسان وهذا الذي يسمى الكل الطبيعي ويسمون
 هذا الوجود الاحاطه فيقولون هو الوجود المطلق اما بشرط
 الاطلاق عن كل قيد وهذا يسمى الكل العقلي وهذا عند عامه
 العقلا لا يوجد الا في الدهن لا في الخارج ولكن حتى عن شيعه افلاظن
 انهم اثبتوا هذه الكليات المجرده عن الاعيان في الخارج وقالوا
 انها قديمه ازلها انسانيه مطلقة وحيوانيه مطلقة ويسمون بها
 المثل الا ملاطوبه والمثل المعلقه وقد رد ذلك عليهم اخوانهم
 ارسطوا وشيعته وجهه العقلا ويبنوا ان هذه اناهي مشهوره
 في الادهان لا موجوده في الاعيان كما يتصور الدهن عددًا مطلقًا
 ومقادير مطلقة كالمنقطه والخط والسطح والجسم التعليمي
 ونحو ذلك مما يتصور في الدهن وليس من ذلك شي في الموجودات
 الثابته في الخارج وهذا المطلق بشرط الاطلاق يظن هاهنا لا بثبوت
 في الخارج وقد يسمونه الاحاطه وهو الوجود المجرد عن جميع
 القيود ثم بعد الوجود المطلق لا بشرط والوجود المطلق العام
 ينقسم الى واجب ويمكن الى قدّم وحادث ونحو ذلك كالتقسام
 الحيوان لا ناطق والعجم وهذا المطلق لا بشرط يوجد في الخارج
 والاسم المفرد يصدق عليه فيقال هذا الحيوان الاسم العام شامل لانواعه
 واشخاصه لكن لا يوجد في الخارج الا مقيدًا معينًا ومن قال انه
 يوجد في الخارج كليًا فقد غلط فان الكل لا يكون كليًا قط
 الا في الادهان لا في الاعيان وليس في الخارج الا شي معين اذا
 تصور منع نفس بصوره من وقوع الشك فيه ولكن العقل ياخذ

القدر المشترك الكلي من المعينات فيكون كلياً مشتركاً في
 الاديان وهو لا يجعلون الوجود الواجب هذا وتدخلونه بعد
 هذا فيقولون هذا فوق الواجب وهذا الوجود الكلي اذا قيل
 انه لا يوجد في الخارج الامعنا فلا يوجد في الخارج سوى الموجودات
 المعينه المشخصة بما فيها من الصفات القايم بها وان يتوحد
 في الخارج فهو اما جزء من المعينات واما صفه لها فعلى الاول
 لا يكون في الخارج موجود هو رب الموجودات المعينه وعلى
 الثاني يكون رب الموجودات جزها اوصفه لها ومعلوم بصرح
 العقل ان صفه الشئ القايم به لا خلق الموصوف وان جز الشئ
 لا يخلق الشئ بل جزء الشئ بعض من الشئ فاذا كان هو الخالق
 للجهل كان خالقاً لنفسه وكان بعض الشئ خالقاً لكل ومن
 هو لا من يقول ان الرب في العالم كالذهب في اللبن والذهب في السهم
 ويخوذ ذلك فيجعلونه جزءاً من العالم وتقس صور هذا في
 العلم بفساده لكن هار لا يقولون لمن يتبعهم ان لم تنزل العقل
 والنقل لم يحصل لك التحقيق والتحلي الذي حصل لنا ويقولون
 ثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل فقلت لبعضهم
 ان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اكمل الناس كسناً وهم يحيدون
 بما يحجز عقول الناس عن معرفته لا بما تعرف عقولهم انه باطل
 فيخبرون بحارات العقول لا بحالات العقول فمن دهم اذا خبر
 عن شهود وكشف يعلم بصرح العقل بطلانه علم ان كسفه باطل
 واما ان كان لم يعلم بطلانه فقد يمكن فيه اصابته وقد يمكن
 خطاه اذ غير الانبياء لم يكن معصوماً وهذا سمعوا باسم الله ونفذوا
 عبادته ومعرفته توفقوا على اثره في مصنوعاته فظنوا انه هو كمن

على ما

سمع بالشمس فلما راي الشعاع المنبسط في الهواء والارض ظن ان ذلك
 هو الشمس ولم يصعد بصره وبصرته الى الشمس التي في السما
 وكذلك هاولا لم يقعد بصاير قلوبهم الى رب العالمين الذي فوق
 كل شئ المبين لمخلوقاته وسر ذلك انهم يسهلون قلوبهم وجوداً
 مطلقاً بسيطاً ليس له اسم خاص كالحى والعليم والفدير ولا له
 صفه ولا يتميز فيه شئ عن شئ وهذا هو الوجود المشترك لكن هذا
 المشهود هو في نفوسهم لاحقيقه له في الخارج وكثير من مخاطبهم
 لا يتصور ما يشهدونه فيظنون انه لم يفهم ما يشهدونه وقد خاطبت
 غير واحد منهم وبيئت له ان هذا الذي يشهدونه هو في الدهن وبثنيدي
 ان يكون موجوداً في الخارج فهو صفه للموجودات اوجز منها ويطول
 مع ظنهم انه موجود في الخارج انه لم يبق في الخارج غير ما يشهدونه فاتهم
 فيقولون عن الحس الذي يدرك المعينات ويعينون عقولهم عن تصور
 حى لا يميزوا بين موجود وموجود ويقولون الحس فيه تفرقه
 لم يشهدون هذا الوجود المطلق مع عدلهم الحس فيظنون ان هذا
 المطلق هو نفس المعينات وانه ما بقى موجود اصلاً فيقال لهم لو نزل
 ان الوجود الكلي ثابت في الخارج كلياً وانكم شهدتم ذلك
 فمعلوم عند كل عاقل ان الوجود الكلي المشترك لا يناقض وجود
 المعين المخصص فالحوائيه والانسانيه المشتركه المطلقة لا يناقض
 اعيان الحيوان واعيان الانسان وحينئذ ثبتت اعيان الموجودات
 حاصل في الخارج وقب انكم عبتهم عن هذا لم تشهدوه نالغيبه
 عن شهود الشئ لا يوجب عدمه في نفسه فاذا لم يشهد العبد
 الشئ او لم يره او لم يعلمه او لم يحيط عليه او فني عن شهوده
 او اخطأ او غاب كمن يلزم من ذلك ان يكون الشئ في نفسه صار

صار معدوماً فأيما لاحتقيقه له بل العزق ثابت بين ان عدم الشيء
في نفسه وبفني وثلاثي وبين ان عدم شهود الانسان له وذكره
ومعرفته وهو لا من صلا لهم يظنون انه اذا فني شهودهم للوجود
كانت فانيه في نفسها فلم يبق وجوداً الا ما تخيلوه من الوجود
المطلق ويقولون التفردية والكثرة في الحس فاذا فني شهود
القلب عن الحس لم يبق تفردية ولا كثرة ويظنون ان شهود الحس
حينئذ خطأ والعقل هو الذي يشهد الكماليات والمطلقات
دون الحس فاذا ابطالوا ما شهد الحس لم يبق معهم الا الوجود الكلي
ثم يظنون مع ذلك انه هو الله فيبقى الرب عندهم وهما وحيالا
في نفوسهم لا حقيقته له في الخارج كما قال بعض حذاقهم وهو
الشستري صاحب بن سبعين وهك هو يتشخص ما تحت
شي وقال ترى الوجود واحدا وانت ذاك وليس عليك زائد
ما ثم سواك وقلت لبعض حذاقهم هب ان هذا الوجود المطلق
ثابت في الخارج وانه عين الموجودات المشهودة فمن اين لك
ان هذا هو رب العالمين الذي خلق السموات والارض وكل شيء
فأعترف بذلك وقال هذا ما بينه حيله والحس الباطن أو الظاهر
ان لم يقتصر به العقل الذي يميز بين المحسوس وغيره والآدخل
فيه من الخلط من جنس ما يدخل على البناء والمهرو والمبرسم
وعندهم من حكم مجرد الحس الذي لا عقل معه والبهائم قد تكون
اهدى من هادلا كما قال تعالى ولقد درانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها اوليك كالا نعام بل هم اضل اولى بهم الغافلون
وهو لا يصرحون برفض السمع والعقل فدخلوا في قوله ام تحسب

انكم

ان اكثرهم يسمعون او يعقلون انهم الا كالا نعام بل هم اضل
سيلا ويلزمون انفسهم الغيبه عن العقل والحس الظاهر والشرع
ولهذا يقول احد فتم الثمسان في عقل الحسك عت وجدا
ودف طربا بينها وفل لدوال العقل لا تنزل واصمت الى ان
ترها فيك ناطقة فان وجدت لسانا قايلا فقل وهاولا
بسط الكلام عليهم موضع اخر والمقصود هنا ان المضار
رغموا ان اللاهوت محتاج الى ما يتخذه من الناسوت وهاولا
رغموا ان رب العالمين محتاج الى كل ما سواه من الاعيان الثابته
في العدم فان كل من قال ان رب العالمين يتخذ بغيره فكل من المحدثين
مقتضد الى الاخر مع استعماله كل منهما وتغير حقيقته وكذلك
الحلول المعقول فان الحلول لا يعقل الا اذا كان الحال قائما
بالمحل والقائم بالمحل محتاج اليه سواء اريد بذلك حلول الصفات
والاعراض في الموصوفات والخواهر او اريد به حلول الاعيان
فان كون احد الجسمين محلا للاخر كحلول الماء في الطير هو
يوجب افتقاره اليه وما يحل في قلوب المؤمنين من معرفته الرب
والايمان به هو قائم بقلوبهم محتاج اليه وكذلك ما تنبته الفلاسفة
من القبول والصورة ويقولون ان الهبولى محل الصورة يعرفون
مع ذلك بان الصورة محتاجة الى الهبولى والقبول بوحدة الوجود
فقد يجعلون الخالق مع المخلوقات كالصورة مع الهبولى ويقولون
هو في الماء وفي النار وفي كل شيء بصورة ذلك الشيء وقد
بسط الكلام عليهم في مواضع غيره هذا واذا قالوا ان الرب
حل في المسيح كما حل في غيره وهو الحلول الموجود في كلام داود
عندهم حيث قالوا انت تحل في قلوب الفذيين فقد عرفنا ان هذا

حلول الايمان به ومعرفة وجهه ونوره والمثال العلي
 كما قد سطر في موضع اخر ولهذا يسمى ظهوراً والشعاع
 الحال على الارض والهوا عرض قائم بذلك وهو مفتقد الى الارض
 والهوا والرسول صلوات الله عليهم اخبروا بان الله فوق العالم
 بعبارة متنوعة تارة يقولون هو العلي وهو العلي الاعلى
 وتارة يقولون هو في السما كقوله المنتم من في السما ان تحسب
 بكم الارض فاذا هي نور ام انتم من في السما ان يرسل عليكم
 حاصباً وليس مرادهم بذلك ان الله في جوف السما وات آوان
 الله يحصره شيء من المخلوقات بل كلام الرسل كله يصدق بعضه
 بعضاً كما قال تعالى سبحان ربك رب العز عما يصفون
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد قال
 تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وثبت في الصحيح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انت الاول فليس قبلك شيء
 وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء
 وانت الباطن فليس دونك شيء فاخبر انه لا يكون شيء فوقه
 ولهذا قال عز وجل بعد من اياه السلف انه ينزل في سبيل
 الدنيا ولا يجلو العرش منه فلا يصير تحت المخلوقات وفي
 جوفها فقط بل العلو عليها صفة لا دفة حيث وجد مخلوق
 فلا يكون الرب الا عالياً عليه وقول الرسول في السما اي في العلو
 ليس مرادهم انه في جوف الافلاك بل السما العلو وهو اذا كان
 فوق العرش فهو العلي الاعلى وليس هناك مخلوق يكون الرب
 محصوراً في شيء من المخلوقات ولا هو في جهة موجودة بل
 ليس موجوداً الا الخالق والمخلوق والخالق باين عن مخلوقاته

عال عليها فليس هو في مخلوق املا سوا سمي ذلك المخلوق جهة
 اوله بسم جهة ومن قال انه في جهة موجوده تغلوا عليه
 او يحيط به او يحتاج اليها بوجه من الوجوه فهو محظي كما
 ان من قال ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله ومحمد
 لم يعرج به الى ربه ولا تصعد الملائكة اليه ولا تنزل الكتب
 منه ولا يترب منه شيء ولا يدنو الى شيء فهو ايضا محظي ومن
 سمي ما فوق العالم جهة وجعل العدم المحض جهة وقال
 هو في جهة بهذا المعنى اي هو نفسه فوق كل شيء فهذا معني صحيح
 ومن نفى هذا المعنى بقوله ليس في جهة فقد اخطأ بل طريق
 الاعتصام ان ما اثبتته الرسل لله اثبت له وما نفته عن الله نفى
 عنه والالفاظ التي لم ينطق الرسول فيها بنفي ولا اثبات
 كلفظ الجهة والحيز ونحو ذلك لا يطلق نفي ولا اثباتاً الا
 بعد بيان المراد فمن اراد بما اثبت به معنى صحيحاً فقد اصاب
 في المعنى وان كان في اللفظ خطأ ومن اراد بما نفاه معنى صحيح
 فقد اصاب في المعنى وان كان في لفظه خطأ واما من اثبت
 بلفظه حقاً وباطلاً او نفاه بلفظه حقاً وباطلاً وكلها مضية
 فيما عناه من الحق محظي فيما عناه من الباطل قد ليس الحق بالباطل
 وجمع في كلامه حقاً وباطلاً ولا نبيا كلهم متطابقون
 على انه في العلو وفي القدران والسنة ما يقارب الف دليل
 على ذلك وفي كلام الانبياء المتقدمين ما لا يحصى

قال سعيد بن البطريق وذلك مثلما ان شعاع الشمس المولود من
 عين الشمس الذي يلاضوه ما بين السما والارض نوراً وفي بيت

من البيوت تكون فيه ضياء بنوره من غير مفارقة لعين الشمس
التي تولد منها لانه لم ينقطع من العين ولا من الضوء وكذلك
سكن الله في الناسوت من غير ان يفارقه الاب وهو مع الناسوت
وهو مع الاب وروح القدس يقال هذا الثقل
لو قدر انه صحيح فاما يشبه من بعض الوجوه قول من يقول انه
بداته في كل مكان كشعاع الشمس الذي يظهر في الهواء والارض
واما المضاري فانهم يخصونه بناسوت المسيح دون ساير
النواصيت ولو قال بهذا من يقول انه بداته في كل مكان
لكان باطلا فكيف المضاري فان الضوا انما يكون في الهواء
وسطح الارض لا يكون تحت السقوف والعيان وباطن
الارض ثم هذا ثقل باطل من وجوه احدها ان الشعاع ليس
متولدا من جرم الشمس ولا شعاع النار متولد من جرم النار
بل هو حادث باين عن جرم الشمس ولكنها سبب في حصوله
ولهذا يشبه به العلم الحاصل في قلب المتعلم بسبب تعلم
العلم من غير ان يكون من ذات علم العالم ولهذا يشبه علم
العالم بالسراج الذي يقتبس كل احد من نوره وهو لم ينقض
مخلات تولد المولود عن والده فانه متولد من عينه والشعاع
القيام بالهوا والارض ليس هو قائما بذات الشمس والنار بل هو
عرض قائم بحمل اخر والعرض الواحد لا يكون في عجلين والخصايه
يقولون ان الكلمه التي هي علم الله او حكيمه متولده عنه وهي
قديمه ازلية والصفه قائمه بالموصوف فالصفه مثلها يقوم بذات
الشمس من استدارة وضو فذاك منه لها وهو غير الشعاع القائم
بالهوا فان ذاك باين عنها فكيف يجعل هذا هو هذا فان قالوا نحن

87
مقصودنا ان حكمه الله وعلمه ونوره انزله الى المسيح وافاضه
على المسيح كما يفيض الشعاع عن الشمس قيل لهم فهذا قدر مشترك
بين المسيح وسائر الانبياء فلا اختصاص للمسيح بذلك الوجه
الثاني قولهم الذي يلاضوه ما بين السماء والارض نور او في بيت
من البيوت يكون فيه ضياء من غير مفارقة لعين الشمس التي تولد
منها كما يقال لهم الشعاع الذي بين السماء والارض هو
الضوء وهو النور فقولكم ان الشعاع يلاضوه ما بين السماء
والارض نورا يقتضي شعاع وضو شعاع ونور صدر عن ذلك
وهذا غلط بل ليس هنا الا جرم الشمس التي في السماء وشعاعها
وهو الضوء والنور الذي ما بين السماء والارض الثالث
قولكم من غير مفارقة عن الشمس يقتضي ان هذا الشعاع
هو نفس ما قام بالشمس وهذا مكابرة للحس والعقل
بل الشعاع الذي قام بالهوا والارض عرض لم يقم بالشمس
نظرا وكل شعاع بعبء فليس هو عين الشعاع الذي في البقعه
الاحرى وان كان هو نظيره ومثله وجنس الشعاع يجمعها
كما ان شعاع هذا السراج ليس هو شعاع هذا السراج وان
قدر اختلاطهما حتى يرى الضوء ولا حركه هذا الهواء هي
حركه هذا الهواء ونظاير ذلك متعدده الرابع
قولكم كذلك الله سكن بالناسوت من غير ان يفارقه الاب
ثميل باطل فان الشمس بنفسها لم تسكن في الهواء والارض
وانما سكن شعاعها فوزانه ان يقول فكذلك سكن نور
الله وبرهانه وهدهد وروحه وهذا اذا قلته فهو منقول
عن الانبياء سطق كبهم بان نور الله وروحه وهدهد في قلوب

المؤمنين لكن لا اختصاص للمسيح بذلك قال الله تعالى الله نور
السماوات والارض مثل نوره كشكاه فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجه كانها كوكب دري قال اي بن
ابن مثل نوره في قلب المؤمن وفي الترمذي عن اي سعيد عن اي
صل الله عليه وسلم انه قال اتقوا فساد المؤمن فانه ينط
ينور الله ثم قرا قوله تعالى ان في ذلك لايات للتوسمين
الخامس انكم اذا جعلتم الله نفسه ساكنة في المسيح
فوزانه ان يكون الشمس نفسها ساكنة في موضع صغير من الارض
وهذا التمثيل يبطل قواكم والله اجل واكبر واعظم من كل
شيء والشمس اية من اياته ومخلوق من مخلوقاته ومع هذا
فلو قال قائل ان الشمس سكنت في جوف امرأة وخرجت
من فرج تلك المرأة لكان كل عاقل يعلم فساد قوله ونسبه
الى الجهل العظيم او الجنون وسوا قال ان الشمس نفسها
نزلت اولم تنزل وانتم تقولون ان رب العالمين سكن
في بطن مريم ويقول اكبركم كالملاكه واليعقوبيه
انه خرج من بروج مريم ولو قال قائل عما هو من اصعد
مخلوقات الله كوكب من الكواكب او جبل من الجبال
او صخرة عظيمة ان ذلك كان في بطن امرأة وخرج من
فرجها لضحك الناس من قوله وكيف بمن يدعي مثل ذلك
في رب العالمين واذا قالوا ان الله نزل الى السما الدنيا
او نزل الى الطور وكلم موسى من العليقة او في عمود الغمام
وكذلك فليس في شيء من ذلك انه اتحد بمخلوق لا سما
ولا طور ولا شجرة ولا كان كلامه قائما بشي مخلوق لا شجرة

ولا غيرها وعندهم انه اتحد بالمسيح وكان صوت المسيح القايم
به هو صوت رب العالمين بلا واسطه قال سعيد
ابن بطريق ومثلا ان كلمة الانسان المولود من عقله تكلمت
في قوطاس مهي في القوطاس كلها حقا من غير ان يفارق العقل
الذي منه ولدت ولا ينفار عنها العقل الذي ولاها لان العقل
بالكلمه يعرف لانها فيه والكلمه كلها من العقل الذي
ولدها وكلها في نفسها وكلها في القوطاس الذي التحت به
فكذلك كلمة الله كلها في الاب الذي ولدت منه وكلها
من نفسها وكلها في الروح وكلها في الناسوت التي حلت
فيها واليحت يقال هذا التمثيل محم عليكم وعلى فساد
قواكم لا محم لكم وذلك يظهر بوجه آخرها ان يقال ان كان
حلول كلمة الله التي هي المسيح في الناسوت مثل كتابه الكلام
في القوطاس فيجيب ان يكون المسيح من جنس ساكن كلام
الله كالنوراء وداود داود والابجيل والقران وعنده ذلك فان
هذا كله كلام الله وهو مكتوب في القراطيس بانفاق اهل
الملل بل الخلق كلهم متفقون على ان كلام كل منهم يكتب في القراطيس
وقال تعالى في القرآن بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وقال
تعالى انه لقرا ن كرم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
وقال يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وقال انه تذكره
من شادكره في صحف مكرمه مرتوعة مطهرة بايدي سفهه
كرام برره وقال تعالى والطور وكتاب مسطور
في رق مبثوور واذا كان الكلمة الذي هو المسيح عندكم
هكذا فاعلموا ان كلام الله المكتوب في القراطيس ليس هو

نص

لها خالفا وهو كلام كثير لا ينحصر في كلمة ولا كلمتين ولو
 قال قائل ما كلام الله اعطى وارحمى او يا تورا او يا انجيل
 او يا قرآن اعطى وارحمى كان قد تكلم بياطل عند جميع اهل
 الملك والعقلاء وانتم تقولون المسيح اله خالق وهو يدعى ويعبد
 وكيف تشبهونه بكلام الله المكتوب في القرطاس الثاني
 ان الكلام المكتوب منه للمتكلم تقوم به وتكتب في القرطاس
 عند سلف اهل الملك وجماهيرهم وعند بعضهم هو عرض مخلوق
 يخلقه في غيره فالجميع منفقون على ان الكلام منه تقوم بغيرها
 ليس منه جوهر ايا ما ينسبه والمسيح عندهم لا هوته جوهر قائم
 بنفسه وهو اله حق من اله حق وهو اله تام وانسان تام فكيف
 تجعلون الاله الذي هو عين قايمة بنفسها كالصفة التي لا تقوم
 الا بغيرها **الثالث** فزاعم ان كلمة الانسان مولوده من
 عقله لو كان صحيحا فالتولد لا يكون لاحادتها وانتم تقولون
 ان كلمة الله القديم الازلي مولود منه قبل الدهور وتقولون
 مع هذا هي هذا وهذا كما ان بطلانه معلوم بصريح العقل
 فاني بدعه وضلال في الشرع فانه لم يسم احد من الانبياء شيئا
 من صفات الله ابنا له ولا قال ان صفته مولوفة منه ولا لفظ الابن
 لا يوجد عندهم عن الانبياء الا اسم الناسوت مخلوق لا لصفه الله
 القديم فتدبدلتم كلام الانبياء بهذا الافتراء **الرابع**
 قولكم مولوده من عقله ان اردتم بعقله العين القايمة بنفسها
 التي تسميها قليا ور وحا ونفسا او نفسا ناطقة فتلك انما تقوم
 بها المعاني واما الالفاظ فاما تقوم بفهمه ولسانه وان اردتم
 بعقله مصدر عقل يعقل عقلا فالصدر عرض قائم بالعقل وهو من

جنس العلم والكلمة والعمل الصالح وان اردتم بالعقل العبدية
 التي في الانسان فهو ايضا عرض **الخامس** ان تسميتكم
 بكلمة الانسان بالمعنى او اللفظ تولدا امرا اخترتموه لا يعرف
 عن شي من الانبياء ولا امه من الامم ولا في لغة من اللغات واما
 استدعائهم هذا لتقولوا اذا كان كلام الانسان متولدا منه
 وكلام الله متولدا منه ولم ينطق احد من الانبياء بكلام الله
 تولد منه ولا انه ابنه **الخامس** قولكم ان كلمة الانسان المولوده
 من عقله تكتب في القرطاس في القرطاس كلها حقا من غير
 ان تشارك العقل الذي منه ولدت الى قولكم الكلمة كلها
 في العقل الذي ولدها وكلها في نفسها وكلها في القرطاس الذي
 التفت به مكابرة طاهرة معلومة الفساد بصريح العقل فان
 وجود الكلام في القلب واللسان ليس هو عين وجوده مكتوبا
 في القرطاس بل القايمة بقلب المتكلم معان طلب وخبر وعلم
 واردة والقايمة بنفسه حروف مولوفة هي اصوات مقطعة
 او هي حدود اصوات مقطعة وليس في قلب الانسان ولا فيه
 مداد كالمداد الذي في القرطاس والكلام مكتوب في القرطاس
 باتفاق العقلاء مع علمهم بانه ليس في القرطاس علم وطلب
 وخبر قائم به كما يقوم بقلب المتكلم ولا قام به اصوات
 مقطعة مولوفة حروفا كالاصوات القايمة بفهم المتكلم بكل
 لفظ الحرف يقال على الحرف المكتوب اما المداد المصور واما
 صورة المداد وشكله يقال على الحرف المنطوق اما الصوت
 المقطع واما احد الصوت ومقطعه وصورته وكلها قابل يميز
 بحسه وعقله بين الصوت المسموع من المتكلم وبين المداد المرى

وان كلمة مولود
 منه وانه ابنه
 قدس

بالبصر ولا يقول عاقل ان هذا هو هذا ولا يقال ان هذا وهذا
 هو نفس المعنى القائم بقلب المتكلم وكيف تقولون ان الكلمة
 في القرطاس كلها وكلها في العقل الذي ولدها وكلها في نفسها
 السابعة ان حرف في التي ستميتها الحاء طرعا يستعمل في كل
 موضع بالمعنى المناسب لذلك الموضع فاذا قيل ان الطعم واللون
 والذخ حال في الفاكهة او العلم والقدرة والكلام في المتكلم
 فهذا معنى معقول واذا قيل ان هذا حال في داره او ان الما
 حال في الطوف فهذا معنى اخر فان اكل حلول صفة في موصوفها
 وهذا حلول عين قايمة سمي جسما وجوهها في محلها ومنه يقال
 لمكان القوم المحلة ويقال فلان حل بالمكان الفلاني واذا
 قيل الشمس والقمر في الما او في المرآة او وجه فلان في المرآة
 او كلام فلان في هذا القرطاس فهذا له معنى يفهمه الناس يعلمون
 انه قد ظهرت الشمس والقمر والوجه في المرآة ورويت فيها
 وانه لم يحل بها ذات ذلك وانما حل فيها مثال شعاع عند من
 يقول بذلك وكذلك الكلام اذا كتبت في القرطاس فالناس
 يعلمون انه مكتوب فيه ومقدور فيه ومنصور فيه ويقولون
 نظرت في كلام فلان وقراءته وتدبرته وفهمته ورأيت ونحو
 ذلك كما يقولون رأيت وجهه في المرآة وتاملته ونحو ذلك
 وهم في ذلك صادقون يعلمون ما يقولون ويعلمون ان نفس
 جرم الشمس والقمر والوجه لم يحل في المرآة وان نفس ما قام به
 من المعاني والاصوات لم يقم بالقرطاس بل كانت المرآة واسطة
 في رويته الوجه فهو المقصود بالدوية وكان القرطاس واسطة
 في معرفته الكلام فهو المقصود بالدوية ويعلمون ان حاسه

90
 البصر باشرت ما في المرآة من الشعاع المنعكس ولكن المقصود
 بالدوية الشمس وحاسه البصر باشرت ما في القرطاس من المداد
 المكتوب ولكن المقصود بالدوية الكلام المكتوب ويعلمون
 ان نفس المثال الذي في المرآة ليس هو الوجه وان نفس المداد
 المكتوب به ليس هو الكلام المكتوب بل ينفردون بينهما كما
 قال تعالى قل لو كان الجحيم مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
 قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فصدق سبحانه
 بين الكلمات وبين المداد الذي يكتب به الكلمات فكيف
 يقال ان هذا هو هذا وان الكلمة في القرطاس كلها وهي في
 المتكلم كلها الثامن ان الكلام له معنى في المتكلم بعد
 عنه بلفظه واللفظ يكتب في القرطاس فالقارئ في القرطاس
 هو اللفظ المطابق للمعنى لا يكتب المعنى بدون كتابه اللفظ
 ولهذا من لم يعرف اللفظ الذي كتبت بالخط لم يعرف ما كتبت
 فدعوى هؤلاء ان نفس المعنى الذي في القلب كله هو في القرطاس
 كله جعل لنفس المعنى هو الخط وهذا باطل التاسع
 انه لا ريب ان كلام المتكلم يقال انه قائم به ويقال مع ذلك
 انه مكتوب في القرطاس ويقال هذا هو كلام فلان بعينه
 وهذا هو ذاك ونحو ذلك من العبارات التي تبين ان هذا
 المكتوب في القرطاس هو الكلام الذي تكلم به المتكلم بعينه
 لم يزد فيه ولم ينقص لم يكتب كلام غيره لا يزدون بذلك
 ان نفس الخط نفس الصوت او نفس المعنى فان هذا لا يقوله
 عاقل فان قيل ففي المسلمين من يقول ان كلام الله القديم
 الازل او كلام الله الذي ليس مخلوق هو حال في الصدر والمهاض

من غير مفارقة ومن هادلا من يقول انه يسمع من الانسان الصوت
 القديم او الصوت الذي ليس مخلوق ومنهم من يقول ان الحرف
 القديم او الذي ليس مخلوق هو في القرطاس وحكي عن بعضهم
 انه يقول ذلك في المداد ومن هادلا من يقول القديم حلي في
 المصحف ونحو ذلك فنقول النصاري نحن مثل هؤلاء في كل
 الجواب من وجوه احدها ان المقصود بيان الحق الذي بعث الله
 به رسوله وانزل به كتيبه والد على من خالف ذلك من النصاري
 وغيرهم ونحن لا نذكر ان في المنتسبين الى الاسلام طوائف منهم
 منافقون يحدون زنادته ومنهم جهال ومبتدعه ومنهم
 من يقول مثل قول النصاري ومنهم من يقول شتمته قالوا
 على هادلا كلهم والعصمة ثابتة لكتاب الله وسنة رسوله
 وما اجتمع عليه عباده المومنون بهذا لا يكون الاحقاق
 وما تنازع فيه المسلمون فقيه حق وباطل الوجه الثاني
 ان يقال هادلا الذين قالوا في الغرر ما قالوه ليس قولهم مثل
 قول النصاري فان النصاري جعلوا الله ولدا قديما ازلنا سموه
 كلمه وقالوا انه اله يخلق ويرزق وانه احد بالمسيح يجعلوا
 المسيح الذي هو الكلمه عندهم الها يخلق ويرزق وليس في
 طوائف المسلمين المعروفة من يقول ان كلام الله يخلق ويرزق
 ولكن محمد وغيره من الرسل بلغوا الى الخلق كلام الله الذي تكلم
 به وكان الصحابه والتابعون لهم باحسان على ان التوراه والفران
 والانجيل وغير ذلك من كلام الله هو كلام الله الذي تكلم
 به وان الله انزله وارسل به ملايكته ليس هو مخلوقا بانياعه
 خلقه في غيره ويقولون ان هذا القرآن هو كلام الله الذي بلغه رسوله

والمسلمون يقرؤنه

والمسلمون يقرؤنه ويسمع من الفاري كلام الله لكن يقرؤنه بافعالهم
 واصواتهم ويسمعونه من الفاري الذي يقرأه بصوت نفسه فالكلام
 كلام الباري والصوت صوت الفاري ويقولون ان الله تكلم به
 وعامكلم به موسى وان موسى سمع ندا الله باذنه فكلمه الله بالصوت
 الذي سمعه موسى كما بين ذلك في كتب الله القرآن والتوراه وغير
 ذلك فحدث بعد الصحابه والكابر التابعين طائفة معطلة يقولون
 ان الله لم يكلم موسى تكليما ولم يخبر ابراهيم خليله فقتل المسلمين
 مقدمهم للبعد وصار لهم مقدم يقال له الجهم فنسبت اليه الجهميه
 نقاه الاسماء والصفات تارة يقولون ان الله لم يتكلم ولم يكلم موسى
 وانا اطلق ذلك مجازا وتارة يقولون تكلم ويتكلم حقيقة ولكن
 معنى ذلك انه خلق كلاما في غيره سمعه موسى لا انه نفسه قام به
 كلام وهذا قول من يتولاه من المعتزله وكوهم وزين هذا القول
 لبعض ذوي الاماره ودعوا اليه مدة واطهدوه وعابوا من خالفهم
 ثم اطاع الله ذلك واطهد ما كان عليه سلف الامة ان القرآن والتوراه
 والانجيل كلام الله تكلم هو به منه يد اللين باين منه وليس مخلوق
 خلقه في غيره ولما اطهد الله هذا والنايكون قول الله تعالى وان احد
 من المشرئين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله صار بعض اهل
 الاهوا انما يسمع صوت الفاري وصوته مخلوق وهو كلام الله كلام
 الله مخلوق ولم يميز هذا بين ان يسمع الكلام من التكلم به كما
 سمعه موسى من الله بلا واسطه وبين ان يسمع من المبلغ عنه
 ومعلوم انه لو سمع كلام الانبياء وغيرهم من المبلغين لم يكن صوت
 المبلغ هو صوت المبلغ عنه وان كان الكلام كلام المبلغ عنه
 لا كلام المبلغ وكلام الله اذا سمع من المبلغين عنه اولى ان يكون هو

طوع

كلام الله وطوره واذا كان كلامه في كل شيء

كلام الله لا كلام المبلغين وان بعثوه باصواتهم فجات طائفة بآينه
فقالوا هذا المسموع الفاظنا واصواتنا وكلامنا ليس هو كلام الله لان
هذا مخلوق وكلام الله ليس مخلوق وكان يقصودها ولا يخفى ان
كلام الله غير مخلوق فوقعوا في كثر ان يكون هذا القرآن كلام الله
ولم يهتدوا الى انه وان كان كلام الله فهو كلام الله مبالغا عنه
ليس هو كلامه مسموعا عنه ولا يلزم اذا كانت افعال العباد واصواتهم
مخلوقة ليست هي كلام الله ان يكون الكلام الذي يقرونه بافعالهم
 واصواتهم كلامهم ويكون مخلوقا ليس هو كلام الله وهو لا الذي قالوا
ليس هذا كلام الله منهم من قال هو حكاية لكلام المبلغ عن
لا كلامه واهل الحكاية منهم من يقول ان كلام الرب يتنصرون
مولفه اما قايما بداته على قول بعضهم او مخلوقه في غيره على قول بعضهم
والقيام بداته معنى واحد ومن هاهنا من قال الحكاية ثمثال المحكي
عنه فلا نقول هو حكاية بل هو عبارة عنه والتقدير عندهم فاجره
حتى يسمع عبارته وحكايته فجات طائفة ثالثة فقالت بل قد ثبت
ان هذا المسموع كلام الله وكلام الله ليس مخلوق وهذا المسموع هو
الصوت والصوت غير مخلوق ثم من هاهنا من قال انه قديم ومنهم من قال
ليس قديما ومنهم من قال يسمع صوت الرب والعبد ومنهم من قال
انما يسمع صوت الرب ثم منهم من قال انه قديم ومنهم من قال
انما يسمعه من العبد وهو لا يسمعه من قال ان صوت الرب حلي في
العبد فضا هو المضاري ومنهم من قال بل هو ظهر فيه من غير
حلول ومنهم من قال لا يطلع لا ههنا ولا ههنا وكل هذه الاقوال
محدثه مبتدعه لم يقل شيئا منها احد من الصحابة ولا التابعين
لهم باحسان ولا امام من ائمة المسلمين كمالك والثوري والاوزاعي

والكثير من سوره

والكثير بن سعد واني حنيفه واني يوسف ومحمد والشافعي واحمد
ابن حنبل واسحق بن راهويه واني عبيد وغيرهم بل هاهنا كلامهم متفقون
على ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وان الله ارسل به جبريل فتزل
به جبريل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتلغه محمد الى الناس فقراه
الناس بحركاتهم واصواتهم وليس شئ من افعال العباد واصواتهم
قدما ولا غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق ولم يكن السلف يقولون
القرآن قديم ولكن لما احدث الجهميه وموافقوهم من المعتزله
 وغيرهم انه مخلوق باين من الله قال السلف والايه انه كلام الله غير
مخلوق ولم يقل احد من السلف ان الله تكلم بغير قدرته ومشينته
ولا انه معنى واحد قائم بالذات ولا انه تكلم بالقرآن او التوراه
او الانجيل به في الازل بحرف وصوت قديم فحدث بعد ذلك طائفة
فقالوا انه قديم ثم منهم من قال القديم هو معنى واحد بالذات هو معنى
جميع كلام الله وذلك المعنى ان عبر عنه بالعبريه كان نوره وان عبر
عنه بالسريانيه كان انجيليا وان عبر عنه بالعربيه كان قرآنا
والامرو والشيء والتعبير صفات له لا انواع له ومن هاهنا من قال بل هو قديم
وهو حروف وحروف والصوات اربيه قديمه وانها في التوراه والانجيل
والقرآن فقال الناس لها ولا خالفتم السرعة والعقل في قولكم انه
قديم وابتدعتم بدعه لم يسبقكم اليها احد من الصحابة والتابعين
فأيمه المسلمين وقدرتم من محذور الى محذور كما يستجير بالرمضاء بالنار ثم
قولكم انه معنى واحد هو مدلول جميع العبارات مكابرة للعقل
والسرعة فاننا نعلم بالاضطرار انه ليس معنى ايه الكرسي هو معنى
ايه الدين ولا معنى ثبت بدا الى لخب هو معنى سورة الاخلاص والتوراه
اذا عبر بنا عالم بضمه القرآن العربي الذي جابه محمد وكذلك

اذا ترجمنا القرآن بالعبرية لم يكن هو براه موسى وقول من قال
 منكم انه حروف او حروف واصوات ازيله ظاهر الفساد فان الحروف
 متعاقبة فيسبق بعضها بعضا والمسبوق بغيره لا يكون قديما
 لم يزل والصوت المعين لا يبقى وما ينشئ فكيف يكون قديما ازيل
 والسلف والايه لم يقل احد منهم بقولكم لكن قالوا ان الله تكلم
 بالقرآن وغيره من الكتب المنزلة وان الله نادى موسى بصوت
 سمعه موسى باذنه كما ذلت على ذلك النصوص ولم يقل احد منهم
 ان ذلك النداء الذي سمعه موسى قديم ازل ولكن قالوا ان الله لم
 ينزل متكلما اذا شا وكيف شال ان الكلام منه كمال
 صفه نقص وانما يكون منه كمال اذا قام به لا اذا كان
 مخلوقا بانيه عنه فان الموصوف لا يتصف الابعاد فانه لا يتصف
 بما هو بانيه عنه فلا يكون الموصوف حيا عالما قادرا متكلما رحيما
 مدينا حيوة قامت بغيره ولا يعلم وقدرة قامت بغيره ولا يكلم
 ورحمة وارادة قامت بغيره والكلام يشبه المنكلم وقدرة
 اكمل من لا يكون مشيئة وقدرة فاما انه ممنوع او هو صفه نقص
 كما يدعي مثل ذلك في المصروع واذا كان كمالا مذكورا الكمال
 له وانه لم يزل موصوفا بصفات الكمال اكمل من كونه مذكورا
 متكلما بعد ان لم يكن لو قدر ان هذا ممكن فكيف اذا كان
 متمنا وكان ايه السنة والجماعة كلما ابتدع في الدين بدعه
 اركبها ولم يقرها ولهذا حلف الله دين الاسلام فلا يزال
 ايه محمد طاب ثراه هادي محمديه ظاهر منوره بخلاف اهل الكتاب
 فان النصارى ابتدعوا بدعا خالفوا بها المسيح وفهروا من خالفهم

ثم

من هو متمسك بشرع المسيح حتى لم يبق حق بعث الله محمدا
 من هو متمسك بدين المسيح الاثنا عشر من اهل الكتاب كما قال
 النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان الله نظر الى اهل الارض
 فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب فلما اطهر قوم
 من الولاة ان القرآن مخلوق ودعوا الناس لذلك نبت الله ايمه
 السنة وجمهور الامة فلم يوافقوه وكان المشار اليه من الامة
 اذ ذاك احمد بن حنبل ثم بقي ذلك القول المحدث طاهرا خيرا
 اربعة عشر سنة واية الامة وجمهورها منكره حتى جبا
 من الولاة من منع من اطهاره والقول به فصار خفيا لغيره من
 البيع وشاع عند العامة والخاصة ان القرآن كلام الله غير مخلوق
 فاراد بعض الناس ان يحجب عن شبهه من قال ان هذا الذي يسمون
 بنا مخلوق فقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولكن الفاظنا
 به مخلوقة وثلاثا له مخلوقة وربما قالوا هذا الذي ينزله مخلوق
 وهذا ليس هو كلام الله فنقصوا معنى محمدا وهو كون صفات
 العباد واقفالهم مخلوقة لكن غلطوا حيث اطلقوا القول او افهموا
 الناس بان هذا القرآن الذي ينزله المسلمون مخلوق ولم يهتدوا
 انا اذا استرنا الى كلام منكم قد بلغ منه فقلنا مثلاما
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كقولنا انما الاعمال بالنيات
 وانما لكل امرئ ما نوى هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 او قول الشاعر يا اكل شي ما حلا الله باطل به
 هذا شعر لبيد بن ربيعة ونحو ذلك فاننا نشير الى نفس الكلام
 معانيه ونظمه وحروفه لا الى ما يختص بالمبلغ من حركته وصوته
 بل ولا صوت المبلغ عنه وفعله فان كون الحى متحركا او مصوتا

قد مشترك بين الناطق والاعمى وليس هذا منه الكمال والكلام
 الذي يتميز به الناطق عن الاعمى وانما يتميز بالمعاني القايم به
 وباللفظ المطابق لها من الحروف المظومة بالاصوات المقطعة
 وهذا امر يخص به المتكلم بالكلام لا المبلغ عنه فليس المبلغ
 الا تاديه ذلك ولهذا هو قال قائل لشعر لبيد الاكل شي
 ما خلا الله باطل فقال هذا شعري او كما ترى لكونه اشدة
 بصوته لكذبه الناس ولو قال هذا الذي اقوله مثل شعري لبيد
 لكذبه الناس وقالوا بل هو شعر نفسه ولكن ادبته بصوتك
 بخلاف ما اذا قال قولا نظما او نثرا وقال اخو مثل فان الناس
 يقولون هذا مثل قول فلان كما قال تعالى كذلك قال الدين
 من قبلهم مثل قولهم وقال عن القرآن قلى لئن اجمعت الناس
 والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولهذا هو قال
 قارى انا اى مثل هذا قدام محمد وتلاه نفسه وقال هذا مثله
 لا نكروا الناس ذلك ومحكوا منه وقالوا هذا القرآن الذى جاءه ايسر
 هو كلام اخر مما ثل له فاذا كان النثران الذى يقرأه المسلم هو
 كلام الله الذى بلغه الرسول لم يجز ان يقال ليس هو بكلام الله
 بل هو مثل له او حكاية عنه لوعبارة واذا كان معلوما انما هو
 كلام الله فقد تكلم الله به سبحانه لم يخلفه باينا عنه ولم يجز
 ان يقال ما هو كلامه انه مخلوق فاذا قيل عن ما يقرأه المسلمون
 انه مخلوق والمخلوق باين عن الله ليس هو كلامه فقد جعل مخلوقا
 ليس هو كلام الله فصار الامة يقولون هذا كلام الله وهذا
 عن مخلوق لا يشيرون بذلك الى شئ من صفات المخلوق بل الى كلام الله
 الذى تكلم به وبلغه عنه رسوله والمبلغ انما بلغه بصفات نفسه

والاشارة

والاشارة في مثل هذا يراد بها الكلام المبلغ لا يراد بها ما به وقع
 التبليغ وقد يراد بهذا الثانى مع التقييد كما في مثل الاسم اذا قيل
 عباد الله ودعوت الله فليس المراد ان المعبود المدعو هو الاسم
 الذى هو اللفظ بل المعبود المدعو هو المسمى باللفظ قصار بعضهم
 يقول للاسم هو غير المسمى حتى قيل لبعضهم اقول دعوت الله فقال
 لا نقل هكذا ولكن قل دعوت المسمى بالله وطعن هذا الغالب
 انك اذا قلت ذلك فالمراد دعوت هذا اللفظ ومثل هذا يرد عليه
 في اللفظ الثانى فاما من شى عبر عنه باسم الا والمراد بالاسم هو المسمى
 فان الاسماء لم تترك الا لبيان المسميات لا ان الاسم نفسه هو ذات
 المسمى قال وان اللفظ او المعنى الثام بالقلب هو عين المسمى فغلطه
 واضح ومن قال ان بالاسم في مثل قولك دعوت الله وعبدته هو
 نفس اللفظ فغلطه واضح ولكن اشتبه على الطائفتين ما يراد بالاسم
 ونفس اللفظ كذلك اولى اشتبه عليهم نفس كلام المتكلم
 المبلغ عنه الذى هو المقصود باللفظ المبلغ وكتابته بنفس صوت
 المبلغ ومداه والفرق بين هذا وهذا واضح عند عامة العقلاء
 واذا كتبت كاتبت اسم الله في ورقة او نطق باسم الله في خطابه
 وقال قائل انا كافر بهذا ومن بهذا كان مفهوم كلامه انه
 مومن او كافر بالمسمى المراد باللفظ والخط لا انه يكفر
 بصوت او مداد وكذلك من قال لما يسمعه من القرآن ولما يكتب
 في الصلح ان هذا كلام الله او قال لما يسمع من جميع المبلغين
 لكلام غيرهم ولما يوجد في الكتب هذا كلام زيد فليس مراده
 ذلك الصوت والمداد وانما هو المعنى واللفظ الذى بلغه زيد
 بصوته وكتب في القراطس بالمداد فاذا قيل عن ذلك انه مخلوق

صواب
 وار قال

لبيد

فقد قيل انه ليس بكلام الله ولم يتكلم به ومن قصد نفس الصوت
او المداد وقال انه مخلوق فقد اصاب كما ان من قصد نفس
الصوت او الخط وقال ليس بهذا هو الله بل هو مخلوق فقد اصاب
لكن ينبغي ان يبين مراده بلفظ لا ليس فيه فلهذا كان الایه
كاحمد بن حنبل وغيره يتكلمون على من اطلق القول بان اللفظ
بالفردان مخلوق او غير مخلوق ويقولون من قال انه مخلوق فهو
جهمي ومن قال انه غير مخلوق فهو مبتدع ومن قال انه مخلوق فقد
يقولون انه ليس هو كلام الله وهذا خلاف المتواتر عن الرسول
وخلاف ما يعلم في مثل ذلك بصرح المعقول فان الناس يعلمون بتمام
ان من بلغ كلام غيره فالكلام كلام المبلغ عنه الذي قاله مبتدئا
امرا بامر محببا مخبره لا كلام من قاله مبلغا عنه موديا
ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الله سم الا اهل الجنة
الى يومه لا بلغ كلام ربي فان قرئتم قد منعوني ان ابلغ كلام ربي
رواه ابو داود وغيره عن جابر ولما اتى الله الم غلبت الدم في
ادنى الأرض وهم من بعد عليهم سبع غلبون قال بعض الكفار لان
الصديق هذا كلام الله وكلام صاحبه قال ليس بكلامي ولا
كلام صاحبي ولكنه كلام الله فلهذا استند ادكار احمد بن
حنبل وغيره من ائمة الاسلام وبالغ قوم في الاركار عليهم وقالوا
لفظنا بالفردان غير مخلوق واطلقوا عبارات تتضمن وتشعر
ان يكون شيء من صفات العباد غير مخلوقه فانكر ذلك احمد وغيره
كما اذكر ذلك بن المبارك واسحق بن راهويه والبخاري وغير
ها ولا من ائمة السنة وبينوا ان الورق والمداد واصوات العباد
وافعالهم مخلوقة وان كلام الله الذي تحفظه العباد ويعرفونه بكثرة

غير مخلوق

غير مخلوق وكلام ائمة السنة والجماعة في هذا الباب شفق غير
مختلف وكله صواب ولكن قد يبين بعضهم في بعض الاوقات
ما لا يبينه غيره لحاجته في ذلك من ابتلى من يقول ليس هذا
كلام الله فلاما ام احمد كان كلامه في دم من يقول هذا مخلوق
الشر من دمه لمن يقول لفظي ومن ابتلى من يجعل بعض صفات
العباد غير مخلوقة كالنار والصحح كان كلامه في دم
من يجعل ذلك غير مخلوق اكثر مع نص احمد والبخاري وغيرهم
على خطأ الطائفتين **فصل** قال سعيد بن ابى بشر
وليس حلول كلمة الله الخالقة والخالقها بجوهر الناسوت
عن انتقال ولا تغيير ولا احتيال من واحد من الجوهر من عن كسبه
فلا الاهي احتال عن ان يكون الها خالقا ولا الناسي احتال
عن ان يكون ناسيا مخلوقا والاحتتيال والتغير انما يلزم الخلطة
اذا كانت من خلقين ثقيلين غليظين مثل المار الحذر والمار العسل
والسمن والعسل والذهب والورق والنفاس والرصاص وما اشبه
ذلك لان كل ثقل غليظ وكل سائل خالطه سله لا محالة يلزمه
التغير حتى يصير الى ما كانت عليه الافعال فلا الجز حذر ولا الماء
ما بعد اختلاطهما ولكنهما احتالا جميعا عن جوهرها فصارا
الى امر متغير ليس هو احدهما بعينه ولا احدهما خالص من النادر
والاحتتيال عن حاله فاما اذا كانت الخلطة من خلق لطيف
وخلق غليظ لم يخالط تلك الخلطة تغيير ولا احتيال مثل خلطة
النفس والجسد انسانا واحدا احدهما يلزم بالآخر من غير ان يكون
النفس تغيرت واحتملت اي استحالت عن جوهرها اي يكون
نفسا يعرفها بفعلها ولا الجسد تغير ولا احتال عن حاله وافعاله

ومثل ما كان محالطه النار والحديد فيلحقان جميعاً فيكونان حمرة
واحدة من غير ان يكون النار قد تغيرت الى ان تكون حديدية ثقيله
مرسوخة وتقطع ولا الحديد تغيرت واحتمالت الا ان تكون ناراً متحرك
وكذلك تفعل كل خلطة مولفه من شيئين مختلفين احدهما رطب
لطيف والاخر ثقيل غليظ مثل النفس والجسد والنار والحديد
ومثل الشمس المحالطه للماء والطين وكل رطوبه وحامه فهي لا تغير
ولا تحترق عن بوزها وبقيتها وضوئها مع محالطتها لاسود وورق
وتش ونخس قال والخلطه تكون على ثلثة اوجه احدها خلطه
باختلاط من الطبيعتين الثقيلتين واختيالهما وفسادهما
مثل خلطه الحمرة والماء والخل والعسل والذهب والورق والخاس
فان في ذلك كله وما اشبهه اختيالاً وفساداً لان مزاج الحمرة
والماء ليس بغير ولا ما لا اختيال كل واحد منهما عن طبعه واختالهما
تفسادهما وتغيرهما عن حالهما وكذلك خلطه الخل والعسل
قد صارت لا خلا ولا عسل لا اختيال كل واحد منهما وخلطه
الذهب والهرق على مثل ذلك صارت على غير وجهه لانه من الذهب
ولا من الورق وخلطه الورق والخاس على غير وجهه لانه من الورق
ولا من الخاس فهنا وجه من الوجوه الثلاثة والوجه
الثاني خلطه افتراق من الطبيعتين الثقيلتين وعند بعده
من تلك الخلطه كل واحد من الطبيعتين بآينه في الاخرى بقوامها
ووجهها مثل الزيت والماء في قنديل واحد ومثل الاكناف
والتمز في ثوب واحد منسوج بثمان مضلع بقتر ومثل صنم نحاس
راسه من ذهب وما اشبه ذلك ممن لا ينبغي ان يسمى خلطه مع افتراق
الطبيعتين والقوامين مثل ما لا ينبغي ان يكون من الماء والفسله

التي هو فيها خلطه لان طبيعته القلعه فخار فؤادها قله وليس بينها
وبين الماخلطه بل اشده الفتره وكذلك الماء والذيت لولا ان دعا
التغيريل الذي هما فيه جمعهما ما احتما وكذلك الاكناف والقن
ليس بينهما خلطه وان كانا في ثوب واحد ولا في الذهب والنحاس
ولم يسيجا خلطه وان جمعهما صنم واحد فهما ان الخلطتان
لا يكونان ابداً لا في انتقال جسمانيات غليظة فان اللحم لبعضها
يبيض مثل ما يدايب الذهب والنحاس ويفرغان جميعاً وتفت
في وجه خلطه الاحتمال والفساد لان تلك البصره ليست بذهب
صحيح ولا بنحاس صحيح فان لم يلحم والدم بعضها مثل طوق يكون
من نحاس وذهب وتفت من وجه خلطه الاشتراق التي لا يختلها
ان تسمى خلطه وفي هذين الوجهين وقع فسطورس واشياعه
فلزموا خلطه الاحتمال والفساد فزعموا ان الطبيعته الالهيه
والطبيعته الناسيه اختلطتا في المسيح الواحد فهو هو قوام واحد
بطبيعته واحده مخلطه من طبيعتين مختلفتين الهيه وناسيه
فاترا انهما قد احتمالا والاختيال فساد والنوعا على هذا القول
الكافر بطبيعته الله المصائب والموت وصبروا المسيح لا الهما صيحاً
ولا انساناً مثل نكره الذهب والنحاس فسطورس واشياعه
لزموا خلطه الفتره والافتراق فزعموا ان المسيح الواحد بطبعين
مختلفتين الهيه وناسيه ودو قوامين معروفين الاله وناسي
فصبروا الفتره خلطه كالطوق الملون بصبغين احدهما ذهب
والاخر نحاس والثوب المبطن ظاهره خمر وباطنه فظن ليس
بينهما خلطه في طبيعته ولا قوام وليس لهم على هذا ان يوسوا
بمسح واحد لان الطوق الملون طوقان والثوب المبطن ثوبان

فالمسيح مثل ذلك مسيحان واحد الاله بطبيعته وقوامه مثل
 قضيب الذهب في الطوق الملون ومثل طهارة الخبز في الثوب
 المبطن والاحزان في مثل فضة الفاس في الطوق وبطائه الفطن
 في الثوب والعجب كل العجب كيف لم يعقل اهل الحلال والشقاق
 من الصنفين كلاهما ولم يفهموا ان هاتين الخليقتين هما خلقنا وانا
 انقال جسمانيه عليته ليس بينهما شئ من الخلق الروحاني اللين
 الخفيف لذلك لا تصدر الاعمال الغليظة على الخبز من هذين الوجهين
 من وجوه الخلطه لانهما ان اختلطا خلطه ملتحمه متمزجه
 صارت الى احتمال وفساد وان اقامت على حالها لا تلحم ولا يتبخ
 بعضها ببعض فهي على وجه الاشتراق ومنقطعه بعضها من بعض
 وان جمعها صمغ واحد او ثوب واحد فليس يوجد شئ من الاثقال
 الجسمانيه وحده خلطه سوى هذين الوجهين ابرأ انا فساد
 واما انقطاع الا ان يكون الخلطه في اثنين احدهما ثقيل
 جسماني والاخر لطيف روحاني فان ذلك هو الوجه الثالث
 من الخلطه وهي خلطه الحلول بلا اختلاط ولا احتمال ولا فساد
 ولا فرق ولا انقطاع لكنها تفاد الطبيعة الطبيعة الروحانيه
 في الطبيعة الثقيله السفليه حتى تنسج في جميعها ويحل كل
 فلا يبقى موضع من الطبيعة الثقيله السفليه خلوا من الطبيعة
 الروحانيه ولا احتمال من الثقيله الجسمانيه عن طبيعتها
 الغليظه الثقيله ولا تغير وفساد لاحداها مثل حاله النفس
 والجسد ومثل خلطه النار والحديد في قوام حرم واحده فهي
 حرم واحد بالقوام في طبيعته نار ملتحمه مخلطه لطيفه الحديد
 بلا فرق من انقطاع ولا تخلط احتمال وفساد وقد انفسد

النار في حرم الحديد

في جميع الحديد ولبيستها واما لت النار الحديد من قوامها وقوتها
 حتى ابارت الحديد واحدقت ولم تنل النار من ضعف الحديد
 شئ من السواد ولا السوخته فعلى هذا الوجه من الخلطه دبوت
 كلمه الله الخالق خلطها للطبيعه البشريه فهو مسيح واحد
 ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل الازمان كلها نور من نور
 الحق من الحق مولود ليس مخلوق من سر سوابيه وجوهه
 وطبيعته وهو اياه من مريم العذراء المولود منها في اخر الزمان
 بقوام واحد قوام ابن الله الوحيد الجامع للطبيعتين كليهما
 الالهيه الذي لم ينزل في البدن قبل كلبه والناسيه التي كوت
 في اخر الزمان المقوم بالقوام الانساني فهو مسيح واحد بقوام واحد
 انزل ذو طبيعتين الالهيه لم ينزل وناسيه خلقها له والتم بها
 من مريم العذراء بقوامه ذلك قوام الطبيعة الالهيه والطبيعه
 الناسيه حاملاهما بلا اختلاط ولا فساد ولا فرق انقطاع لم ينزل
 قوام الطبيعة الناسيه قد خلقها وكونها وقومها بقوامه الذي لم
 ينزل يقيم الالهيه ولم يصرف الاله والجواب عن هذا
 الكلام بعد ان يقال انه تناقض جعل هذا تارة اختلاط تارة
 يقول ليس هذا اختلاط ويقول انه لا يكون فيه تغير واستحاله
 وقد جعل هذا الحلول والالتحام اختلاط ويقول انه لا يكون
 فيه استحاله ولا تغير وقال فاما اذا كانت من لطيف وكثيف
 لم يخالط تلك الخلطه تغير ولا احتمال اي استحاله ويقول
 والخلطه تكون على ثلثه اوجه احدها كالحمر والماء والثاني
 كالزيت والماء والكتان والثالث ثم يقول وجا شبه ذلك
 ما لا ينبغي ان يسمى خلطه مع اشتراق الطبيعتين يجعله من اقسام

الخلطه ثم يقول ولا ينبغي ان يسمى خلطه وليس المقصود المازقات
اللفظية بل يقول دعواه ان احد نوعي الاختلاط يكون من تغير
واستحالة تخالف النوع الاخر الذي هو اختلاط لطيف وغليظ
دعوى متنوعة ولم يقع عليها دليل بل يقول هي باطله بل لا
يكون الاختلاط بين شيئين الامع تغير واستحالة وما ذكره
من الامثال والشواهد مفيضة عليه لقوله فاما اذا كانت
الخلطه من خلق لطيف وخالق غليظ لم يخالف تلك الخلطه بتغير
ولا احتياك مثل خلطه النفس والجسد انسانا واحدا احدهما
يلتحم بالآخر من غير ان يكون النفس تغريب واحالة عن جوهرها
ان يكون نفسا بعد مهادها ولا الحد تغير واستحالة
عن حاله وفعاله فيقال هذا قول باطل ظاهر البطلان
لكل من يظوره فان الجسد اذا خلا عن النفس مثل ما يكون
قبل نفخ الروح فيه وما يكون بعد مفارقة الروح له بالموت
بل ادم عليه السلام ابوالبشر خلق من تراب وما صار صلصالا
كما تخار نفخت فيه الروح فصار جسدا هو لحم وعصب
ودم فهل يقول عاقل ان هذا دم قبل النفس وبعدها على صفته
واحدة لم يتغير ولم يستحل ودرينته من بعد بخلق ادهم
من بطنه علقه ثم مضعه فيكون جسدا ميتا ثم ينبغي ان
الروح تنصر الجسد حيا بعد ان كان ميتا واي تغير اعظم
من انتقال الحد من الموت الى الحياه ومعلوم بالحس والعقل
الفرق بين الحي والميت كما قال تعالى وما يستوي الاحياء
ولا الاموات والجسد اذا لم ينفخ فيه الروح فهو موات ليس
له حسن ولا حره اراديه ولا سمع ولا بصر ولا ينطق ولا يعقل

ولا يبطش ولا ياكل ولا يشرب ولا يمشي ولا ينكح ولا يفكر
ولا يحب ولا يبغض ولا يشتهي ولا يفضى فاذا انقلب به النفس
تغيرت احواله واستحالت صفاته وصار حيا شيئا متحركا
بالاراده فكيف يقال مثل خلطه النفس والجسد انسانا
واحدا احدهما يلتحم بالآخر من غير ان يكون النفس تغيرت
واستحالت عن جوهرها ان يكون نفسا يعرفها بفعالها عن حاله
وفعاله فهل يقول عاقل بمقصور ما يقول ان الجسد كان حاله
وفعاله مع مفارقة النفس له كحالته وفعاله مع مخالطتها له وهل
يقول عاقل ان الجسد بعد موته ومفارقة النفس له كحالته وفعاله
اذا كانت النفس مختلطة به وهو اذا مات كالجماذ لا يسمع ولا يبر
ولا ينطق ولا يبطش ولا يمشي قد جمد دمه واسود ولم يتوسا بلا
وتغيرت سمته ولونه وتغير الجسد بالحياه بعد الموت
والموت بعد الحياه من اعظم التغيرات والاستحالات وكذلك
النفس فان النفس عند انصافها بالبدن تلتد بمرته وتالم بالمه
فاذا اكل البدن وشرب ونكح واشتم النذات النفس واذا ضرب
البدن وصنع واهتن وحط السوك على راسه وبصق في
وجهه تالمت النفس بذلك فاذا شبهوا اتحاد الدب بالمسيح
باتحاد النفس بالبدن وهم يقولون ان المسيح وكل احد اذا ضرب
وصقع وصلب قتال بمرته تالمت نفسه ايضا فان كان الاله مع
نفس المسيح وجسد كالنفس مع الجسد وجب ان يكون
الدب يتالم بتالم الناسوت ويجوع بجوعه وبشبع بشبعه فان
الم الجوع ولذة الشبع يحصل للنفس اذا اجاع البدن وشبع
واضا بالمسيح عندهم انه تام وانسان تام والاله الذي قبل الاتحاد

بما
يكون
بما
يكون

والانسان انسان قبل الاتحاد فتم يقولون انهما بعد الاتحاد
الاله تام كما كان الانسان تام كما كان فنظير هذا ان يكون الانسان
المرب من بدن ونفس نفسا تامه وبدنا تاما وان يكون الجرم والحق
المجماه حديدا تاما ومارا تامه وحشيه تامه ومارا تامه وهذا باطل
بل الانسان مرب من نفس وبدن والانسان اسم للمجموع ليس للانسان
روحا والانسان بدنا ملوكا الاتحاد حقا لوجب ان يقال ان المسيح
نصفه لاهوت ونصفه ناسوت وهو مرب من هذا وهذا لا يقال
ان المسيح نفسه انسان تام والمسيح وحده نفسه اله تام فان تضود
هذا القول على الوجه التام يوجب العلم الصوري حيث جعلوا
المسيح الذي هو المبدع الموضوع المخبر عنه المحكوم عليه هو انسان تام
وهو اله تام يوجب ان يكون نفس الانسان هو نفس اله ولو قيل هذا
في مخلوقين فقيل نفس الملك نفس البشر لكان طاهر البطلان فكيف
اذا قيل في رب العالمين لاسيما وكثير من المضاري لا يقولون ان جسده
المسيح مخلوق بل يصفون الجميع بالالهوتيه وهذا يقتضي قول انهم
القبائل بان المسيح اله تام لكنهم تناقضوا فقالوا مع ذلك وهو
انسان تام فكانهم قالوا هذا الخالق ليس هو الخالق ليس هو مخلوق
وهذا جمع بين التقيض وهذا حقيقته قول المضاري لاسيما
والاتحاد اللاهوت بناسوت المسيح عندهم اتحاد لادم لم يفارقه الله
فيكون ذلك ابلغ من الاتحاد العارض في ان الرب كان متحد بجسد
لاروح فيه واتحد مع نفع الروح فيه ثم بالجسد بعد مفارقه الروح
له وحيث دفن في القبر ووضع التراب عليه ومعلوم ان الانسان
اذا كانت فيه النفس جعل في التراب معه فالتفت النفس الما
سديدا لم تفارق البدن ومن العجايب انهم يقولون ان المسيح صلب

صلب ومات ففارقته النفس الناطقه ومار الجسد لاروح فيه واللاهوت
مع هذا متحد به لم يفارقه وهو في القبر واللاهوت متحد به فيجعلون
الاتحاد به ابلغ من اتحاد النفس بالبدن والنفس عند اتصالها بالبدن
تتغير وتتبدل صفاتها واحوالها ويصير لها من الصفات والافعال
ما لم يكن بدون البدن وعند مفارقه البدن تتغير صفاتها وافعالها
فان كان مثلهم مطابقا لزم ان يكون الرب قد تغيرت صفاته
وافعاله لما اختلف بالمسيح كما تتغير صفات النفس وافعالها
ويكون الرب قبل هذا لا اختلاط بالنفس المحيروه التي تفرق بين
وايضا والنفس والبدن شديدا لكان في الاعمال الصالحه والفايده
لها الثواب وعليهما العقاب والثواب والعقاب اتم منه على
البدن فان كان الرب كذلك كان جميع ما يفعله المسيح باختيار
فعل الرب كما ان جميع ما يفعله البدن باختيار فعل النفس والنفس
هي التي تخاطب بالامر فيقال لها اكل واشربي ولا تشربي
ولا تسكني فان كان الرب مع الناسوت كان الرب هو المأمور والنهي
بما يورثه المسيح وكان الرب هو المصل الصائم العابد الداعي
وبطل قولهم تخلق ويرزق باللاهوتيه وما كل ويعبد بناسوته فان
النفس والبدن لما اتحد كانت جميع الافعال لا اختياريه للنفس
والبدن فاذا صلى الانسان وصام ودعا فالنفس والبدن يوصفان
بذلك جميعا بل النفس اخص بذلك وكذلك اذا امر او نهى فكلاهما
موصوف وكذلك اذا ضرب فالم الضرب يصل اليهما كما
يصل اليهما لذة الاكل والجماع بل ابلغ من ذلك ان الجنى اذا دخل
في الانثى وصرعه ونكلم على لسانه فان الانثى تغيرت حتى ينفى الصوت
والكلام الذي يسمع منه ليس هو صوته وكلامه المعروف واذا

على النفس

ضرب بدن الانسى فان الجنى يتالم بالضرب ويصح ويصح
 ويخرج منه من الم الضرب كما قد جرب الناس من ذلك ما لا يحصى
 فاذا كان الجنى تتغير صفاته واحواله لحلوله في الانسى فكيف
 بنفس الانسان وعندهم اتحاد الالهوت بالناسوت اتم واحتمل
 من اتحاد النفس بالجسد فهل يقول عاقل مع هذا الاتحاد
 انها جوهران لكل منهما افعال اختيارية لا يشركه الا احد
 فيها ويقولون مع قولهم بالاتحاد ان الذي كان يصلي ويصوم ويصوم
 ويتصدق ويتكلم ويتالم ويضرب ويصلب هو نظير البدن الذي
 كان يامر وينهى ويخلق ويرزق هو نظير النفس هذا مع قولهم
 ان مريم ولدت الالهوت مع الناسوت وانه اتخذ به مع كونه
 حيا وقيل حياته وعندهما انه والجسد في ذلك كله كالاجاد
 الالهيين لم يظهر فيه شئ من خصائص الرب بل ولا بعدا ماته
 بالامات فان لكل مجرى مثلها واعظم منها على يدى الانبياء
 لهذا اذنب امثالهم وقد ظهر ضاده واعد منه واعد منه
 واشد مناسا قد تمثيلهم ذلك بالنار والحديد ومعلوم عند كل
 من له خبره ان النار اذا انضلت بشئ من الاجسام الحيوانية
 والنباتية والمعدنية مثل جسد الانسان وغيره ومثل الخشب
 والفضة والفضة وغيره ومثل الحديد والذهب والفضة فانها
 تغير ذلك الجسد وتبدل صفاته كما كانت فخرقه او سدسه
 او تليينه والنار المختلطة لا تبقى نارا محضة بل تتحول وتتغير ايضا
 فتقول هاكلا ومثلما تختلط النار والحديد فيلحان جميعا فيكونان
 جرم واحد من غير ان تكون النار تغيرت الى ان تكون حديد ثقيلة
 تشيع وتقطع ولا الحديد تغيرت واسحاك الى ان تكون نارا تحرق

تلك

كلام باطل ملبس فان الجرم ليست حديد محضة ولا نارا محضة
 بل نوع ثالث وقوله لم تتغير النار الى ان تصبح حديد ولا الحديد
 الى ان يصير نارا تليين فان الاختلاط لم يتضمن الاستحالة والتغير
 كاختلاط الكتفين الذي سلمه مثل الماء والنجف والمار العسل
 والسمن والعسل والذهب والورق والخامس والرصاص قد
 قال فيه انه لا الجرم حرم ولا الما مابعد اختلاطها ولكنها
 استحالة لا جمعاً عن جوهرها فصارت الى امر متغير ليس هو احد
 بعينه ولا احدها خالص من الفساد والاستحالة عن حاله فيقال
 له فهذا الذي سلمت فيه الفساد والاستحالة لم يصير الجرم
 ما ولا الماخرا فكذلك مورد النزاع اذا لم يصير النار حديد
 ولا الحديد نارا لم يتفعل هذا النفي ولم يكن هذا مانعا
 من الاستحالة والفساد كما ذكرته في اختلاط الكتفين
 فانه معلوم ان ما خالطته النار واتحدت به غيرته واحالته
 وافسد صورته الاول والنار الملتحمة به ليست نارا محضة
 ومعلوم ايضا ان الجرم التي صيرتها مثلا للميع فقلت الله عيسى
 اتحد كاتحاد النار والحديد حتى صار اجره فمعلوم ان الحصة
 اذا اضربت بالمطرقة او وضعت في الماء او مدت فان هذه تقع
 بالمجموع لا تقع على حديد بلا نارا ولا نارا بلا حديد فيلزم من
 ذلك ان يكون ما حل بالميع من ضرب وبصاق في الوجه
 ووضع الشوك على الداس ومن اكل وشرب وعبادة ومن شئ
 وركوب ومن حمل وولادة وغير ذلك ما حل بالميع ومن موت
 اما متقدم واما متاخر اذا اندلج الارض ومن ولد على قولهم
 ان يكون جمع ذلك حل بالميع الذي هو عندهم اله تام وانسان تام

الى نوع بالنسبة
 للاستحالة

لما فاعال

من غير فرق بين لاهوته ولا ناسوته كما يكون ما يجل جرم النار
من حمل ووضع وطرق بالمطرق وقد تصور مشكل مخصوص
والغافي الماء وغير ذلك حال مجموع للجرم لا ينزل عاقل ان ذلك
يجل بالحديد دون النار بل حال بالجرم المستحيل من حديد
ونار او من خشبه ونار ليست حديد محض ولا نار محض
ولا مجموع حديد محض ونار محض بل هو ذاك مستحيل
عن حديد ونار كسائر ما يستحيل باللاتحاد والاختلاط
الى حقيقة ثالثه فلا فرق في الشئين اذا اتحدوا واختلطوا
وصار اشياء واحدا من ان يكونا كثنيتين او يكون احدهما
كثيفا والآخر لطيفا لا بد في ذلك كله ان يحصل لكل منهما
من التغير والاستحالة ما يوجب للاتحاد وان يكون المتحد
المختلط المراد منهما شيئا ثالثا ليس هو احدهما فقط
ولا هو مجموع كل منهما على حاله فقولهم انه مع الاتحاد انان
تام والاه تام كلام معلوم الفساد بصريح العقل وكما
صبروا له مثلا كان المثل حجة على فساد قولهم بل مع الاتحاد
ليس بانان تام ولا اله تام لكنه شئ ثالث مركب من انان
استحال وتغير واله استحالة وتغير واذا كان كل من هذين
باطلا بل انسانيه المسيح باقية تامه كما كانت لم تستحل
ولم تتغير ورب العالمين باق بصفات كماله لم يستحل
ولم يتغير بشئ من خصائص المخلوقات ولا استحالة عما كان
عليه قبل ذلك كان قولهم ظاهر الفساد فهذا مثلهم
الثاني الذي ضربوه لله حيث شبهوا الله مع الانسان بالنفس
مع الجسد وشبهوه بالنار مع الحديد وهذا المثل اشرفا

واما المثل الثالث

واما المثل الثالث وهو تمثيل ذلك بالشمس مع الماء والطين وكل
رطوبة وحده فمما لا يتغير ولا يستحيل عن بوزها وتباينها وصورها
مع جلالها كل سواد ودس وخس ونقص فيقال اما جرم الشمس
التي في السماء فلم يتحاط شيئا من الماء والطين ولا اخذ به ولا حل
فيه بوجه من الوجوه بل بينهما من البعد ما لا ينفذ فذره لا الله
والله تعالى اخل وأعظم وأبعد من تحاطه الانسان من الشمس للماء
والطين فاذا كانت الشمس نفسها لم تتحد ولم تختلط ولا حل
في الماء والطين بل ولا يغيرها من المخلوقات من العالمين لولا ان يفرق
عن الاتحاد والاختلاط والحلوان بشئ من المخلوقات ولكن شعاع
الشمس حل بالماء والطين والهوا وغير ذلك مما يقوم به الشعاع كما
يجل شعاع النار في الارض والحيطان وان كان جرم النار القاييم
بنفسه الذي في دماله المصباح هو جوهرة قائم بنفسه لم تحل
دانه في شئ من تلك المواضع ولقط الضياء والنور وكذا يبراد
به الشئ القاييم بنفسه المستدير كالشمس والقمر وكما النار
قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقال
وجعلنا سراجا وهاجا وسمى سيجانه الشمس سراجا وضياء
لان فيها مع الانارة والاشراق تخيلا واحدا قائما بالنار
اشبه بخلاف القمر فانه ليس فيه مع الانارة تخيلا فلهذا
قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمقصود هنا ان لقط
الضياء والنور وكذا يبراد به الشئ المستدير المضى الامام
بنفسه كالشمس والقمر والنار ويزاد به الشعاع الذي يجل
بسبب ذلك من الهوا والارض وهذا الثاني عموما قائم بغيره
فليس هو الاول ولا منه قائمه بالاول ولكنه حادث بسببه

فهو اند فساد افاضهم قالوا كما يفسد وسئل السائل عن الطين والماء

فالشعاع الذي هو الضوء والنور الحاصل على الماء والطين وهو ارفع
ذلك هو عرض قايه بغيره وليس هو محتداه البتة فهذا المثل
لوضوئيه الشيطوريه الذين يقولون ان الناسوت واللاهوت
حدها ان بطيقتان حل احدهما بالآخر لكان ثقبلا باطلا
فان الشمس لم تحل بغيرها ولا مارت مشيتها ومشيها غيرها
واحد كما يقوله الشيطوريه بل شعاعها حل بغيره والشعاع
حادث وكاين عنها فاذا قيل ان ما يكون عن الرب من نوره
وروح قدسه وهما معرفته تحل بقلوب الانبياء والمؤمنين
من عباده ومثل ذلك حلول الشعاع بالارض كان اقرب الى
المعقول ولهذا قال تعالى الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة قال
ابن ابي عمير مثل نوره في قلب المومنين بهذا وما جاني بعض
الكتب المتقدمه ان الله يحل في قلوب الصديقين فهذا معناه
وهو حلول معرفته والايمان به ومثاله العلم كما يسط
في غير هذا الموضع وكذلك اذا قيل نوره او هده او كلامه
وسمي ذلك روحا يحل في قلوب المومنين فهو بهذا الاعتبار
والله قد سمي ذلك روحا فقال تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تعلم ما المكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك
لنهدي الى صراط مستقيم وقال تعالى يلقى الروح من امره
على من يشاء من عباده وقال تعالى اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وازيدهم بروح منه وما جاني الكتب المتقدمه من
ان روح الله او روح القدس يحل في الانبياء والمومنين فهو حق

هذا الاعتبار

بهذا الاعتبار واذا قيل كلام الله يحل في قلوب القادين فهو
حق بهذا الاعتبار واما نفس ما يقوم بالرب فلا يتصور ان
يقوم هو نفسه بغير الرب بل ما يقوم بالملوك من الصفات
والاعراض يمنع ان يقوم هو نفسه فيمنع في صفات الشمس
القايه بها من شكلها واستدارتها وما قام بها من نور او غيره
ان يقوم بغيرها وكذلك ما قام بجسم النار من حرارة وضو
ولا يقوم بغيرها بل اذا جاورت النار هذا او غير هذا حصل
في ذلك الجمل سخونه اخرى غير سخونه القايه بنفس النار
لسخن الهواء الذي يجاورها كما تسخن القدر الذي يوقد
تحتها النار فتسخن ثم يسخن الماء الذي فيها مع ان سخونه
النار باقية وسخونه القدر باقية فيها وسخونه الماء بسخونه
اخرى حصلت في الماء ليست واحده من تينك وان كانت
حادثه عنها وجنس السخونه يجمع ذلك كله ولهذا
ذكر الامام احمد عن السلف انهم كرهوا ان تكلم في حلول
كلام الله في العباد يعني او اثبات فان لفظ الحلول لفظ
يجل يراد به معنى باطل ويراد به معنى حق وقد جاني
كلام الانبياء لفظ الحلول بالمعنى الصحيح فتاوله من في
قلبه ريع كالضاري واشباههم على المعنى الباطل وقال لهم
الخرون اذكروا هذا الاسم بجميع معانيه وكل الامور
باطل وقد قدما ان الناس يقولون انت في قلبي وسالني في
قلبي وانت حال في قلبي ونحو ذلك وهم لا يريدون ان جانه
حلت فيه لكن يريدون ان يقوره ومثله وجهه وذكره
حلت في قلبه كما تقدم نظاير ذلك والمقصود هنا ان الشيطوريه

لو شبهوا ما يدعونه من اتحاد وحلول بالشعاع مع العين كان
تمثيلهم باطلا وكيف بالملكه الذين هم اعظم باطلا وظلالا
فقولهم مثل الشمس الخالطه للطين والماء وكل رطوبه وحماة
تمثيل باطل من وجه منها ان الشمس نفسها لم تتحد ولم تخل بغيرها
بل ذلك شعاعها ومنها ان الشعاع نفسه لم يتحد بالماء والطين
ولكن جل به وقام به وسببها ان ذلك عام في المخلوقات من وجه
واعتاده المؤمنين من وجه لا يختص للمسيح بشي فالمخلوقات
كلها مشتمكة في ان الله خلقها بمشيئته وقدرته وانه لا قوام لها
الا به فلا حول ولا قوة الا به وهي كلها مفتقرة اليه محتاجة
اليه مع غناه عنها ولهذا كانت من ايات ربوبيته وشواهد
الاهيئة ومن سمها مظهر محالي يعني ان ذاته نفسها تظهر
فيها فهو مظهر على الله ومن اراد بذلك انه ظهر بها مشيئته
وقدرته وعلمه وحكمته فاراد بالمظاهر المحالي ما يروى باللائل
والشواهد فقد اصاب وكذلك اذا قال هي اشارة ومقتضى
اسمايه وصفاته واما المؤمنون فان الايمان بمعرفة ومحبته
ونوره وهداه يجلي في قلوبهم وهو المثل الاعلى والمثال الاعلى فلا
اختصاص للمسيح بهذا وكذا الكلام في قلوب عباده المؤمنين
لا اختصاص للمسيح بذلك ومنها ان الشعاع لم يخالط الماء والطين
ولا يخالط شيئا من الاعيان ولا يتحد به بل يكون على سطحه
الظاهر فقط لكن الشعاع يسخن ما يحل فيه فاذا سخن ذلك
سخن جوفه بالمجاورة كما يسخن الماء بسخونه القدر من غير ان
يكون النار خالطه القدر ولا الماء من هذا من قولهم ان رب
العالمين اتحد بان امرأة فصار الها تائما وانسانا تائما وهل يتوحد

وانشأه

عاطل ان الماء والطين

عاطل ان الماء والطين صار شعاعا تائما وطيبا تائما بل الطين طين
لكن اثر الشعاع فيه تخفيفه لم يتحد به الشعاع ولا ينفذ فيه
ولا حل في باطنه فهذا المثل البعد عن مذهبهم من تمثيلهم بالنار
مع الحديد ومع تمثيلهم بالنفس مع الجسد فان هذا انقلا
بباطن الحديد والبدن وهذا لم يتصل الشعاع الا بظاهر الطين
وغيره وايضا فالنفس جوهر قائم بنفسه والشعاع عرض ولذلك
النار جوهر فالشمس هنا لم تتحد ولم تخل بالطين بل شعاعها
بل ولا يوصف الطين باتحاده بالشعاع ولا باختلاط الشعاع بباطنه
ولا بحلول الشمس نفسها فيه مجيبه نقول القابل ان الشمس
لم تتغير ولم تتخل عن نورها ونقايتها وصورها مع مخالطتها
كل رشح وتن وجس ان اريد به نفس الشمس او صفاتها
القائمة بها في ذلك لم تتحد بغيرها ولا حلت فيه ولا قامت بغيرها
فاذا كانت الشمس كذلك والله المثل الاعلى وهو اولي ان لا
يتحد بغيره ولا يحل فيه ولا يقوم به وان اريد بشعاعها فشعاعها
ليس هو الشمس فلا ينفعه تمثيل به فانهم يقولون ان الله نفسه
اتحد بالمسيح والمسيح عندهم هو رب العالمين مع انه انسان
ثم فهو عندهم اله تام انسان تام والطين ليس بشعاع تام
طن تام والشعاع نفسه لا يخالط شيئا ولكن يقوم به وفيام
العرض المحل غير محالطته له فان الخالطه تكون باختلاط كل
من الامرين بالآخر كما اختلاط الماء والطين وكذا ذلك واما
ما يقوم بالسطح الظاهر فلا يقال انه محالط لجميع الاجزاء فلا
يقال للشعاع الذي على الجبال والبحر انه محالط لجميع الجبال
والبحر ولا للشعاع النار انه محالط للحيطان وداخل الارض

وقد تقدم انهم قسموا هذا الباب ثلثة اقسام احدها اختلاف
 احد السبين بالآخر كما الماء والخمر والثاني انضال من غير اختلاف
 كالماء الذيث وكالاناء الذي بعضه فضه وبعضه ذهب
 وقالوا ان هذا لا ينبغي ان يسمى اختلاطا مع افتراق الطبيعيتين
 والقوا بين بل ما ينبغي ان يكون بين الماء والقلة التي هي في
 خلطه لان طبيعته النجاس ليس بينها وبين الما خلطه وهذا تدق
 موجود في الشعاع والطين بل بينهما من الفرق استدمايين
 الماء القلة فان الما جرم قائم بنفسه وهذا عرض قائم بغيره والجسم
 بالجسم اسببه من الجسم بالعرض والاله عندهم بخالط جميع ناسوت
 المسيح لم يخل جزئيه من اتحاد الاله به فابن هذا من هذا اذا
 قيل ان الشعاع لم يستخل عن انوره ونقاياه وضوه مع محالطه كل
 سواد ووسخ وتنش ونجس لم يكن مثالا مطابقا مع انه لم يخالط
 الشعاع غيره ثم يقال ان اراد بما لم يتغير نفس الشعاع القائم
 بالمحل فهذا ممنوع فان الشعاع يتغير بتغير محله فيرى في الاحمر
 احمر وفي الاسود اسود وفي الارزق ارزق حتى ان الرجاء المختلف
 الالوان اذا صار مطوفا للشعاع ظهر الشعاع متلوناً بتلون
 الرجاء فيرى احمر وارزق واصفر وقد صلب اهل الاتحاد
 من امثال المضاري القائلون بوحده الوجود وان وجود الخالق
 هو وجود المخلوق لله امثالا باطله شئ من امثال المضاري
 ولهم مثل السوء لله المثل الا فلا وكان ما ضربه الله من الامثال
 ان يشبهوا بالشعاع في الرجاء فالاعيان الثابتة في العدم
 عندهم هي المكنات ووجود الحق فاض عليها فنشبهوا وجوده
 بالشعاع واعيانها بالرجاء وهذا باطل من وجوه منها ان القول

بان اعيان

بان اعيان المكنات ثابتة في العدم قول باطل ومنها ان قولهم
 ان وجود الخالق هو عين وجود المخلوق ايضا باطل ومنها ان حلول
 الشعاع بالرجاء يقتضي حلول احدهما بالآخر وهم يذكرون الحلول
 ويقولون الوجود واحد ومنها ان الشعاع الذي على نفس الرجاء
 ليس وجوده وجود الرجاء وعندهم وجود الرب وجود المكنات
 ومنها ان الشعاع الحال بهذا الرجاء ليس هو بعينه الشعاع
 الحال بالرجاء الاخر وان كان نظيره وها ولا عندهم ان الوجود
 واحد بالعين لا يتعدد ومنها ان الشعاع عرض مفتقر الى الرجاء
 فهو مفتقر اليه اقتقار العرض لا محله فيلزم اذا مثلوا الرب به
 ان يكون الرب مفتقر الى كل ما سواه مع غنى كل ما سواه عنه
 وهذا قلب كل حقيقة واعظم تمردا لخالق تعالى فانه سبحانه
 الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه مفتقر اليه وكل من قال
 بحلول الله في شئ من المخلوقات من المضاري وغيرهم يلزم ان
 يكون مفتقرا الى ما حل فيه فانه لا حقيقة للحلول الا هذا ولهذا
 كان ما حل بقلوب المؤمنين من الايمان والهدى والنور والمعرفة
 مفتقرا الى قلوب المؤمنين لا يقوم الا بها وجميع الصور الذهبية
 القائمة بالادهان مفتقرة الادهان لا تقوم الا بها والشعاع
 مفتقر الى محله لا يقوم الا به وهكذا سائر النطير وهو لا الذي
 شابهوا المضاري وزادوا عليهم من الكفر بقولهم ان وجود الخالق
 وجود كل مخلوق وانه قائم باعيان المكنات يقولون انه
 مفتقر الى الاعيان في وجوده وهي مفتقرة اليه في توثيقها
 فيجعلون الخالق محتاجا الى كل مخلوق والمخلوق محتاجا الى الخالق
 ويصرحون بذلك كما يصرح بعض المضاري بان اللاهوت

محتاج الى الناسوت و الناسوت محتاج الى الالهوت و معلوم ان الله
 عنى كل ما سواه و كلما سواه فقير اليه من كل وجه فهو
 الصمد المستغنى عن كل شئ و كل شئ مفتقر اليه فمن قال انه
 مفتقر الى مخلوق بوجه ما فهو كاذب مفتقر كافر مكلف من
 قال انه مفتقر الى كل شئ و المثل الذى صوبه له ينبغي ان يكون
 مفتقرا الى غيره و غيره مستغنى عنه كالمثل الذى صوبه له النار
 لما مثله بشعاع الشمس مع محله فان محل الشعاع مستغنى
 عن الشعاع و الشعاع مفتقر الى محله فمقتضى هذا المثل
 ان الاله محتاج الى الانسان و الانسان مستغنى عن الله تعالى الله
 عما يقول الظالمون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع و الارض
 و من فيهن و ان من شئ الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم
 انه كان حليما عفورا فصلا و قد حصل
 بما ذكرناه الجواب عن قولهم و على هذا المثال نقول فى
 السيد المسيح طبيعتان طبيعته لا هوته التى هى طبيعته كله
 الله و روحه و طبيعته ناسوته التى اخذ من مريم العذراء
 و اخذت به و عرفنا ان هذا قول من اقوال النصارى
 و ان لهم اقوالا اخر تناقض هذا و كل فريق منهم يكفر
 بالاخر اذا كانوا ليسوا على مقالة نلفوها عن المسيح و الحواريين
 بل هى مقالات ابتدعها من ابتدعها منهم فضلوها بها و اضلوا
 كما قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغفلوا فى دينكم غير
 الحق و لا تتبعوا هوا قوم قد ضلوا من قبل و اضلوا كثيرا و ضلوا
 عن سوا السبيل فذكر سبحانه انهم ضلوا من قبل مبعث
 محمد صلى الله عليه وسلم و النصارى امة يلزمهم الضلال

الذى اضله

الذى اضله الجهل و لا يوجد قط من هو نصرانى باطنا و ظاهرا
 الا هو ضال جاهل بمجوده و باصل دينه لا يعرف من يعبد
 و لا بماذا يعبد مع اجتهاد من يجتهد منهم فى العبادة و الزهد
 و مكارم الاخلاق ثم يقال على هار لا قولهم طبيعتان ويقولون
 ايضا له مشيتان ويقولون ايضا انه شخص واحد لم يرد عدده
 فانهم يقولون انهما اتحدتا كما ذكره فى كتابهم هذا لا
 نقول شخصين ليلا يلزمنا القول باربعه اقاييم و منهم من
 يقول هما جوهران و منهم من يقول هو جوهر واحد
 فان قالوا جوهر واحد صار قولهم من جنس قول البعقوبية
 لا سيما و هم يقولون ان مريم ولدت الالهوت و الناسوت
 و ان المسيح اسم جمع الالهوت و الناسوت و هو الاله تام و انسان
 تام فاذا كان جوهر واحد المذموم من ذلك ان يكون الالهوت
 قد استحال و تغير و كذلك الناسوت فان الاثنين اذا
 صار اشيا واحدا فذلك الشئ الثالث مع انه ليس هو
 انسانا محضا و لا الها محضا بل اجتمعت فيه الالهانية
 و الالهية مع انه و قد كان الانسان و الاله اثنتين متباينين
 و هما فى اصطلاحهم جوهران فاذا صار الجوهران جوهرًا
 واحدا لا جوهرين فقد لزم ضروره ان يكون هذا الثالث
 ليس هو الها محضا و لا انسانا محضا و لا هو جوهران انسانا
 و الها فان هذين جوهران بل هو شئ ثالث اختلط و اخترج
 لا جوهر واحد و استحال من هذا و هذا فنبدلت حقيقة
 الالهوت و حقيقة الناسوت حتى صار هذا الجوهر
 الثالث الذى ليس لا هو تائما محضا و لا ناسوتا محضا كسابر

لا جوهر واحد

ما يعرف من الاتحاد فان كل اثنين اتحدا فصلا جوهرا
 واحدا فلا بد في ذلك من الاستحالة كما في اتحاد الماء
 واللبن والخمر وسائر ما يختلط بالما مختلف بخلاف الماء
 والريث فانهما جوهرا كما كانا لكن الريب لا يمتزج بالماء
 وطفا عليه لم يتحد به ومثل اختلاط ومثل اختلاط النار
 والحديد فان الحديد استحالة عما كان ولهذا اذا برع عاد
 الى ما كان وهكذا اتحاد الهواء مع الماء والتراب
 حتى يصير بخارا او غبارا وامثال ذلك وفي الجبل
 فجميع ما تعرفه الناس من الاتحاد اذا صار الاثنان واحدا
 وارتفعت البيوت فلا بد من استحالة الاثنين واذا قيل
 فيه طبيعته الاثنين ومشييه الاثنين كما في الماء واللبن قوه الماد قوه
 اللين قيل لا بد مع ذلك ان يتغير كل قوه عما كانت عليه فتكسر الاخرى
 كما يعرف في سائر صور الاتحاد اذ الم يتحد هذا مع هذا كسركل واحد
 منهما قوه الاخر عما كانت عليه كما اتحد الماء البارد بالماء الحار كسرت
 قوه الحرو قوه البرد عما كانت فيسقط مرتبه متوسطه بين البرد
 المحض والحار المحض وكذلك الماء اللين وشاير صور الاتحاد وعلى
 هذا فيجب اذا اتحدا ان يتغير قوه اللاهوت وطبيعته ومشييه
 عما كانت وتكسر قوه الناسوت وطبيعته ومشييه عما كانت عليه
 ويتبا هذا المتحد بمنزجا من لاهوت وناسوت وذلك مستلزم
 اللاهوت عما كان وبطلان كماله كما انه من كمال الناسوت بما لم يكن
 فكما يصفون به الناسوت من اتحاد اللاهوت به فهو مستلزم
 من نقص اللاهوت وتكسر كماله الذي يختص به وبطلان صفاته الثابتة
 بحيث ما حصل من ذلك الناسوت بحكم الاتحاد ولا فان كان اللاهوت

نفس

تلك

اذا

يوجب

كما كان فلا اتحاد بوجه من الوجوه بل الناسوت كما كان ثمها اثنان لم
 يتحد احدهما بصاحبه ولا صار شيئا واحدا وايضا مع كون الجوهر
 واحدا يجب ان يكون مشييه واحده وطبيعته واحده فانه لو كان مشييه اثنان كان
 محل احدي المشييتين ان كان هو محل الاخرى مع تضاد موجب
 المشييتين لعدم اجتماع الضدين في محل واحد فان الارادة الناسوتية
 تطلب الاكل والشرب وان تقدر وتقوم وتقلي واللاهوتية
 لوجب امتناعه من ارادة هذه الاشياء و ارادته ان يخلق ويرزق ويدير
 العالم والناسوتية تمتنع من هذه الارادة فاذا قامت الاراديات
 والكواهيات لمحل واحد لم يكن ذلك الجوهر الموصوف
 بهذا وهذا مريدا للشي غير مريد له كما رها للشي غير كاره له
 وذلك جمع بين التقيضين من وجوه متعددة ويمتنع ان يقوم
 بالموصوف الواحد اذ تاف جازمتان بالشي وتقيضه او كراهتان
 جازمتان للشي وتقيضه والفعل لا يقع الا بارادة جازمه مع القدرة
 فاللاهوت ما شاطن وما لم يثالم يكن ومشي شيئا مشييه
 جازمه فانه على ما شاقادر والناسوت لا يفعل شيئا من خصائص
 البشرية حتى يبريد ذلك ارادة جازمه والناسوت يمتنع ان
 يبريد ارادة اللاهوت ويكره ذلك فيصير الشي الواحد مريدا
 للشي ارادة جازمه قادرا عليه ليس مريدا له ارادة جازمه
 بل هو عاجز عنه ويلزم ايضا اذا كانا جوهر واحد قد ولد
 وصنع وحرب وصلب ومات وتالم ان يكون نفس اللاهوت
 حرب وصلب ومات وتالم كما يقوله اليعقوبية وهذا لا رن
 لجميع المضاري وهو موجب عقيدته ايمانهم فان قالوا بل هما جوهران
 مع كونهما عندهم شخصا واحدا لا تعدد فيه كما يقوله من يقوله

ممتنع من ارادته

من الملكانية كان هذا ملائمة متناقضا فان الشخص الواحد الذي لا
يعد فيه جوهر واحد وهذا محذره بان جسم وان شبهوا ذلك
بالنفس مع الجسد لانه المحذور فان الانسان كما يقال فيه انه
شخص واحد يقال انه جوهر واحد وهذا محذره بان جسم
حساس تام متحرك بالارادة ناطق هذا يتنازل جسد وروحه
والنفس والبدن مشبه واحد ومتى شال الانسان العقل مشبه
جازمه مع قدرته عليه فعله ولم يكن معه جوهر اخر له مشبه
غير مشبه فاذا شبهوا الاتحاد اللاهوت بالناسوت بهذا لانه
ان يكونا جوهرًا واحدًا ومشبه واحد وهذا قول اليعقوبيين
ولهذا تنال النفس بما يحدث في الجسد من الالام وتنازل الجسم
الذي هو القلب الصنوبري بما يحدث في النفس من الالام فاذا
تألمت النفس تألم قلب الجسد وعمر قلب الجسد وكذلك
واذا تألم الجسد واذا ضعف الجسد وملك وتنازل ومات وضعف
وبصق في وجهه ووضع الشوك فيه كان ذلك كله حالًا بالنفس
ونالها من اهانه الصنع والتم التزع ما ينالها كما يعلمون هم انه حل
بهم بالمسيح وبدنه فانهم لا يبارعون ان الالام حل بدن المسيح ونفسه
وانما يتنازلون في اللاهوت مع ان النفس مفارقة للبدن بالموت
واللاهوت عندهم لم يبارق الناسوت بالموت بل معد الى السبا
والمسيح الذي هو اله تام وانسان تام يقعد عن عيني ابيه وكذلك
يحيى يوم القيامة وايضا فالبدن اذا كانت فيه النفس تتغير
صفاته واحكامه وتختلف احواله بالاجتماعها وافتراقها والنفس
اذا كانت في البدن تختلف صفاتها واحكامها فيلزم ان يكون
ناسوت المسيح مخالفا في الصفات والاحكام لسائر النواصيت وان

بما ينهاس الاتحاد

مع اننا سوف نسبحه في كل حين
وقد اثبت اليه لم يجر على العالم
شبهه على غيره بل ظهر على غيره
مخارج العبادات اذ هو اظهر
عليه

يكون اللاهوت لما احده بعزت صفاته واحكامه وهذا
هو الاستحالة والتغير والتبدل بالصفات وبالجمله فاي مثل
ضربه للاتحاد كان حجة عليهم وطهره فساد قولهم وان قالوا هذا
امر لا يعقل بل هو قوي العقول كان الجواب من وجهين
احدهما انه يجب الفرق بين ما يعلم العقل بطلانه وامتناعه وبين ما
يعجز العقل عن تصوره ومعرفة فالاول من محالات العقول
والثاني من محارات العقول والاسل مخبرون بالثاني واما الاول
فلا يقولوا الا كاذب ولو جاز ان يقول هذا الجاز ان يقال
ان الجسم الواحد يكون ابيض اسود في حاله واحد وانه بعينه
يكون في مكانين وان الشئ الواحد يكون موجودا معدوما
في حاله واحد وامثال ذلك مما يعلم العقل امتناعه وقول
المضاري مما يعلم يصح العقل انه باطل ليس هو مما يعجز عن
تصوره يوضح هذا انه لو قال قائل في مزعم ام المسيح انها امرأة
الله وزوجته وانه تكهما نكاحا عقليا كما يقولون ان المسيح
ولده ولادة عقلية لم يكن هذا القول افسد في العقل من قولهم
في المسيح وهم يكفرون من يقول ذلك ويحتجون بالعقل على مناره
واذا قال هذا فوق العقل لم يقبلوه وكذلك كل طائفة من طوائفهم
ترد على الاخرى بالعقل واذا قالوا قولنا فوق العقل لم يقبلوا هذا
الجواب فان كان هذا جوابا صحيحا فيجب ان لا يبحث في سائر الالهيات
بالعقل بل يقول كل مطلق ما شئت من القول الباطل ويقول كلامي
موق العقل كما يقوله اصحاب الحلول والاتحاد والوحدة الذي
يقولون ان وجود الخالق وجود المخلوق ويقولون ان هذا فوق
العقل وانه انما يعلم بالسمع لا بالعقل الثاني ان يقال ما يعجز
بالوقوف امام

كما سناه في موضع اخر

العقل عن تصور اذ اخبرت به الانبياء عليهم السلام قبل سماعهم
لا يفهم يعلمون ما يجوز غيرهم عن معرفته وهذه الاقوال لم يقل الانبياء
شيئا منها بل نفس فرق المضاد قالوا يا ابراهيم وزعموا انهم
استنبطوها من بعض الفاظ الكتب فيقال لمن قالها منهم انت
تصورها تقول ام لا تتصوره وتفهمه وتعقله فان قال
لا انصور ما اقول ولا افهمه ولا اعقله قيل فقد قلت على الله مالا
تعلم وقفت ما ليس لك به علم ومن اعظم البتايح المحرمه في
جميع الشرايع ان يقول الانسان براه على الله قولا لا يتصوره
وجميع العقلاء يعلمون ان من قال قولا وهو لا يتصوره ويفقهه
فان قوله مردود عليه مفعول منه وان قوله من الباطل المردوم
وان قال فاليهم اني افقه ما اقول واصوره واعقله
فيل له بينه لغيرك حتى يفقهه ويعقله ويتصوره ولا تقول
هو فوق العقل بل هو قول قد عقلته وفهمته وهذا تقسيم
لا يحيد لهم عنه فانهم كانوا يفقهون ما يقولون ويعقلونه لزم ان
يكون معقولا وان كانوا لا يفقهونه ولا يعقلونه لزم انهم قالوا
على الله ما لا يفقهونه ولا يعقلونه قولا براه وعقلهم لا تقبل
لا لفاظ الانبياء فان من نقل الفاظ الانبياء الثابتة عنهم لم يكن
عليه ان يفقهه ويعقل ما يقول ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعنه الله امراسع من احببنا فبلغه الى من لم يسمع مني
حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فقد حفظ
الرجل كلاما من غيره وهو لا يفقه معناه ولا يعقله فمن نقل لفظ
النور او الاجل او القرآن او الفاظ ساير الانبياء لم يطالب
ببيان معناه بخلاف من ادعى انه فهم ما قاله الانبياء وغير ذلك

غيره

فيلفه

بعبارة اخرى فانه يقال له ان كنت فهمت ما قالوه فهو معنى
واحد عبدا عنه بعبارة وعبرت عنه بعبارة اخرى كالترجمان
فهذا يعقل ما يقول ويفقهه وان قال اني لم افهم كلامهم او لم
افهم ما قلته فقد اعترف بجهله وضلاله وانه من الذين لم يفقهوا
كلام الانبياء عليهم السلام ولم يفقهوا ما قالوه هم فلو قالوا لم
نفهم كلام الانبياء وسكنوا كانوا اسوة امثالهم من الجهال
يعاني كلام الانبياء ولما اذا وصفوا عبارة وكلاما ابتدعوه
وامروا الناس باعتقادهم وقالوا هذا هو الايمان والوحيد وقالوا
انا مع هذا لا نتصور ما قلناه ولا نفقهه ولا نعقله فهاول من الذين
يقولون على الله ما لا يعلمون وينتدرون على الله وعلى كتب الله وانبياء الله
غير علم بل يقولون الكذب المفترى والكفر الواضح ويقولون
مع ذلك انا لا نعقله وهذه حال المضاري بلا ريب وهذا الوضع
غلط فيه طائفتان من الناس غايه غلت في المعقولات حتى جعلت
ما ليس معقولا من المعقول وقدمنته على الحسن ونصوص الرسول
وطائفة حفت عنه فزدت المعقولات الصريحه وقدمت عليها
ما ظنته من السمعيات او الجسديات وهكذا الناس في الحيات
الباطنة والظاهرة يوقنوا فيجب ان يعلم ان الحق لا ينقض بعضه
بعضا بل يصدق بعضه بعضا بخلاف الباطل فانه يخلف
مناقض كما قال تعالى في الخالفين للرب والسمادات الحكيم
انكم لفي قول مخلف بوقل عنه من اول وان ما علم بمعقول
مذبح لا يخالفه قط لا خبر صحيح ولا حس صحيح وكذلك ما علم
بالسمع الصحيح لا يعارضه عقل ولا حس وكذلك ما علم بالحس
الصحيح لا يناقضه خبر ولا معقول والمقصود هنا الطم مع بعض

يفهموا
يفهموا

العقولات اسم او حس ومقول لفظ العقول براد به العقول
 الصريحة الذي يعرفه الناس بفطرتهم التي فطروا عليها من غير
 ان يتلقاه بعضهم عن بعض كما يعلمون تماثل الثاثلين واختلاف
 المختلفين اعني اختلاف النوع لا اختلاف التضاد والثنائين
 فان لفظ الاختلاف براد به هذا وهذا وهذه العقولات
 في العمليات والعمليات هي التي دم الله من خالفها بقوله وقالوا
 لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله اولم يريها
 في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان لسمعون بها
 ونحو ذلك واما ما نسميه بعض الناس معقولات ونخالفة فيه
 كثير من العقول مثل القول في تماثل الاجسام وبما لا اعرار
 وان الاجسام مربية من الجواهر المنفردة التي لا تقبل القسمة
 او من المادة والصورة وان ما لا يتماهى من الامور المتعاقبة
 شيئا بعد شيئا يمنع وجوده اما في الماضي والمستقبل او في الماضي
 فقط وان الكليات موجودة في الخارج جواهر قايمة بانفسها
 او ان لنا دهرًا او مادة هي جوهر عقلي قائم بنفسه وانه يملن
 وجود جوهر قائم بنفسه لا يشار اليه ونحو ذلك مما يعبر
 من بعض من المنظار انه عقليا وينازعهم فيه اخرون فليس هذا
 هو العقليات التي يجب لاجلها رد الحس والسمع وتبني عليها
 علوم بني آدم بل العقولات الصحيحة التي هي في الحقيقة تتردى الى
 معقولات بدئية اولية بخلاف العمليات الصريحة مثل
 كون الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد
 معًا فان هذا معلوم بفطرة الله التي فطر بها الناس عليها فاذا اجا
 في الحس او الجند الصحيح ما يظن انه مخالف ذلك مثل ان يرى

109
 الشخص الواحد في غير ذات وهو في بلد لم يبرح قاعدا في مكانه
 وهو في مكان اخر او يرى انه اغاث من استغاث به او حاطا يرا
 في الهواء مع العلم بانه في مكانه لم يتغير منه فهذا انما هو جنى
 تصور بصورة ذلك الشخص ليس هو نفسه فهذا يشبهه ليس
 هو اياه والحسيات ان لم تميز بينها بالعقل والافال الحس يغلب
 كثيرا وكذلك من ادعى نفع حصل له من المكاشفة والمخاطبة
 امرا يخالف صريح العقل يعلم انه غلط فيه فمن قال من القائلين
 بوحدة الوجود اني اشهد بباطني وجودا مطلقا مجردا عن
 الاسماء والصفات لا اختصاص فيه ولا ميلا فلا ينافي في هذا
 كما ينافي بعض الناس لكن يقال له من اين لك ان هذا هو
 رب العالمين الذي خلق السموات والارض فان كون ما شهدته
 بقلبك هو الله امرا لا يدرك بحس القلب واذا ادعت انه حصل
 لك في الكشف ما يناقض صريح العقل علم انك غلط كما
 قال شيخنا هاولا الملاحدة التمساني . يا صاحبي انت تنهاني
 وتأمروني . والوجد اصدق نهائيا واما . فان اطعك
 واعص الوجد عدت عني . عن العيان الى اوهام اخبار .
 . وعين ما انت تدعوني اليه اذا حققته نزه المنهى باجاري .
 يقال له وجدك قد ذوقك لم يندك الاشهود وجود مطلق بسيط
 لكن من اين لك ان هذا هو رب العالمين بل من اين لك ان هذا
 ثابت في الخارج عن نفسك كليا مطلقا بمجرد ذلك انما يشهد
 كليا مطلقا مجردا في نفسك ولست تعلم بحس ولا عقل ولا
 خبر ان هذا هو في الخارج كما ان النائم اذا شهد حده الباطن
 اشيا لم يحسن معه يتبين ان هذا في الخارج فاذا عاد اليه عطفه

علم ان هذا كان في خياله في المنام وكذلك السكران وغيره فمن
يضعف عقله فهذا شهد بحسبه الباطن او الطاهر شيئا وقد
ضعف عقله عن انه ذلك لما رد عليه اذا تاب الله عليه علم ان ما
شهد كان في نفسه وخاله لا في الخارج عن ذلك فكل خبر بما خالف
صرح العقول او صحيح المنقول يعلم انه وقع له غلط وان كان
مادقا بما يشهد في الحس الباطن او الطاهر لكن الغلط وقع في
طنه الفاسد الخالف لصرح العقل لا في مجرد الحس فان الحس
ليس فيه علم بغير ولا اثبات فمن راي شخصا فليس في الحس
الادوية واما لونه زيدا او عمرا فهذا لا به فيه من عقل عاقل
بين هذا وهذا ولهذا كان الصغير والمجنون والبهيمه والسكران
والنايم وكحوم لهم حس ولكن لعدم العقل لا يميزون ان هذا
الشهود هو كذا ام كذا بل قد يظنون ظنونا غير مطابقة
قال تغالي والذين كفروا اعمالهم كسراب يفتعه بحسبه
الظان ما حتى اذا جاء لم يجد شيئا ووجد الله عنده فوفاه خبايه
والله سريع الحساب فالظان يرى ان ما ظنه ما ولم يكن ما
لا شئباهة والحس لم يغلط لكن غلط عقله محم والانبيا
صلوات الله عليهم وسلامه معصومون لا يقولون على الله الا الحق
ولا يلقون عنه الا الصدق فمن ادعى في اخبارهم ما يناقض صريح
المعقول كان كاذبا بل لا بد ان يكون ذلك المعقول ليس بصرح
او ذلك المنقول ليس بصريح مما علم يقينا انه اخبروا به يمتنع
ان يكون في العقل ما يناقضه وما علم يقينا ان العقل حكم
به يمتنع ان يكون في اخبارهم ما يناقضه وقول اهل الاتحاد
من المضاري وغيرهم سوا ادعوا الاتحاد العام او الخاص قد علم

بالنام

بصرح العقل بطلانه فيمتنع ان يخبر به نبي من الانبيا بل لا انبيا
عليهم السلام قد يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته لا بما يعلم العقل
بطلانه فيخبرون بحارات العقول لا بحالات العقول ومن سوي
الانبيا ليس معصوما فقد يغلط ويحصل له في كشفه وحسبه
ودوقه وشهوده وامور يظن فيها ظنونا كاذبة فاذا اخبر
مثل هذا شئ علم بطلانه بصرح العقل علم انه غلط واذا اخبر
غير الانبيا بما يعجز عقل كثير من الناس عن معرفته لم يلزم ان
يكون صادقا ولا كاذبا بل لا حكم بصدقه ولا كذبه الا بتدليل
لاحتمال ان يكون غالطا واحتمال ان يكون قد علم ما لم يحجز
غيره عن معرفته واذا قال القول المعلوم فساد بصرح العقل
من ليس نبي وقال ان هذا فوق العقل او هذا راطور العقل
والنقل او هذا لا تعرفه ان لم تترك العقل والنقل او قال
هم معشر حلوا النظم واخروا السياج فلا فرض لزم ولا نقل
مجايز الا ان سترجنوهم عزير على ابوابه يسجد العقل
فيل له هذا يمتنع ان يقول نبي او يتقله صادق عن نبي فان
اقوال الانبيا لا تناقض العقل الصريح فكيف يقبل هذا من ليس
نبي وان قال كما يقوله المضاري او غيره ان هذا دل عليه
كلام الانبيا او فهمناه من كلام الانبيا قيل لهم الكلام في
معاني الالفاظ التي نطقت بها الانبيا شئ والكلام فيما فهموه
عنه شئ اخر ولو قدر ان ما ذكرتموه انتم او غيركم فهموه من كلام
الانبيا ليس مخالفا لصرح العقل لم يحرم بان قائل ذلك مصيب في
فهمه بل قد يكون فهم من كلامهم ما لم يريدوه وكيف اذا كان
هو نفسه لم يتصور ما قال بل هو معترفون بانه غير معقول

له وهو لا يفهمه فكيف اذا كان الذي قاله معلوم الفساد بصريح
العقل فمن ثلث مقدمات لو فهمه ثم قال اني فهمت كلامهم
لم يكن فهمه حجة فليف اذا قال اني لم افهمه وان هذا فوق
طور العقل ولو قال هذا لم يكن قوله حجة ولم يجب تصديقه من
ان الانبياء عنوا بكلامهم المعنى الذي اعترف انه فوق العقل
فكيف اذا عرف ان ذلك المعنى باطل ممتنع ان يقول عاقل لا يبي
ولا غيري **فصل** قال الحائي عنهم فقلت لهم
انهم يقولون لنا اذا كان اعتقادكم في الباري تعالى انه واحد
فما حملكم على ان تقولوا اب وابن وروح قدس فتوهون السامعين
انكم تعتقدون في الله ثلثه اشخاص مربية او ثلثه الهه او ثلثه
اجزاء وان له ابنا ويظن من لا يعرف اعتقادكم انكم تريدون
بذلك ابن المباحضه والمناسله فتطرقون على انفسكم تقسمه
انتم منها بربون قالوا وهم ايضا لما كان اعتقادهم في الباري
جئت عظمته انه غير ذي جسم وغير ذي جوارح واعضاء وغير
محصور في مكان فما حملهم على ان يقولوا ان له عينين يبصر بها
ويدين يمس طهما وساق ووجهه يوليه الى كل مكان وجنب
وانه ياتي في ظلم من الغمام فيوهون السامعين ان الله ذو جسم
وذو اعضاء وجوارح وانه ينتقل من مكان الى مكان في ظلم
من الغمام فيظن من لا يعرف اعتقادهم انهم يحسمون الباري حتى
ان يؤثما منهم اعتقدوا ذلك واتخذوه مذهباً ومن لم يتحقق
اعتقادهم يتهمهم بما هم بربون قال فقلت لهم انهم يقولون
ان الهه في قولهم هذا ان الله له عيان ويدان ووجه وساق
وجنب وانه ياتي في ظلم من الغمام هو ان القرآن نطق به وان

ذلك غير ظاهر

ذلك غير ظاهر اللفظ وكل من حمل ذلك على ظاهر اللفظ ويعتقد
ان الله له عيان ويدان ووجه وجنب وجوارح واعضاء وان ذاته
تنتقل فهم يلعنونه ويكفرونه فاذا كفروا من يعتقد هذا
فليس للحائيهم ان يلزمهم هذا بعد ان لا يعتقدوه قالوا وكذلك
نحن ايضا انصارى الهه في قولنا ان الله ثلثه اقاليم اب وابن
وروح قدس ان الانجيل نطق به والمراد بالاقاليم عبيد
الاشخاص المربية والاجزاء والابحاض وغير ذلك مما يقتضي
الشرك والتكثير والاب والابن غير ابوة وبنوه نكاح
او تناسل او جماع او مباحضه وكل من يعتقد ان الثلثه اقاليم
ثلثه الهه مختلفه او ثلثه الهه متفقه او ثلثه اجسام مولفه
او ثلثه اجزاء متفرقه او ثلثه اشخاص مربية او اعراض او قوى
او غير ذلك مما يقتضي الاشتراك والتكثير والتبعيض والتشبيه
او بنوة نكاح او تناسل او مباحضه او جماع او ولاده ووجه
او من بعض الاجسام او من بعض الملائكة او من بعض المخلوقات
نحن نلعنه ونكفزه ونحرمه واذا العنا ولفرنا من يعتقد
ذلك فليس للحائي ان يلزمونا بعد ان لا نعتقده وان الرمنونا
المشرك والتشبيه لاجل قولنا اب وابن وروح قدس لان
ظاهر ذلك يقتضي التكثير والتشبيه الرمناهم ايضا نحن الجسيم
والتشبيه لقولهم ان الله له عيان ويدان ووجه وساق وجنب
وان ذاته تنتقل من مكان الى مكان وانه اسوى على العرش
من بعد ان لم يكن عليه وغير ذلك مما يقتضي ظاهر التشبيه
والتشبيه والجواب من وجوه احدها ان يقال
من امن بما جات به الرسل وما قالوه من غير تحريف للفظه

طبع

ويعرفه عن الكمال
من صفات الكمال

ولا معناه فهذا لا اركار عليه بخلاف من ابتدع اقوالا لم نقلها
المرسل بل هي تخالف ما قالوه وحرف ما قالوه اما لفظا ومعنى
واما معنى فقط فهذا يستحق الانتصار عليه بانفاق الطوائف
واصل دين المسلمين انهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كنهه
وبما وصفته به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكليف
ولا تمثيل بل يقتنون له تعالى بما اثبتته لنفسه ويقولون عنه
ما نفاه عن نفسه ويتبعون في ذلك اقوال رسوله ويحتجبون
ما خالف اقوال الرسل كما قال تعالى سبحان ربك رب
العزة عما يصفون اي عما يصنع الكفار المخالفون للرسل وسلام
على المرسلين لسلامه ما قالوه من النقص والعيوب والحدود رب
العالمين فالرسل وصفوا الله بصفات الكمال ونزهوه عن القايض
المناقضة للكمال واثبتوا له صفات الكمال على وجه التفضيل
وتفوا عنه التمثيل فانوا باثبات مفصل ونفي مجمل فمن نفي عن
ما اثبتته لنفسه من الصفات كان معطلا ومن جعلها مثل صفات
المخلوقين كان ممثلا والمعطل يعبد عدما والممثل يعبد صفا
وقد قال تعالى ليس كمثله شئ وهو رد على الممثله
وهو السميع البصير وهو رد على المعطله فوصفته بانه حي منزه
عن الموت عليم منزه عن الجهل قدير قوي عزيز منزه عن العجز
والضعف والعنوب والذل سميع بصير منزه عن الغي والعمى
غني منزه عن الفقر جواد منزه عن البخل حليم منزه عن
السهفه صادق منزه عن الكذب الى سائر صفات الكمال
مثل وصفه بانه ودود رحيم لطيف وقد قال تعالى قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فالصمد اسم

بنفي اثبات

يتضمن اثبات صفات الكمال ونفي النقايس فانه العليم
الكامل في علمه القدير الكامل في قدرته الحكيم الكامل
في حكمته ولنا مصنف مبسوط في تفسير هذه السورة واخر في بيان
انها تعدل القرآن وذكرنا كلام علماء المسلمين من الصحابة والتابعين
في معنى الصمد وان عاينه ما قالوه حق كقول من قال منهم ان الصمد
الذي لا جوف له ومن قال منهم انه السيد الذي انتهى سودده
كما قيل انه المستغنى عن كل ما سواه وكل ما سواه محتاج
اليه وكما قيل انه العليم الكامل في علمه والقدير الكامل
بقدرته الى سائر صفات الكمال وذكر تعالى في هذه السورة
انه احد ليس له كفوا احد فتنفي بذلك ان يكون شيا
من الاشياء له كفوا وبين انه احد لا نظيره وقال في آية
اخرى فاعبد واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا وقال ليس
كمثله شئ وقال فلا تقربوا الله الامثال ولا تجعلوا الله اندادا
وما ورد في القرآن والسنة من اثبات صفات الله فقد ورد
في النوراه وغيرها من كتب الله مثل ذلك فهو امر انفق عليه
الرسول واهل الكتاب في ذلك كالمسلمين واذا كان كذلك
ثم في امانتهم لم يقولوا ما قاله المسيح والانبيا بل ابتدعوا اعتقادا
لا يوجد في كلام الانبيا فليس في كلام الانبيا لا المسيح ولا غيره
ذكروا فانهم لله لا ثلثه ولا اكثر ولا اثبات ثلثه صفات
ولا تشبيه شئ من صفات الله ابنا لله ولا رببا ولا تشبيه حياته
روحا ولا ان الله ابنا هو اله حق من اله حق من جوهر ابيه وانه
خالق كما ان الله خالق الى غير ذلك من الاقوال المتضمنه
لانواع من الكفر لم ينقل عن نبي من الانبيا فقالوا في شديعه

ولا نقول اننا نؤمن بالله الاب والابن والروح القدس
ولكن نقول اننا نؤمن بالله الاب والابن والروح القدس
الذي هو الله الواحد والابن الذي هو الله
الواحد والروح القدس الذي هو الله
الواحد

ايماهم نؤمن بالله الاب مالك كل شئ صانع ما يرى وما لا يرى وهذا
حق ثم قالوا وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد
الخالق كلهم مولود ليس بمصنوع الحق من الاب من جوهر
ابيه نور من نور مساوي للاب في الجوهر الذي صد القنن
العالم خلق كل شئ الذي من اجلنا معشر الناس ومن اجل
خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العذراء
البتول وصار انسانا وحل به وولد من مريم البتول والتم
وصلب ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد
الى السماء وحل عن يمين ابيه وهو مسند للهي تارة اخذ
للقضا بين الاموات والاحياء ويوم من روح القدس الواحد وروح
الحق المنبثق من ابيه او الذي يخرج من ابيه روح محبة فاني في
كلام الانبياء ان شيا من صفات الله او من مخلوقاته يقال
فيه انه اقنوم وانه الحق من الحق من جوهر ابيه وانه مساوي
للقي الجوهري وانه خالق كل شئ وانه جالس عن يمين الله فوق
العرش وانه الذي يقضي بين الناس يوم القيامة ولذا واين في
كلامهم ان الله اقنوم ثانيا لثا هو حياته ويسمى روح القدس وانه
ايضا رب حق محي فلو كان المضاري استوا بنصوص الانبياء كما
ان المؤمنين لم يكن عليهم سلام ومن اعترض على نصوص الانبياء
كان لفساد فهمه ونقص معرفته ولكن هم ابتدعوا اقوالا
وعقائد ليست بنصوصه عن احد من الانبياء عليهم السلام وفيها
كفر ظاهر وتناقض بين فلو قدر انهم ارادوا بها معنى صحيحا
لم يكن لاحد ان يتدبر كلاما لم يات به بنى يدل على الكفر
المتناقض الذي يخالف الشرع والعقل ويقول اني اردت به معنا

ع
ج

صحيحا من غير ان يكون لفظه دالا على ذلك فكيف والمراد الذي
يقسمون به كلامهم فاسد شناقض كما تقدم فتم ابتدعوا
اقوالا منكروه وفسدوها بتفسير منكر وكان الرد عليهم
من كل واحد من الوجهين وهم في ذلك نظير بعض ملاحة للمسلمين
الذين يعتقدون الهية بعض اهل البيت او بعض المشايخ ويصفون
الله بصفات لم ينطق بها كتاب وها ولا محدود عند المسلمين
بخلاف المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله الذين آمنوا بما قال
الانبياء ولم يبتدعوا اقوالا لم تات بها الانبياء وجعلوها اصل دينهم
الوحدة الثاني ان يقال ما ذكره عن المسلمين كذب
ظاهر عليهم فهذا النظم الذي ذكره ليس هو في القرن ولا في
الحديث ولا يعرف عالم مشهور من علماء المسلمين ولا طائفة مشهورة
من طوائفهم يطلقون العبارة التي حكوها عن المسلمين حيث
قالوا عنهم انهم يقولون ان الله عيين بصريهما ويدبر بطن
بهما يسطهما وسا قاور وجهها بوليها الى كل مكان وجنبا
ولكن هو لا ركبوا من الفاظ القرآن لسوء تفهم تركبا
رغموا ان المسلمين يطلقونه وليس في القرآن ما يدل على طاهره
على ما ذكره فان الله تعالى قال في كتابه وقالت اليهود
يد الله مغلوله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
يتفقد كيف يشاء واليهود ارادوا بقولهم يد الله مغلوله انه
يخل فكذبهم الله في ذلك وبيّن انه جواد لا يخل فاجابوا ان يد
مبسوطتان كما قال ولا يخل يدك مغلوله الى عنقك
ولا يسطها كل البسط فتتعد ملوكا محسورا فبسط اليدين المراد
به الجود والعطا ليس المراد ما توهموه من بسط مجرد ولما كان العطا

باليد يكون بسيطها صار من المعروف في اللغة التغير بسيط
اليدين عن العطف فلما قال اليهود يد الله مغلولة وآرادوا بذلك انه
يخيل كذبهم الله في ذلك وبين انه جواد ما جدد واثبات الدين له
موجود في التوراة وسائر النبوات كما هو موجود في القرآن ولم
يكن في هذا شيء يخالف ما حاث به الرسل ولا ما يناقض العقل
وقد قال تعالى لا يليس ما منعك ان تتحدوا بها خلف
يدي فاخبر انه خلق ادم بيديه واما لفظ العيين فليس هو
في القرآن ولكن جايه حديث وذكر الاستغنى عن اهل
السنه والحديث انهم يقولون ان الله عيين وركن الذي جاء
في القرآن ولتضع على عيني واصنع الفلك باعيننا ووحينا
وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا واما قولهم له
وجه يوليها الى كل مكان فليس هذا في القرآن ولكن في
القرآن كل من عليها فان ويتقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وقوله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
وقوله والله المشرق والمغرب فايما تولوا فثم وجه الله وهذا
قد قال فيه طائفة من السلف فثم قبله الله اي ثم وجهه الله
والوجه والوجه كالوجه والوجه والوجه والوجه والوجه
الله وجهه الله الوجه والوجه والوجه الذي الله يستقبل
الصلاة كما قال في اول الاية والله المشرق والمغرب
ثم قال فايما تولوا فثم وجهه الله كما قال تعالى
سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
قل الله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فاذا
كان الله المشرق والمغرب ولكل وجهه هو موليها وقوله

وليها اي موليها

٧١٤
موليها اي موليها اي مستقبلها فهذا كقوله فايما تولوا فثم
وجه الله اي فايما تستقبلوا فثم وجهه الله وقد قيل انه يدل
على صفه الله لكن يدل على ان ثم وجهه الله وان العباد انما يولون
ثم وجهه الله فهم الذين يولون ويستقبلون لا انه هو يولي
وجهه الى كل مكان فهذا تحريف منهم للفظ القرآن عن معناه
وكذب على المسلمين ومن قال بالقول الثاني من المسلمين
فان ذلك يقضي ان الله محيط بالعالم كله كما قد بسطت
هذه الامور في غير هذا الموضع اذ المقصود هنا بيان ضلال
هؤلاء في دينهم فيما ابتدعوه من الكفر والتثليل والاتحاد
دون الذين امنوا بالله ورسوله وما اخبر به الرسل عن الله تبارك
وتعالى واما قولهم وجب فانه لا يعرف عالم مشهور عند
المسلمين ولا طائفة مشهورة من طوائف المسلمين اتتوا الله جنتا
نظير جنت الانسان وهذا اللفظ جاني القرآن في قوله ان
نقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله وليس في محرد
الاضافة ما يستلزم ان يكون المضاف الى الله منه له بل قد
يضاف اليه من الاعيان المحلوقه وصفاتها القايمة بها ما ليس
منه له بانفاق الخلق كقوله تعالى بيت الله وناقته الله
وعباد الله بل وكذلك روح الله عند سلف المسلمين واميتهم
وجمهورهم ولكن اذا اضيف اليه ما هو صفه له وليس صفه
لغيره مثل كلام الله وعلم الله وقدره الله ونحو ذلك كان صفه
له وفي القرآن ما يبين انه ليس المراد بالجنب ما هو نظير جنب
الانسان فانه قال ان نقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت
في جنب الله واللفظ ليس في شيء من صفات الله عز وجل

والانسان اذا قال فلان فرط في جنب فلان او جابه لا يريد به
ان التعريض وقع في شيء من نفس ذلك الشخص بل يريد به انه فرط
في جهته وفي حقه فاذا كان هذا اللفظ اذا اضيف الى
المخلوق لا يكون ظاهره ان التعريض في نفس جنب الانسان المتفعل
اصلا بل ذلك التعريض لم يلاصقه فكيف يظن ان طامسه
في حق الله ان التعريض كان في ذاته وجنب الشيء وجابه
قد يراد به منتهاه وحده ويسمى جنب الانسان جنبا بهذا
الاختبار قال تعالى تخافنا جنوبهم عن المضاجع خوفا
وطمعا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين
فاما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب فاذا
قد ان الامانة تتضمن منه الله كان الكلام في هذا الكلام
في ما يرب ما يضاف اليه تعالى من الصفات وفي التوراه من ذلك
نظير ما في القرآن وهذا يتبين بالوجه الثالث
وهو ان يقال ما في القرآن والحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم من وصف الله بهذه الصفات التي سميها بعض الناس
تجسيمًا هو مثل ما في التوراه وسائر كتب الانبياء وهو الذي
في التوراه وكتب الانبياء ليس ما احده اهل الكتاب ولو
كانوا هم ابتدعوا ذلك ووصفوا الخالق بما يمنع عليه
من التجسيم لكان النبي صلى الله عليه وسلم دهم على ذلك
كما دهم على ما وصفوه به من النقايص في مثل قوله لقد
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقوله وقال
اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقال تعالى ولقد خلقنا

السموات

السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
فنفق عنه اللغوب الذي يظن في لفظ الاستراحة الذي في
التوراه فان فيها ان الله خلق العالم في ستة ايام ثم استراح
في يوم السبت فظن بعض الناس انه تعب فاستراح ثم من
علماء المسلمين من يقول هذا اللفظ حرفا ومعناه دون لفظه
وهذا لفظ التوراه المنزلة قاله بن قتيبة وغيره فالواضع
ثم ترك الخلق فغير عن ذلك بلفظ استراح ومنهم من قال
بل حرفوا لفظه كما قاله ابو بكر بن اليتامى وغيره وقالوا
ليس هن لفظ التوراه المنزلة واما ما في التوراه من اثبات
الصفات فلم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك بل
كان علماء اليهود اذا ذكروا شيئا من ذلك يقره عليه ويصوره
عليه كما في الصحيحين عن بن مسعود ان حبرًا من اليهود جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل
يوم القيامة يحل السموات على اصبع والارض على اصبع
والجبال على اصبع والشجر على اصبع والارض على اصبع والجبال
على اصبع فينهون فيقول انا الملك قال فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجره فغيا ونضيتا لقول
الحبر ثم قرا وما قدر والله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه الاية وفي التوراه
ان الله كتب التوراه باصبعه واذا ثبت ان مثل هذه النصوص
في التوراه والكتب المنقردة باتفاق اهل الكتاب
وبما يشهد على ذلك من اخبار الرسول بنظير ذلك ونزل انما

لما في التوراه وتضيقه على ما كانوا يذكرونه من ذلك
 لم يكن المسلمون محتضين بذكر ما سموه نجس بل يلام
 اهل الكتاب اليهود والنصارى من ذلك نظير ما يلزم المسلمين
 وعند افتراق اهل الكتاب في ذلك كما افترق فيه
 المسلمون منهم الغالي في النفي والتعطيل ومنهم المعتدل في
 التشبيه والتمثيل والمسلمون بينهم وجهان مقتصدون
 بين التعطيل والتمثيل وكذلك طائفة من اهل الكتاب
 والمعتدات اذ اكان هذه الصفات قد جات في الكتب
 الالهيه التوراه وغيرها كما جات في القرآن لم يكن الملائكة
 بذلك اخصاص ولم تجز للنصارى ان يجعلوا ذلك نظير ما
 اختصوا به من التثليث والاتحاد فان ذلك مختص بهم وهذه
 الصفات قد اشترك بها الملوك الثلاثة لان التثليث
 والاتحاد ليس منصوبا عن احد من الانبياء عليهم السلام
 وهذه الصفات منصوبة في القرآن والتوراه وغيرها
 من كتب الانبياء فكيف يجوز تشبيه هذا بهذا الوجه
 الرابع توكلهم فيوقهمون السامعون ان الله دهم جسم
 واعضا وجوارح كلام باطل وذلك ان الله سما نفسه
 وصفاته باسما وسما بعض عباداه باسما وصفاته عباداه
 باسما هي في حقهم نظير تلك الاسماء في حقه سبحانه وتعالى
 فسمي نفسه حيا كقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم وتوكل
 على الحي الذي لا يموت وسمي بعض عباداه حيا كقوله كوج الحي
 من الميت مع العلم بانه ليس الحي كالحى وسمي نفسه عليمًا
 كقوله ان يدك حليم عليم وسمي بعض عباداه عليا لقوله وشاه

لغلام عليم مع العلم بانه ليس العليم كالعليم وسمي نفسه
 حليما بقوله ان الله غني حليم وسمي بعض عباداه حليما بقوله ان
 وشواه لغلام حليم وسمي نفسه روفًا رحيما بقوله ان الله
 بالناس لرووف رحيم وسمي بعض عباداه روفًا رحيما بقوله
 بالموسى روف رحيم وليس الرووف كالرووف ولا الرحيم
 كالرحيم وكذلك سمي نفسه ملكا جارا متكبرا عذرا
 وسمي بعض عباداه ملكا وبعضهم عزيزا وبعضهم جارا
 متكبرا وليس هو في ذلك مما نلا الخلقه وكذلك سمي بعض
 صفاته علما وقوة وابداء وقدره ورحمة وغضبا ورضى ويدا
 وغير ذلك وسمي بعض صفات عباداه بذلك وليس علمه لعلمهم
 ولا قوته كقوتهم ولا رحمته وغضبه كرحمتهم وغضبه
 ولا يده كأيديهم وكذلك ما اخبر به عن نفسه من استوائه
 على العرش ونجيه في ظلل من الخيام وغير ذلك من هذا
 الباب ليس استواءه كاستوائهم ولا نجيه لنجيتهم وهذه
 المعاني التي تصاف الى الخالق تارة والى المخلوق اخرى
 يذكروا على ثلثة اوجه تارة تفيد الاضافه الى الخالق او
 باضافته اليها كقوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه
 الا بما شا ان الله هو الزاقي ذو القوة وبارك بفتنه المخلوق
 كقوله شهد الله انه لا اله الا هو والمليحه وادلو العلم
 ونارة تطلق مجرده فاذا قيدت بالخالق لم تدل على شئ
 من خصايص المخلوقين فاذا قيل علم الله وقدرته واستوائه
 ونجيه ويد ونحو ذلك كانت هذه الاضافه بوجوب
 ما يخص به الرب الخالق ولمنع ان يدخل فيها ما يختص به

المخلوق وكذلك اذا قيل فاذا استويت انت ومن معك
على الفلك كانت هذه الاضافة توجب ما يختص بالعبد وتمنع
ان يدخل في ذلك ما يختص بالرب عز وجل واذا جرد اللفظ
عن القيود فذكر بوصف العدم والاطلاق تناول الامرين
كسائر الالفاظ التي يطلق على الخالق والمخلوق وهذه
لناس فيها اقوال قيل انها حقيقة في الخالق مجاز في المخلوق
كقول ابي العباس الناشي وقيل بالعلم كقول غلام الجهمي
والباطنية والفلاسفة وقيل حقيقة بينهما وهو قول
الجمهور ثم قيل هي مشبهة اشتراكا لفظيا وقيل
متواطيه وهو قول الجمهور ثم من جعل المشككة نوعا
من المتواطيه لم يمنع عنه اذا قيل مشككة ان تكون متواطيه
ومن جعل ذلك نوعا اخر جعلها مشككة لا متواطيه وهذا
تذاع لفظي فان المتواطيه المتواطى العام يدخل فيها المشككة
اد المراد بالمشككة ما يتفاضل معانيها في موارد كلفظ
الابيض الذي يقال على البياض الشديد كبياض الثلج والخفيف
لبياض العاج والشديد اولى به ومعلوم ان سمي البياض
في اللغة لا يختص بالشديد دون الخفيف وكان اللفظ دالا
على ما به الاشتراك وهو المعنى العام الكلي وهو متوالي بهذا
الاعتبار وهو باعتبار التفاضل يسمى مشككا واما اذا اريد
بالنواحي ما يستوي معانيه كانت المشككة نوعا اخر
لكن تخصيص لفظ المتواطيه بهذا عرف حادث وهو خطأ
ايضا فان عامة المعاني العامة تتفاضل والتماثل فيها في جميع
مواردها بحيث لا تتفاضل في شيء من موارد ما قليل واما

معدوم فلو لم يكن هن الا كما متواطيه بل مشككة كان
عامة الاسماء الكلية غير متواطيه وهذا مبسوط في موضع اخر
والمقصود هنا ان الله سبحانه وتعالى اذا اضاف الى نفسه
ما اضافه اضافه يختص بها وتمنع ان يدخل فيها شيء من خصائص
المخلوقين وقد قال مع ذلك انه ليس كمثله شيء وانه لم يكن له
كفوا احد وان كان يكون له شيء كان من فهم من هذه ما
يختص به المخلوق فداوى من سوفهمه ونقص عقله لا من قصور
في بيان الله ورسوله ولا فرق في ذلك بين صفة وصفه فمن فهم
من علم الله ما يختص به المخلوق من انه عرض محدث باضطراب
او السحاب فمن نفسه اتي وليس في قولنا علم الله ما يدل
على ذلك وكذلك من فهم من قوله بل يراه مبسوطان وما
منعك ان تسجد لما خلقتك بيدي ما يختص به المخلوق من
جوارحه واغضايه فمن نفسه اتي فليس في هذا اللفظ ما يدل
على ما يختص به المخلوق كما في سائر الصفات وكذلك اذا
قال ثم استوى على العرش من فهم من ذلك ما يختص بالمخلوق
كما يفهم من قوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فمن نفسه اتي فان طاهر اللفظ يدل على استواء مضاف الى الله
عز وجل كما يدل في تلك الآية على استواء مضاف الى العبد
واذا كان المستوي ليس مماثلا للمستوي لم يكن الاستواء
ماثلا للاستواء فاذا كان العبد فقيرا الى ما استوى عليه يحتاج
الى حمله وكان الدب عز وجل غنيا عن كل ما سواه والعرش
وما سواه فقيرا اليه وهو الذي يحمل العرش وحمله العرش لم يلزم
اذا كان الفقير محتاجا الى ما استوى عليه ان يكون المعنى عن

فانما
ليس له
وغيره
وغيره

كل شيء وكل شيء محتاج اليه محتاجا الى ما استوى عليه وليس
في ظاهر كلام الله عز وجل ما يدل على ما يخص به المخلوق من
حاجه الى حامل وغير ذلك بل يؤمن هذا من سوا الفهم لا من
دلالة اللفظ لكن اذا تجمل المحتل في نفسه ان الله مثله
يخل ان يكون استواءه كاستوائه واذا عرف ان الله ليس
كمثل شيء لاني داته ولا في صفاته ولا في افعاله علم ان استواءه
ليس كاستوائه ولا محيده كحيده كما ان علمه وقدرته ورضاه
وغضبه وما ينالها من المعنى العام الكل كما بين قولنا
حي وحي وعالم وعالم وهذا المعنى العام الكل المشترك
لا يوجد عامما كلياً مشتركاً الا في العلم والذهن والافعال
في الخارج امر يخص بالوصف فصفات الرب عز وجل مخصصة
به وصفات المخلوق مخصصة به ليس بينهما اشتراك ولا بين
مخلوق ومخلوق الوجه الخامس قولهم لما كان
اعتقادهم في الباري حلت عظيماً وقدرته انه غير ذي جسم
استعمال منهم للفظ الجسم في القدر والعلل لا في ذي القدر
والعلل وهذا احد مواردي استعماله وهو الاشهر في لغة
العامه فيقولون هذا الثوب له جسم وهذا ليس له جسم
اي هذا له غلط وكثافته دون هذا ولكن الظاهر ان
ما يستعملون لفظ الجسم في نفس ذي القدر فيقولون القائم
بنفسه ذي القدر انه جسم وهذا اللفظ لما استعمله في
كلام المنظار تفرقوا في معانيه لغة وعقلاً وشرعاً فقد قا
صل به كثير من الناس فان هذا اللفظ اصله في اللغة
هو الجسد قال غير واحد من اهل اللغة كالاصمعي والريدي

وغيرها الجسم هو الجسد وهذا انما يستعمله اهل اللغة فيما
كان غليظاً كثيفاً فلا يسمون الهوا جسماً ولا جسداً و يسمون
بدن الانسان جسداً وقد تقدم ان الجسم يراد به نفس الجسد
ويراد به قدر الجسد وغلظه قال تعالى وزاده بسطة
في العلم والجسم وقال تعالى واذا رايتمهم تعجبكم احسامهم
وان يقولوا سمع لقولهم كانوا هم حشيت مسنده وقد يراد
به هذا وهذا ثم ان اهل النظر استعملوا لفظ الجسم في اعم من
معناه في اللغة كما فعلوا مثل ذلك في لفظ الجوهر ولفظ
العرض ولفظ الوجود ولفظ الدات وغير ذلك فاستعملوا لفظ
الجسم فيما يقوم بنفسه ويمكن الاشارة اليه الحسية اليه
ثم تنازعوا نزاعاً عقلياً فيما يشار اليه كالهوا والاراد والارباب
والماد وغير ذلك هل هو مركب من الجواهر المنفردة التي لا
تقبل القسمة او هي المادة والصورة او ليس مركباً الا من هذا
ولا من هذا على تلك احوال قد بسط الكلام عليها في غير
هذا الموضع فمن اعتقد انها مركبة من هذا او من هذا يلزمه
اذا قال ان الله جسم ان يكون الله مركباً من هذا او هذا
او هذا باطل ولهذا قالوا ان هذا باطل وادجوا على اصلهم
في مسمى هذا الاسم ومن اعتقد انه ليس مركباً الا من هذا
ولا من هذا قال لا يلزم مني اذا قلت هو جسم ان يكون مركباً
من هـ او لا من اطلق عليه لفظ الجسم واراد به القائم بنفسه
او الوجود كما اطلق هـ او لا لفظ الجوهر وقالوا اراد بالجواهر
القائم بنفسه وكما قال هـ لا ليس في الوجود الا جوهر
او بعينه وهو العرض والجوهر اسرف الغنمين وقال

فانما
ليس له
وغيره
وغيره

الآخرون ليس في الوجود الا قائم بنفسه وهو الجسم او قائم بغيره
وهو العرض والجوهر اشرف القسمين وقال الآخرون
ليس في الوجود الا قائم بنفسه وهو الجسم او قائم بغيره وهو
العرض والجسم اشرف القسمين فاسماه اوليك جوهرًا اسماه
هو لا جسمًا وكلاهما ليست تسميه لغويه ولا شرعية واذا قال
ها ولا هو جوهر لا كالجواهر كما يقال هو شي لا كالاشياء
قال اوليك هو جسم لا كالأجسام كما يقال هو شي لا كالاشياء
واذا قال ها ولا الجوهر ينقسم الى كثيف ولطيف قال
اوليك والجسم ينقسم الى لطيف وكثيف والمقصود هنا
ان ها ولا المثبتة نزاعهم مع النفاة قد يكون لفظيا كنزاع
النضاري في لفظ الجوهر وقد يكون عقليا كنزاعهم في
ان المشار اليه هل هو مربوب من الجواهر المنفردة او المادة
او الصورة او لا من هذا ولا من هذا ومن كان من القائلين بانه
جسم ويقول انه مربوب من الجواهر المنفردة او من المادة
والصورة فها ولا مذموم لفظا ومعنى عند جماهير المسلمين
وغيرهم وان كان المضاري وغيرهم يعجزون عن الرد على ها ولا
او كان ما يعتمدون عليه في تنزيه الله عن خصائص الاجسام
طرقا ضعيفة لا تثبت على المعيار العقلية كما تدب في موضع
اخر بخلاف من كان نزاعه لفظيا فهذا يذم لجه واما لغة
وشرعا لكونه اطلق لفظا لم ياذن به الشرع او استعمله في
خلاف معناه اللغوي كما تفهم قد يذم الثاني مثل ذلك لغة
وشرعا اذا كان معناه صحيحا واما من كان من النفاة او
المثبتة نواحيا او اثبت باطلا فهذا مذموم دما معنويا

شرفاً وعظماً واما الشروع فالرسل واتباعهم كالمتقدمين
من امه موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يقولوا
ان الله جسم ولا انه ليس بجسم ولا انه جوهر ولا انه ليس بجوهر
لكن النزاع اللغوي والعقلي والشعوي في هذه الاسماء
هو ما حدث في الملل الثلاث بعد انقراض الصدر الاول
من هاولا وهادلا وهادلا والدي اثقت عليه الرسل واتباعهم
ما جاء به القرآن والتوراه من ان الله موصوف بصفات الكمال
وانه ليس كمثله شئ فلا تمثل صفاته بصفات المخلوقين
مع اثبات ما اثبتته لنفسه من الصفات ولا تدخل في صفاته
ما ليس منها ولا تخرج منها ما هو داخل فيها اذا ثبت هذا
فالمسلمون لما كان اعتقادهم في الرب تعالى انه موصوف
بما وصف به نفسه وانه ليس كمثله شئ وكان ما اثبتته
له من الصفات بما جاءت به الرسل لم يكن عليهم سلام
لانهم اثبتوا ما اثبتته الرسل ونفوا ما نفته الرسل فخان
في هذا النفي ما ينبغي اليه الباطل بخلاف من اثبت امرأ
لم يأت بها الرسل وضم اليها ما هو كد المعنى الباطل لا ما ينبغي
وكان فيما نفوه عنه انه ليس بجسم مردب من الجواهر المنفردة
ولا من الماده والصورة اما على احد قولي النظاريين الجوهر
فان ما سواه من الموجودات القايمه بانفسها ليس مردباً لامن
هذا ولا من هذا فهو سبحانه احق بتزويده عن مثل هذا اذ
كل نقص نفى عن الخلق فالخالق احق بتزويده منه واما على
القول الاخر فتارة يقولون لان الرب من الجواهر المنفردة
يمكن افساق اجزائه وذلك ممنوع في حق الله تعالى وتارة يقولون

حاشية
 لم يرد في الاسرار بعد له وكان زعمنا انه ليس فيهم من تركوا البراءة لله ولا لمع الله ولا تصور انه ورد نص في البراءة المعنى
 هذا الاصل فلا يحل وقف على قوله لا بد بقوله لم يرد فيهم من تركوا البراءة لله ولا لمع الله ولا تصور انه ورد نص في البراءة المعنى
 قوله هذا ان كان صفة نقص في الرسل قد ثبت انما هو في الله وبالله عندكم بعد وجهات هذه المصلحة في حصولها
 انما لم يرد فيهم كما في كل نقص وكرهوه بشئكم عموم لطيفه واما ما في بعض ارباب اجتريكة او امر الله او الا
 عن كذا الحديث على التصور في محذور النسخة وهو داء منوع على لفظ الحسم والبرهان في كذا في الحديث في الاصل والسم
 كرايينه والاشياء في مقلوبه على الصيغة دله في

لانه مفتقر الى اجزائه وذلك منتهى في حق الله تعالى اذ جوده
غيره والمفتقر الى غيره لا يكون واجبا بنفسه قدما اذ لا
كما قد بسط الكلام على هذه الامور في موضع اخر ثم منهم
من لا يطلق من النفي والاثبات الا الالفاظ الشرعية وكما
لا يقول هو جسم وجوهه لا نقول ليس بجسم ولا جوهه ومنهم
من يطلق هذه الالفاظ وهو لا ينهم من نفيها ومنهم من
يثبتها وكل من الطائفتين قد يدخل في ذلك ما يوافق الشرع
وقد يدخل في ذلك ما يخالف الشرع وكل من الطائفتين يدعي
النظر العقلي او اللعوي وربما اعتصم بعضهم بما يظنه
دليلا شرعيا والغالب عليهم انه لا يعتصمون بذلك
بشرع اذ لم يكن في ذلك شرع وانما يتكلمون بغير اللغة
الذي بعث بها الرسول ثم يجلون الفاظه على ما ابتدعه من
اللغة كما فعلت النصارى في حمل كلام الانبياء على ما ابتدعه
من اللغة فان الانبياء لم يسموا علم الله وحياته ابنا وروح القدس
ولا ربنا فسمي النصارى علمه وحياته ابنا وروح القدس وربنا
ثم حملوا كلام الانبياء على ذلك كذلك طائفة من اهل
الكلام كان السلف يسمونهم الجهمية احدثوا تسمية الواحد
والاحد ونحوها لما لا يشار اليه ولا يميز الجسم منه شيئا
وهذا خلاف اللغة فان اهل اللغة يقولون بالواحد والواحد
والاحد في النفي لما يشار اليه ويميز الجسم منه شيئا من شي
كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا فسمى الانسان وحيدا
وقال تعالى وان كانت واحدة فلها النصف فسمى المدة
واحدة وقال وان احد من المشررين استجارك فاجره

120
حق يسمع كلام الله فسمى المستجير وهو انسان احد وكذلك
قوله تعالى لم يكن له كفوا احد فنفى ان يكون احد
كفوا له فلو كان ما يشار اليه لا يسمى احدا لم يكن قد نزه
نفسه عن مماثلة المخلوقات له فان المَشْهُود من المخلوقات
كلها يشار اليها فان لم تدخل في احد لم يكن قد نزه نفسه
عن مماثلتها فهو لا لما احد ثوان مسمى الاحد والواحد لا يكون
مشارا اليه قالوا والدب قد سما نفسه احدا وواحدا فيجب
ان لا يكون مشارا اليه ولغة الرسول التي خاط بها الناس
لم تكن موافقة لما ابتدعه من اللغة وكذلك الذين قالوا هو
جسم غيروا اللغة وجعلوا الجسم اسما لما يشار اليه او لكل
موجود او لكل قائم بنفسه ثم قالوا وهو موجود او قائم بنفسه
او مشار اليه فيكون جسما ولا يوجد في اللغة اسم الجسم
لا هذا ولا لهذا وقالوا لا يلزم من كونه مشارا اليه ان يكون
مركبا من الجواهر المفردة ولا من المادة والصورة وقال
ابوليك بل يلزم ان كل مركب فانه يسمى في اللغة جسما
فيلزم ان نسمي جسما اذا قلنا هو مشار اليه او يرى بالابصار
او متصفا بصفات تقوم به وليس ما ذكره عن اللغة
بمستقيم فان اهل اللغة لا يعنون بالجسم المركب بل الجسم
عندهم هو الجسد ولا يسمون الهوا جسما اذا ثبت هذا
فتمثيل هادلا كذب على النصارى باطل على كل قول طائفة
من طوائف المسلمين فان من يقول الجسم في اللغة هو المركب
والله ليس مركب فليس بجسم لا يقولون ما ذكره من ان
الله له وجه يوليه الى كل مكان وجنب ونحو ذلك

وكذلك من قال ان الله ليس بركب وسماه جسما بمعنى انه قائم
بنفسه او لم يسمه جسما لا يقول بذلك ايضا ومن حكي عنه انه
ثبت له خصائص الاجسام المركبة فهاولا ان اطلقوا ما
نقاه فلا حجة المضاري عليهم وان لم يطلقوه محتجهم بعد
فقد بين ان الله ليس لهم حجة على افسد الناس قولاً في الجسم
فضلا عنهم **الوجه السادس** ان يقال لهؤلاء
المضاري اما ان تعنوا بلفظ الجسم المعنى اللغوي وهو الجسد
واما ان تعنوا به المعنى الاصطلاحي عند اهل الكلام كالمشار
اليه مثلاً فان عنيتم الاول لم يلزم من نفي ذلك نفي ما ذكرتموه
من الصفات لا سيما وانتم تقولون انه جوهر وقسمته الجوهر
الى لطيف وكثيف فاذا كان الكثيف هو الجسم واللطيف
جوهر ليس بجسم لم يمنع على مثل هذا ان يكون له ما يناسبه
من الصفات كالمليكة فان المليكة لا يمنع وصفها
بذلك وان لم تكن اجساماً على هذا الاصطلاح بل هي جواهر
روحانية وكذلك روح الانسان التي تخرج منه لا يمنع
وصفها بما يناسبها من ذلك وان كانت ليست بجسم على هذا
التقدير فتبين ان نفي مسمى الجسم اللغوي عن الشيء لا يمنع
انضافه بما ذكر من الصفات وامثالها وان عنيتم بالجسم
القائم بنفسه او المشار اليه لم يمنع عنكم ان يكون جسماً
فانكم سميتموه جوهرًا وعنيتم القائم بنفسه فان قام الدليل
على ان كل قائم بنفسه يشار اليه كان ايضاً مشاراً اليه
وان قام دليل على انه قائم بنفسه لا يشار اليه كان جوهرًا
وجسماً عند من نفس الجسم بالقائم بنفسه ومن نشره بالمشار

عن

بمع

بعد
نقطة

اليه لم يمنع

اليه لم يسم عنده جسماً فتبين انه على املككم لا يمنع ان يسمى
جسماً مع تسميتكم له جوهرًا الا اذا ثبت ان من الموجودات
ما هو جوهر قائم بنفسه لا يشار اليه وهذا لم يقيموا عليه دليلاً
وليس هذا قول اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى
وانما هو قول طائفة من الفلاسفة وقليل من اهل الملل واقفون
ثم يقال لكم انتم قلتم انه حي ناطق وله حياة ونطق
بل ردتم على ذلك حتى جعلتموه اقايم ثلثه ومعلوم ان الحياة
والنطق لا تقبل الا صفة قائمه بموصوف ولا يعلم موصوف
بالحياة والنطق الا ما هو مشار اليه بل ما هو جسم لان ان
فان جاز لكم ان تثبتوا هذه الاعراض في غير جسم جاز
لغيركم ان تثبت المحي واليد وكحو ذلك لغير جسم وان قلتم
هذا لا يقبل الا الجسم قيل لكم وذلك لا يقبل الا الجسم
فان رجعت الى الشاهد كان حجة عليكم فان جاز لكم
ان تثبتوا في الغائب حكماً على خلاف الشاهد جاز لغيركم
وجنبوا فلا تناقض بين ما نقاه المسلمون وانتوه لو كان
ما ذكرتموه عنهم في النفي والاثبات حقاً على وجهه
فكيف وقد وقع التحريف في الطرفين **الوجه السابع**
ان يقال غاية مقصودكم ان تقولوا ان
المسلمين لما اطلقوا الفاظاً طاهرها كفر عنهم لمحي الض
بها وهم لا يعتقدون طاهر مدلولها كذلك نحن اطلقنا
هذه الالفاظ التي طاهرها كفر لمحي الض بها ونحن لا نفتقد
مدلولها فيقال لكم اولاً ان ما اطلقه المسلمون من
نصوص الصفات اطلقتموه انتم كما وردت به النوراه فهذا

مشارك بينكم وبينهم وما اخصصتم به من التثليث والاتحاد
 لم يشركوكم فيه ثم يقال — وثانيا ان المسلمين اطلقوا
 الفاظ النصوص وانتم اطلقتم الفاظا لم يرد بها نص والمسلمون قرئوا
 تلك الالفاظ بما جابه النصوص من نفى التمثيل وانتم لم تقرنوا
 بالفاظكم ما ينفي ما يشتموه من التثليث والاتحاد والمسلمون
 لم يعتقدوا معنى باطلا وانتم اعتقدتم التثليث في الاقاييم والاتحاد
 ما هو معنى باطل والمسلمون لم يسموا صفات الله باسماء احدتهم
 تسمية الصفات بها وحلوا كلام الرسل عليها وانتم احدتهم
 لصفات الله اسماء سميتوه انتم بها لم تسمه بها الرسل وحلتم
 كلام الرسل عليها والمسلمون لم يعدلوا عن النصوص الكثيرة
 المحكمه اليه الواضحه الى الفاظ فليد تلتصا به وانتم عدلتم
 عن هذا الى هذا والمسلمون لم يضعوا لهم شريعة اعتقاد غير
 ما جات به الرسل وانتم وضعتم شريعة اعتقاد غير ما جات
 به الرسل والمسلمون لم يقولوا اقولا لا يعقل وانتم قلتم قولا
 لا يعقل والمسلمون لم يتناقضوا بمحلوا الاله ولحدوا ويجعلونه
 اثنين بل ثلاثة وانتم تناقضتم فهذه الفروق وغيرها مما بين
 فساد تشبيهكم انفسكم بالمسلمين الوجه الثامن
 قواكم وكذلك ايضا نحن النصارى العلة في قولنا ان الله
 ثلثه اقايم اب وابن وروح قدس ان الانجيل نطق به فيقال
 لكم هذا باطل لم ينطق به الانجيل ولا شيء من النبوات بان الله
 ثلثه اقايم ولاخص احد من الانبياء الذين ثبتت صفات دون
 غيرها ولا قال المسيح ولا غيره ان الله هو الاب والابن وروح
 القدس ولا ان له اتنوما هو الابن واتنوما هو روح القدس ولا

لعله
من

قال ابن الاكبر

قال ان الابن كلمته او علمه او حكمته او نطقه وان روح القدس
 حياته ولا سيما شيئا من صفاته ابنا ولا ولدا ولا قال عن شيء
 من صفات الاب انه مولود ولا جعل القديم الازلي مولودا ولا قال
 عن قديم ولا مخلوق انه اله حق من اله حق ولا عن صفات الله
 انها اله وان الكلمة اله والروح اله ولا قال ان الله اتحد
 لا بداته ولا بصناته بشي من البشر بل هذا كله ما ابتدعوه
 وخرجتم به عن الشرع والعقل فخالفت الكتب المنزلة والعقول
 الصريحة وكنت ممن قيل فيه لو كنا نسمع او نعقل ما كنا
 نؤاخذ السعير فانكم انتم الذين سميتكم نطق الله ابنا وقلتم
 سميناه ابنا لانه تولد منه كما يتولد الكلام من العقل
 فكان ينبغي ايضا ان تسما حياته ابنا لانها منبثقة منه
 ومنولدة عنه ايضا اذ لا فرق بين علم الرب وحياته فعلمه
 لازمه له وحياته لازمه له فلماذا جعلتم هذا ابنا دون هذا
 وقلتم انه مولود من الله وانه قديم ازلي وانتم تعترفون بان احدا
 من الانبياء لم يسم علم الله ولا كلامه ولا حكمته مولودا منه
 والذي يعقله الخلق في المولود الذي يولد من غيره كما يتولد
 العلم والكلام من نفس الانسان انه حادث منه او منفصل
 منه لا يعقل انه قائم به وانه قديم ازلي ثم قلتم في اما ستم انه
 تجسم من روح القدس او منه ومن مريم وهو انما تجسم عندكم
 من الكلمة الذي سميتوها الابن دون روح القدس وان كان
 تجسم من روح القدس فيكون هو روح القدس لا يكون هو الكلمة
 التي هي الابن ثم تقولون هو كلمة الله وروحه فيكون جسد
 اتنومين اتنوم الكلمة واتنوم الروح وانما هو اتنوم واحد عنكم

فهذا تناقض وحيره كملونه الابن الذي هو الكلمة وهو اقنوم
الكلمة فقط وتقولون تجسم من روح القدس ولا تقولون انه
تجسم من الكلمة وتقولون هو كلمة الله وروحه والكلمة والروح
اقتومان ولا تقولون انه اقتومان بل اقنوم واحد وتقولون انه
خالق العالم والخالق هو الاب وتقولون ليس هو الاب وتقولون
اله حق من اله حق وتقولون اله واحد وتقولون ساوا الاب
في الجوهر وتقولون ليس له مثل وليس شيء من هذا في كلام
احد من الانبياء فكيف تشبهون انفسكم بمن اتبع نصوص الانبياء
ولم يحرفها وعمايه ما عندكم ما وجد في انجيل متى دون ساير
الانجيل من ان المسيح عليه السلام قال عمدوا الناس
باسم الاب والابن وروح القدس وانتم قد عرفتم في كلام المسيح
وبغيره من الانبياء انهم لا يريدون لا يريدون بالابن صفة الله
كلامه ولا علمه ولا حكمته ولا يريدون ان الابن اله حق من اله
حق ولا مولود قد تم انبل بل يريدون به وليه وهو ناسوت
لا لاهوت ليعقوب والحواريين ولا يريدون روح القدس
نفس حياة الله ولا يريدون به انه رب حي وانما يريدون بها الملك
او ما ينزله الله على قلوب الانبياء واصفياءه من الهدى والناييد
وبحو ذلك فروح القدس كون عندكم وعند المسلمين في الانبياء
وغيرهم كما كانت في داود وكانت في الحواريين فلو فند ان لفظ
الابن وجد في كلام المسيح مستعملا بامته في كلمة الله وتارة
في وليه الناسوت وروح القدس مستعملا تارة في حياته وتارة فيما
نزله على قلوب انبياءه كان جزمكم بانه اراد بذلك هنا صفات الله
جزما باطلا فما وصف به المسيح بانه ابن الله ومن ان روح القدس

هبة
تارة

فيه قد وصف

فيه قد وصف به غيره من الانبياء والصالحين فان كان الابن وروح
القدس صفتين لله وجب ان يكون المسيح لاهوتا وناسوتا
كالمسيح اذ الذي حل في المسيح حل في غيره كان جزمكم بانه اراد
بذلك هنا صفات الله جزما باطلا وروح القدس مستعملا تارة في
حياته وتارة فيما ينزله على قلوب انبياءه ثم جزمكم بان هذه الصفات
اقايم وانها ليس لله صفات دائية او جوهرية او كود ذلك الاله
الثلاث ثم تفرقت في الثلاثة هل المراد بالاقايم الوجود والعلم
والحياة او الحكمة او الكلام او المنطق بدل لفظ العلم
او المواد الموجودة والعلم والقدرة تلك الحياة او المراد الموجود
والحياة والقدرة او المراد الموجود مع الحياة والعلم والقدرة
الى اقوال اخر يطول امرها فيا ليث شعري ما الذي اراد المسيح
بلفظ الاب والابن وروح القدس من هذه الامور التي اختلفتم
فيها لو كان مراده ما ادعيتموه من الاقايم والاقايم لفظا
ومعنى لا يوجد في كلام احد من الانبياء بل قيل فيها انها لفظه
روميه يفسر وهاتارة بالاصل وتارة بالشخص وتارة بالذات
مع الصفه ويفسرونها تارة بالخاصة وتارة بالصفة فهلا
تركتم كلام المسيح على حاله ولم تحرفوه هذه التحريفات ولقد
احسن بعض الفضلاء اذ قال لو سالت نصرايين وابنه
وامراته من النصاري عما يعتقدونه لاجرك كل واحد بعقيدته
تخالف عقيدته الاخر اذ كان اصل اعتقادهم جهلا وضلالا
ليس معهم علم ولا عقل ولا نقل فمنهم كما قال الله تعالى ومن
الناس من محادول في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ليس معهم
بما اعتقدوه من التثليث والاتحاد علم بوجه من الوجوه فضلا

بدل

عما هو اخض من ذلك وهو علم بهتدون به فليسوا بهتدين فكلما هو
 اخض من الهدى وهو حجاب منير فليس معهم به حجاب منير ولو
 فكلمتم بهذا الكلام وتكلمتم لا تفهم معناه او ظاهره باطل ولا بديل
 مقبول كما حكيتموه عن تشبههم به من المسلمين انه يقول
 في الصفات لكان هذا اقرب الى القياس فكيف والامر بعكس
 ما ذكرتم وذلك بينين بالوجه التاسع وهو انكم
 انما ضللتم بعدو لكم عن صريح كلام الانبيا وظاهره الى ما تناولتموه
 عليه من التناويلات التي لا يدل عليها لفظه لا نصا ولا ظاهرا
 فعدلتم عن المحكم واتبعتم المشتبه ابغوا الفتنة وابتغوا اويله
 فلو تمسكنم بظاهر هذا الكلام لم تضلوا فان الابن ظاهره في
 كلام الانبيا لا يراد به شئ من صفات الله بل يراد به وليه
 وحبيبه ونحو ذلك وروح القدس لا يراد به صفته بل يراد به
 وجهه وملكه ونحو ذلك فعدلتم عن ظاهر اللفظ ومفهومه
 الى معنى لا يدل عليه اللفظ البتة فكيف تدعون انكم اتبعتم
 نصوص الانبيا الوجه العاشر انكم بالغتم في دم
 المسيح وانجيله كما بالغتم في سب الله وشتمه وان كنتم
 لا تعلمون ان ذلك دم فلم ترضوا ان تجعلوا ظاهر كلام المسيح ما انتم
 عليه من الكفر حتى جعلتم ظاهره كفرا لا ترضونه مثل ثلثه
 الهه متفقته او منفردة او ثلثه اشخاص مركبه فهذا وكوه
 هو الذي ادعينتم انه ظاهر كلام المسيح عليه السلام وانتم لا تقولون
 بهذا الظاهر بل تكفرون قايلاه كما تكفرون المسلمين من يقول
 بالظاهر الذي هو التجسيم والتمثيل وهذا يتضمن ان كلام
 المسيح ظاهره في اثبات ثلثه الهه وثلثه اجسام مولفه وثلثه

فانما هو
 كقولهم
 او ليس

اجزا منفردة

اجزا منفردة وثلثه اشخاص مركبه كما رنهم ان ظاهر القرآن
 التجسيم وانكم عدلتم عن هذا الظاهر الى اثبات الاقانيم الثلاثة
 التي جعلتم فيها كلمة الله هي ابنه وهو جوهر خالق مساويه في
 الجوهر وان المسيح هو هذا الابن المساوي للاب في الجوهر
 خالق العالمين وديان يوم الدين والمجالس فوق العرش عن يمين
 الرب وانه الحق من الحق والروح ايضا اله ثالث والاله
 الثلث اله واحد وهذا الذي ذكرتموه فيه من عيب المسيح ودمه
 ما ينصروا الله به للمسيح ولما امتري عليه منكم ومن غيركم فان
 المسيح عليه السلام على قولكم لم يفصح لكم بامانه ليحتقدونها
 ولا يتوحد تعرفون به ربكم عز وجل بل زكلم بظاهره اثبات
 ثلثه الهه وثلثه اجسام مركبه وثلثه اجزا منفردة وانكم
 انتم اصلتم ذلك حتى جعلتموه ثلثه اقانيم ووضعتم تلك الامانه
 المخالفة للعقول دوى العقول ولكل كتاب جابه دسوس
 مع ان المسيح لم ينطق بثلثيت فقط ولا باتحاد ولا بما يدل على ذلك
 وعمدتم على ما نقله متى عنه دون الثلثه انه قال عمدوا الناس
 باسم الاب والابن وروح القدس وهذا الكلام طاهر بل نصه
 حجه على خلاف قولكم وانه اراد بالابن نفسه وهو الناسوت
 لم يرد به صفه الله واراد بروح القدس ما ايد به الله به او روح
 القدس الذي نوح في امه حتى جبلت به لم يرد به صفه الله تعالى
 فتناولتم كلامه على خلاف ظاهره تناويلات مجالفت صريح العقول
 وصحح العقول فكيف تدعون انكم تمسكنم بظاهر كلامه
 ولما كان قول المضايك في التثليث متناقضا في نفسه
 لا حقيقته له صار مجرد بصورة التام كافيافي العلم بقضائه

من غير احتياج الى دليل وان كانت الادلة تظهر فسادها ولهذا
سلك طائفة من العلماء في الكلام معهم هذا السلك وهو ان
يجوز تصور مذهبهم كاف في العلم بفساده فانه غير معقول
وقالوا ان المضاري ناقضت في اللفظ واحالت في المعنى فلا
يجوز ان يعتقد ما يدعون استحالة لتناقضه وذلك انهم
يزعمون ان الثلثة واحد والواحد ثلثه وهذا لا يصح اعتقاده
لانه لا يجوز ان يعتقد المعتقد في الشيء انه ثلاثه مع اعتقاده
فيه انه واحد لان ذلك متضاد واذا كان ذلك كذلك فليس
يجوز ان يعتقد انه ثلثه او انه واحد وليس يحتاج ان يعرف
بدليل بطلان قول من ادعى ان الواحد ثلثه وان الثلثة واحد
لان ذلك لا يعقل وهو كمن ادعى في الشيء انه موجود معدوم
او قدم محدث او في الجسم انه قائم قاعد متحرك ساكن واذا
كان كذلك فتناقضه اظهر من ان يحتاج فيه الى دلاله
واذا قال المضاري انه احدى الدات ثلاث الصفات قيل
لو اقتصرتم على قولكم انه واحد وله صفات متعددة لم ينكر
ذلك عليكم جمهور المسلمين بل ينكرون تخصيص الصفات بثلاث
فان هذا باطل من وجوه متعددة منها ان الارب عندهم هو الجوهر
ليس هو صفة فلا يكون له صفة الا الحياة والعلم فيكون جوهرًا
واحدًا لا اقنومان وانتم جعلتم ثلثه اقانيم ومنها ان صفات الرب
لا تنحصر في العلم والحياة بل هو موصوف بالقدرة وغيرها ومنها
انهم تارة يفسرون روح القدس بالحياة فتارة بالقدرة وتارة بالوجود
وتفسرون الكلمة تارة بالعلم وتارة بالحكمة وتارة بالكلام فبطلان
قولكم في اثبات ثلث صفات كثيرة وانتم مع هذا تجعلون كل واحدة

منها العلم

منها العلم فتجعلون الحياة والعلم العلمًا وهذا باطل واما من لم
يثبت الصفات من المسلمين وغيرهم فيردون عليكم من وجوه اخرى
قالوا فان قيل السمت تقولون ان الابعاض الكثيرة تكون
اسماءً واحداً والاحاد الكثيرة عشرة واحد والاحسام
الكثيرة دار او احدى ومدية واحد وما جرى هذا المجرى
ما هو الثمن ان نحصى كيف عتق ذلك من المضاري ولم انكره
ان يكون ثلثه اقانيم جوهرًا واحدًا قيل ان قولنا انسان واحد
ودار واحد وعشرة واحد وما جرى هذا المجرى اسماء تبنى
عن الجمل لا عن احاد واذا قلنا انسان واحد وكانا قلنا جملة
واحد وكذلك اذا قلنا عشرة واحد لا انا ثلثه واحدًا
في الحقيقة كيف ونحن نقول ان ابعاض الانسان متغايرة فكل
بعض منها غير سايرها وكذلك كل واحد من العشرة غير سايرها
فنحن وان قلنا انسان واحد فلسنا نثبت شيئا واحدًا في نفسه
ولو ثبتنا ذلك لتناقضنا مناقضه المضاري وانما قلنا هي جملة
واحد ولو قال المضاري مثل ذلك لم تنافض حتى يزعموا انها
ثلثه اشيا جملة واحد فيكون مرادهم في ذلك بوصفهم الاقانيم
الثلثة بانها جوهر واحد ما يريدون قولنا الابعاض الكثيرة
انه انسان واحد فيكون وصفهم لها بانها جوهر انما يبنى انها
جملة وليس هذا مما يذهبون اليه ولا يعتقدونه ولا يجعلون له
معنى لانهم لا يعطون حقيقة التثنية فيثبتون الاقانيم
الثلثة متغايرة ولا حقيقة التوحيد فيثبتون القديم واحدًا
ليس باثنين ولا اكثر من ذلك واذا كان كذلك فما قالوه هو
شيء لا يعقل ولا يصلح اعتقاده ويمكن ان يعارضوا على قولهم

والله من ان يحق

بكل حال فيقال لهم اذا حاز عندكم ان تكون ثلثة اقايم جوهر
 واحدا فلم لا يجوز ان يكون ثلثة الهه جوهرًا واحدًا وثلثة فاعل
 جوهرًا واحدًا وثلثة اشيا جوهرًا واحدًا وثلثة فادريين جوهرًا
 واحدًا وكل ثلثة اشيا جوهرًا واحدًا وثلثة اعيان جوهرًا واحدًا
 وكلما يجري هذا المجرى في المعارضه فلا يجد من فصلا
الوجه الحادي عشر ان غلاه المجسمه الذين كثرهم الملوك
 احسن حالاً منكم شرعاً وعقلاً وهم اقل مخالفة للشرع والعقل
 منكم واذا كان هاولاى خير منكم فكيف تشبهون انفسكم
 بمن هو خير من هاولاى من اهل السنه من المسلمين الذين لا يقولون
 لا بتثليل ولا بتعطيل وبيان ذلك ان التوراه والاخبار يساء
 كتب الله وغير ذلك مما هو ما ثور عن الانبياء فيه نصوص كثيرة
 صرحه طاهره واضحه في وحدانيه الله وانه لا اله غيره وهو
 مسمى فيها بالاسما الحسنى موصون بالصفات العلى وان كلما
 سواه مخلوق له ليس فيها تثليث ولا اتحاد الخالق شئ من
 المخلوقات لا المسيح ولا غيره وفيها الفاظ قليلة مشككه متشابهه
 وهي مع ذلك لا تدل على ما ذكرتموه من التثليث والاتحاد
 لانصافاً ولا ظاهراً ولكن بعضها يحتمل بعض ما قلتم وليس فيها
 شئ يحتمل جميع ما قلتم فضلاً عن ان يكون ظاهراً فيه او نقاباً
 بعضها يحتمل بعض قولكم واخذتم ذلك المحتمل وضمتم اليه
 من الكفر الصريح والتناقض البين ما صبرتموه امانة لكم
 اى عقيدة ايمان لكم ولو كانت كلها تحتمل جميع ما قلتم لم تجز
 العدول عن النص الظاهر الى المحتمل ولو كان بعضها ظاهراً
 فيما قلتم لم تجز العدول عن النصوص الصريحه الى الظاهر

المحتمل ولو قدر ان فيها نصوصاً صريحه قد عارضها نصوص اخرى
 صريحه لكان الواجب ان ينظر سؤر الله الذى ايد به عباده المؤمنين
 فيتبعون احسن ما انزل الله وهو المعنى الذى يوافق صريح العقول
 وسائر كتب الله عز وجل وذلك المض الاخر ان منهموا تنسبهم
 والافوضوا معناه الى الله تعالى ان كان ثابتاً عن الانبياء وهاولا
 عدلوا عن ما يعلم بصريح العقول وعما يعلم بنصوص الانبياء
 الكثيره الى ما يحتمل بعض الالفاظ بموافقتهم لهوامهم فلم يتبعوا
 الا الظن وما يقوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى واما
 كفار المجسمه فهاولا اعدروا اقل كفراً من المضاري فان هاولا
 يقولون كما تقول له معهم النفاة ان طواهر جمع الكنت هو
 التجسيم ففي التوراه والقران من الايات التى طاهرها التجسيم
 ما لا يحصى وليس فيها نص بما يقوله النفاة من ان الله ليس
 بدخل العالم ولا خارج ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا هو
 فوق العرش ولا يشار اليه ولا يصعد اليه شئ ولا ينزل منه
 شئ ولا يقرب اليه شئ ولا يدنو من شئ ولا يدنو اليه شئ لجا
 نحو ذلك من النفي الذى يقوله نفاة الصفات فمعلوم انه ليس
 في الكتب الا الهية لا التوراه ولا الانجيل ولا الزبور ولا القران
 ولا غير ذلك من النبوات من هذا حرف واحد وكلها معلومه
 بما يقول هاولا انه تجسيم فيقول هاولا نحن ابتغنا نصوص
 الانبياء ولم نعدول عنها الى غيرها ولم نجد في نصوصهم نصاً
 محكماً صريحاً بالنفي الذى يقوله نفاة الصفات ووجدنا
 نصوصهم كلها بالاثبات الذين يقولون انه تجسيم وكان
 على قولنا وقولهم نصوص الانبياء طاهره في التجسيم وليس لهم

فنناقض ذلك فاتبعنا نصوصهم فنكل من عارض اثبات
الصفات لم يعارضها بنصوص صريحة عن الانبياء لكن بحج
عقلية فيقول هاولا ان النصارى خالفوا صريح العقول وصرح
كلام الانبياء وابتغوا قليلا من التشابه كلامهم ونحن ابتغينا
نصوص الانبياء ولم نخالف شيئا من صراح نصوصهم ولكن
مخالفتنا نقول انا خالفنا العقل ونحن ننازعه في ذلك
وندعي ان العقل معنا لا علينا وان ما يدعيه من المعقولات التي
تعارض كلام الانبياء باطله او يقولون نحن والنصارى متفقون
على انا لا نعارض كلام الانبياء بالتشبيه العقلي بل نحن ابتغينا
كلامهم المحكم الظاهر الكثير الذي لا يخالف له في كلامهم
وهو مخالفوا كلامهم الكثير المحكم وابتغوا قليلا من التشابه
وتقول الغلاة من هاولا الذين يكفهم جمهور المسلمين
الذين يحكي عنهم ان الله ينزل الى الارض عشيته عرفة فيعاقب
المشاهد ويصاغ المردبان وانه يعيش في الارض فيكون موطا
اقدامه مروجاً ويخوذ ذلك ليس هذا القول باعجب من قول
النصارى الذين يقولون انه هو المسيح وان اللاهوت واللاهوت
اتحدوا ونحن نقول ايضا انه حل في بعض الاجساد المخلوقة
كما يقول النصارى او نقول انه تجسد كما يتحد الملائكة
والجن وهذا اقوى من قول النصارى انه اتحد بجسم المسيح
فانا قد عهدنا اللطائف من الملكية تظهر في صور بشرية
ولم نعهد ملكا ماز هوو البشر شيئا ولحقا فادانهم بخزان
يتحد الملك بالبشر فكيف يجوز ان يتحد رب الخلائق كلهم
بالبشر قالوا وقد جبل الجن في بدن الانسي وتكلم على لسانه

الا انها جوهان ومشيئان وطبيعتان ليس بينهما اتحاد
لكنه دخل فيه وتكلم على لسانه والنصارى يقولون ان رب
العالمين اتحد بالبشر فمنهم من يقول هو جوه واحد ومنهم
من يقول شخص واحد واقتنوم واحد ومنهم من يقول مشيئة
واحد فلا بد لكل منهم من نوع اتحاد وهذا البعد من حلول
الجن في الانسي فاذا كان ما يقولونه يمنع عن الجن والملكية
فكيف يرب العالمين ومن غلاة الجسم اليهود من يحكي
عنه انه قال ان الله يحكي على الطوفان حتى رمد فعاذته
الملكية وانه ندم حتى عض بده وجري منه الدم فهذا
كفر واضح لكن يقولون قولنا خير من قول النصارى
فان النصارى يقولون انه اخذ وضرب وبصق في وجهه
ووضع الشوك على راسه وصلب بين لصين وفعله اتيح
ما يفعل بالصوم وطاع الطريق وقد صرح كثير منهم بان
هذا فعل باللاهوت والناسوت جميعا وشريعة ايمانهم تدل
على ذلك وهو لا زم لمن اذكر ذلك منهم مع القول بالاتحاد
الذي لا بد لطوائفهم الثلاثة منه يمنع ان يحل العقوبات في
هذا دون دال فلا يمكن ان يحل في الناسوت دون اللاهوت
فان هذا انما يتصور اذا كانا اثنين ومن قال بالاتحاد امتنع
عنه ان يكون هناك اثنان وفي الجملة فالنصارى المشككة
اما ان يصرحوا بالاتحاد من كل وجه كالبعضوية وهاولا
يصرحون بان اللاهوت حلت باللاهوت واما ان يقولون بالاتحاد
من وجه كقول الملكية انما شخص واحد وقول النسبوية
فما مشيئة واحدة وحينئذ فما قالوه من التقدير الذي يوجب

كالنجاح

فانه

المباينة وانه لا ينصف بما ينصف به الاخر ولا يجلبه ما حل به
فيكون مناقضا لهذا فاحسن احوالهم انها تخص واحد من هؤلاء
المنسوبة لها مشبه واحد فحينئذ يقال له من المعبود
الذين ان شاقوا في الاتحاد كما يتناقض التثنية وهذا
حقيقه قولها ولا ينكرون بالكفر وما يناقضه وبالتوحيد
وما يناقضه ومعلوم ان ما يفعله بنفسه من ندم وبكا وحزن
هو دون ما تفعله اعداؤه به من ضرب وصفع وجعل الشوك
على راسه واصليه بين لصين وان استغاثته بمن تخلصه من
ذلك استد نفعا من ندمه وحزنه وان قالوا فعل هذا حتى
يعلم عباده التشبه به امكن اوليك المجسمه الكفره ان
يقولوا بكي وندم وعض يده ندمًا حتى جرى الدم حتى يعلم
عباده التوبه من الذنوب ففي الجمله ما قال قوم من اهل الملك
قولا في الله الا نقول البضاري من اهل الملك افيج منه ولهذا
كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول لا يرحوم فلقد
سبوا الله مسبة ما سبه اياها احد من البشر ولهذا يعظم
الله فديتهم على الله في القرآن استمد من تعظيم افترا عنهم لقوله
وقالوا اتخذوا الرحمن ولداً الفذ حيت شيئا اذا تكاد السموات
ينفطرن منه وتلشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً ان كل من في
السموات والارض الا ائى الرحمن عبداً لقد احصاهم وقدم
عداؤهم ائيه يوم القيامة فردا وفي الصحيحين عن ابي
هذيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
ابن آدم وما ينبغي له وكذبني ابن آدم وما ينبغي له فاما شتمه

خيار

اباي فقول اني اتخذت ولداً وانا الاحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن لي كفوا احد واما كذبه اياي
فقول اني بعدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي
من اعادته ورواه البخاري عن ابن عباس الوجه
الثاني عشر ان كل من يعتقد في الجسم ما يعتقد بكنه
ان يقول كما تقول البضاري فان البضاري غمدوا الى ما هو
جسد من جنس ساير اجساد بني ادم قالوا انه الله تام وانسان
تام وليس فيه من الالهية شي فابق هذا يمنع ان يعتقد
في نظيره ما يعتقد فيه فلو قال القائل ان موسى بن عمران كان
هو الله لم يكن هذا ابعد من قول البضاري فان معجزات
موسى كانت اعظم واصاره على عدوه اظهر وقد سماه الله
في التوراه الها لهرون وافرعون فاذا قيل فيه ما قالوه في
المسيح انه اظهر المعجزات باهونه واظهر العبودية بناسوته
لم يكن بطلان هذا اظهر من بطلان قول البضاري بل مني
جوزوا اتحاد اللاهوت بالناسوت لم يمكنهم دفع ذلك
عن احد من يدعاه فيه الا بدليل خاص بل اذا قيل لهم حل
في كثير من الانبياء والقدايس لم يمكنهم نفى ذلك
واذا قالوا لم يخبر بذلك احدا ولم ينشره بني اوهذا
غير معلوم قيل لهم غايه هذا كله انكم لا تعلمون ذلك
ولم يفهم عندكم دليل عليه وعدم العلم ليس علما بالعدم
فعدم علمكم وعدم علم غيركم بالشئ ليس علما بعدم ذلك الشئ
وكذلك عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول عليه
فان كل ما خلفه الله دليل عليه ثم اذا عدم ذلك لم يلزم عدم

لعله
مع

المخالق ونفي الشئ لعدم الدليل الدال عليه لا يجوز ان يكون عدم
الدليل مستلزما لعدمه كالامور التي تتوفر المهم على نقلها
اذا لم ينقل علم انتفاؤها والمقصود انكم مع عدم لا يمكنكم
النفي لعدم الدليل الدال عليه فانه لا يلزم من عدم الدليل
عدم المدلول في نفس الامر لاسيما وهو كان متحد بالمتحد
عندهم الشئ من ثلث سنه ومع هذا وكان يخفي نفسه ولا
يظهر الا العبودية فاذا قيل لهم هكذا كان متحدا بعينه
من الانبياء والصالحين ولكن اخفى نفسه لحكمه له في ذلك
او اظهر على نفسه بعض خواص عبادته او اظهر لطافته لم
ينقل اليها خبرهم ونحو ذلك لم يكن مع تصديق المضاري
فيما يدعونه الجزم بكذب هؤلاء بل من جوز قول المضاري
جوز ان يتحد بغير ذلك من الاجسام فيجعل لغير من الاجسام
المخلوقة هي رب العالمين اذ كانت ليس هو متحدا بها
في نفس الامر فاذا اعتقدوا الاتحاد كما اعتقدت
المضاري في المسيح لم يكن ثم الاله في الحقيقة الا ذلك
الجسم الناسوتي المخلوق لكن ظن الضال انه رب
العالمين كما ظن عباد العجل ان العجل الاله موسى فاذا جاز
ان يتحد الرب عز وجل ببعض الاجسام لم نذكر على اصحاب
العجل اذا جاوروا ان يكون رب العالمين اتحدا بالعجل
وقد راي منه نوع خرق عادة فليس للمضاري ان ينكروا
على عباد العجل ولا عباد شئ من الاصنام اذا اراد ان يكون
الرب عز وجل حل فيها عندهم ان لم يقيموا دليلا على ان الرب
لم يحل في ذلك فاذا قيل ان موسى عليه السلام اكرم على عباد

129
العجل قيل نعم وموسى ينكر على كل من عبد شئ من المخلوقات
حتى لو عبد احد الشجره التي كلمه الله منها لا نكر عليه فانكاره
على المضاري اعظم وموسى عليه السلام لم يقل قط ان الله يتحد
بشئ من المخلوقات ويحل فيه بل اخبر من عظمه الله عز وجل ما ينافي
ذلك ففي التوراه عن نهيته عن عبادة ما سوى الله ومن تعظيم
امره وعقوبه المشركين به وبما اخبر به من صفات الله عز وجل
ما ينافي قول المضاري ولهذا كان من تدبر التوراه وغيرها
من كلام الانبياء عليهم السلام من المضاري ينين له ان دينهم
يتاقتض دين الانبياء كلهم وان باهم عليه من التثليث والاتحاد
والشرك لم يبعث به احد من الانبياء عليهم السلام وما
ينعلونه من دعا الملوئين كالملايكه او كالا انبياء والصالحين
الذين ماتوا قبل دعائهم مريم وغيرها وطلبهم من الاموات
الشفاعة لهم عند الله لم يبعث به احد من الانبياء فكيف
وتدصور وانما قيلهم ليكون تذكيرا لهم يا اصحابها ويدعون
لكم الصور وان قصدوا دعا اصحابها فهم اذا صرحوا بدعا
اصحابها وطلبوا منهم الشفاعة وهم موتى وغايبون كانوا
مشركين فكيف اذا كان الدعا في الظاهر لثما قيلهم المصوره
وهذا بما يعترف حذائق علماء بهم بانه مخالف لدين الانبياء
كلهم ولهذا وقع بينهم تنازع في اتخاذ الصور في الكتابي
لما ابتدعه بعضهم كما هو مدكور في اخبارهم ولم يأت من ائمتنا
ذلك بحج شرعيه والمجسمه يعتقدون انه قد تم اذلى وانه
عظيم جدا لا يقولون انه متحد بشئ من الاجسام المخلوقة
ولا يحل منها فمن قال باتحاده وحلوله فيها كان قوله شرا من

قولها ولا المجسمه كما ان المتفلسفه الذين يقولون بان الافلاك
اجسام قديمه ازليه واجبه بنفسها اولها على نفسه بها
كما يقول ارسطو ودوره او يثبتون لها على فاعله لم تزل
مقارنه لها كما يقول بن سينا وامثاله وهو لا يحولهم شر من
قول اليهود والنصارى ومشرقي العرب الذين يثبتون للسوات
والارض خالقا خلقها بمشيئته وقدرته ولو قال من قال منهم
ان ذلك جسم فغايبه ان يثبت جسما قديما ازليا موصوفا بصفات
الكمال فمن انبثت جسما قديما ازليا ليس موصوفا بصفات
الكمال كان قوله شر من قول هذا فتبين ان المجسمه الذين
يثبتون جسما قديما ازليا واجب الوجود بنفسه عالما بكل شئ
قادرا على كل شئ مع قولهم انه تحله الحوادث وتقوم به الحركه
والسلوك خيرا من المتفلسفه الذين يقولون ان الانلاك اجساما
قديمه ازليه واجبه الوجود بنفسها كما يقول ارسطو ودوره
وخير من النصارى ايضا **الوجه الثالث عشر**
قولهم من قال تلك الله مختلفه او منفرقه او تلكه اشخاص مركبه
او غير ذلك مما يقتضي الاشتراك والكثير والتبعض
والتشبيه فحق نلعه ونكفره فيقال لهم انتم ايضا تلعنون
من قال ان المسيح ليس هو الله حق من الله حق ولا هو مساو
الاب في الجوهر ومن قال ليس الخالق ومن قال انه ليس
بجالس عن عرش ابيه ومن قال ايضا ان روح القدس ليس رب
حي محيي ومن قال انه ليس ثلثه اتايم ويلعنون ايضا
مع قولكم انه الخالق من قال انه الاب والاب هو الخالق
فتلعنون من قال هو الاب الخالق ومن قال ليس هو الخالق يلعنون

بين النقيضين فتلعنون من جرد التوحيد بلا شرك وتثليث
ومن اثبت التثليث مع انفصال كل واحد عن الآخر ويحكون
بين النقيضين فمن اثبت احدها منفكا عن الآخر لعنتوه
كمن قال قندي واحد ثلثه فمن قال هو واحد ليس ثلثه
كذبه ومن قال هو ثلثه ليس واحد كذبه ومن قال قندي
شئ موجود معدوم ليس معدوم كذبه ومن قال قندي شئ
هو حي ميت هو عالم جاهل هو قادر عاجز فمن قال هو حي
ليس ميت كذبه ومن قال هو ميت ليس حي كذبه
فهكذا انتم يحكون بين قولين متناقضين احدهما حقا والآخر
باطل فمن قال الحق ونفى الباطل لعنتوه وانتم تشبهون الملاحه
من الجهليه والفلاسفه والباطنيه الذين يسلبون عنه النقيضين
او يمتنعون عن اثبات احدهما النقيضين فيقولون لا نقول هو
حي ولا ليس حي ولا هو عالم ولا ليس بعالم ولا قادر ولا ليس بقادر
بل منهم من يقول لا نقول هو موجود ولا معدوم ولا نقول
هو شئ ولا نقول ليس شئ ومنهم من يقول ليس حي ولا ميت
ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز ومنهم من يقول لا
نطلق لا هذا ولا هذا فيقال لهم رفع النقيضين جمع النقيضين
والامتناع عن اثبات احدهما النقيضين كالامتناع عن اثبات
النقيضين وكذلك من وصفه بانه موجود واجب الوجود
لذا انه ثم وصفه بصفات تستلزم عدمه فتد جمع بين النقيضين
وكل قول يتضمن جمع النقيضين هو اثبات الشئ ونفيه او رفع
النقيضين الاثبات والنفي فهو باطل والنصارى في هذا الباب
من ابلغ الناس تناقضا يقولون الشئ ويقولون ما ينقضه ويلعنون

من قال هذا ومن قال هذا وايضا فكل طائفة منكم تلحن الاخرى
فان اهل الامانة تلحن الارثوذكسية وغيرهم من طوائف المصايف
وهم يلحنونكم وكل من فرقكم الثلاثة النسطورية واليعقوبية
والملكية تلحن الطائفتين الاخرتين فانتم واليعقوبية
تلحنون من يقول ان مريم لم تلد لها ويقولون ان مريم ولدت
انسانا تاما الا هاتاما وانتم والنسطورية تلحنون من قال
ها جوهر واحد عيشية واحد وطبيعه واحد ومن قال
ان اللاهوت تالم مع قولكم ان المسيح الذي ولدته مريم ماني
وصلب وفي اقوالكم من العجايب المتناقضة التي توجب انكم
ملعونون بما يطول وصفه فاما منكم من احد الادوية
ملعون فلحنكم من قال بهذه المغالطات لا يوجب انكم على الحق
بل يوجب ان يكون من جملة الملعونين عندكم كطائفة من
طوائفكم والمصايف طوائف كثيرة مختلفة اختلافات
كثيرة والطوائف الثلاثة المشهورة في الارمان المناخية
منهم بعض طوائفهم والافهم طوائف كثيرة مختلفة في
التثليث والاتحاد وتجد كل صنف منهم ومن غيرهم في
مقالاتهم يحكي اقوالا غير الاقوال التي حكاهم الآخرون
ومن اجل من جمع اخبارهم عندهم سعيد بن البطريق بتدريس
الاسكندرية في اثنا المائتين الرابعة من دولة الاسلام وقد
بحث لهم بحثا استقصي فيه بزرعه نصر مذهبهم وهو ملكي
وقد ذكرت كلامه في غير هذا الموضع وفيهم من يقول ان مريم
روح الله وفيهم من يجعلها الها اخرها المسيح وفيهم من يثبت
ان المسيح بن الله الولادة المعقولة المعروفة من الحيوان والامانة

التي جعلوها

التي جعلوها عقيدة لهم واصل ايمانهم في زمن قسطنطين بعد
المسيح بالشر من ثلثمائة سنة هي وغيرها من اقوالهم الظاهرة
تدل على هذه الامور المنكرة الفتيحة دلالة بينة لكن علماءهم
يتاولونها بتاويلات تناقض مدلولها مع فساد تلك المعاني التي تحملونها
عليها عقلا وشرعا وليست تلك الفاظ الانبياء حتى يقال حكمهم
في ذلك حكم سائر الطوائف من المسلمين وغيرهم الذين يقولون ما يرونه
منشأ بها من كلام الانبياء ويقولون ان الانبياء تكلموا بما لا يعرف
احد معناه او انهم خاطبوا الجمهور بما ارادوا به تفهيمهم امورا
يتفقون بها وان كان ذلك كذبا باطلا في نفس الامر فان هاتوا
الطوائف وان كان فيهم من الضلال والجهل ما قد بسط في غير
هذا فقد فعلوا ذلك في الفاظ الانبياء التي لها حرمة النبوة
مخلاف المصايف فانهم وصفوا عقيدة وسريعة ليست الفاظها
منقولة عن احد من الانبياء **الوجه الرابع** الخامس عشر
قولهم ويراد بالاب والابن غير ابوه وبنوه نكاح ومن اراد
ولاده روحه لعنه فيقال لفظ الولادة المعروف انما يكون
من اصلين وانما يكون بانفصال جزء من الاصلين وانما
يكون محدث المولود سوا اريد ولادة الحيوان او غيرها
كما تنولد النار من الزناديق فاذا قدح احدها بالاحد
خرج منها اخر لطيف فاستحال نارا ثم سقط على الخوان
وقد توسع بعض الناس في الولادة حتى عبر به عما يحدث
عن الشيء وان لم يكن بانفصال جزء منه كنولد الشعاع عن
النار والشمس وغيرها لان هذا يحدث بشيئين احدهما ما يصدر
عنه من الشمس والنار والثاني الحمل القابل الذي يعكس

عليه وهو الجرم المقابل له الذي يقوم به الشعاع فاما ما يحدث
عن شيء واحد فلا يعرف انه يسمى ولادة ان قدر وجود ذلك
وكذلك لا يعرف ما يلزم الشيء الواحد انه يسمى ولداً فاما
ما يقوم بالوصف من صفاته اللازمه له فهو بعد عن ان يسمى
هذا المعلوم ولادة بل لا يكون الولادة الا عن اصلين وكل
من قال ان لله ولداً لزمه ان يكون له صاحبه باي وجه
فسر الولادة وان يكون له ولد حادثاً ولهذا قال
تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بيوت
وبناات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون يدع السموات
والارض ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق كل
شيء وهو بكل شيء عليم فاستفهم تعالى استفهام انكار
ليس اشنع ان يكون له ولد اذا لم تكن له صاحبه فان
الولد لا يكون الا من اصلين وهذا مما ينبغي ان يتفطن له
فان لسميه ما يلزم الشيء الواحد متولداً عنه لا يعرف كاسمها
الصفات القديمة الا زلية اللازمه لرات رب العالمين الذي
لم يزل ولا يزال موصوفاً بها فان صفات العبد اللازمه له لحياته
وقدرته ونحو ذلك ليست متولدة عنه عند جميع العقلاء
ولا يقول عاقل يعقل ما يقول ان لو لم يكن له قدرها متولد
عنها ولا ان قدر الحس وصورها القائم بها اللازم لها متولد
عنها ولا يقول احد ان حرارة النار وصورها القائم بها
متولد عنها وانما يقال ان قيل فيما ليس يقام بل قائم بغيرها
او فيما هو حادث بعد ان لم يكن كالشعاع القائم بالارض
والحيطان وهذا ليس يقام بها بل قائم بغيرها وهو حادث

متولد عن

متولد عن اصلين لا عن اصل واحد فاما صفات المخلوق القايه
به اللازمه له فلا يقول احد من العقلاء انها متولدة عنه
والمضاري يزعمون ان كلمة الله التي ينشرونها بعلمه او حكمته
وروح القدس التي ينشرونها بحياته او قدرته هي صفه له
قد يمه ازليه لم يزل ولا يزال موصوفاً بها ويقولون مع
ذلك ان الكلمة هي مولوده فيجعلون علمه العديم الارزلي
متولداً عنه ولا يجعلون حياته القديمه متولدة عنه وقد
اصابوا في انهم لم يجعلوا حياته متولدة عنه لكن طهر بذلك
بعض مناقضاتهم وضلوا لهم فانه انواع كثيرة فانه ان كانت
صفه الموصوف القديمه الا زلية لراته يقال انه ابنه وولده
ومتولد عنه ونحو ذلك فيكون حياته ايضاً ابنه وولده
ومتولد عنه وان لم يكن كذلك فلا يكون علمه ابنه ولا ولده
ولا متولداً عنه واقطع من ذلك ان روح القدس المنفصله
عنه القايه بالانبياء والصدقيين لا يقولون انها ولده ولا
انها متولدة عنه بل يخصون ذلك بالكلمه فلا ينقلون عن احد
من الانبياء انه سمى شيئاً من صفات الله ابناً ولا ولداً ولا
قال ان علم الله او كلامه او حكمته ولده او ابنه او هو
متولد عنه فعلم ان القوم في غايه التناقض في المعاني
والالفاظ وانهم مخالفون للكتب الالهيه كلها ولما فطر
الله عليه عباده من العقول التي يسمونها نوايس عقليه
ومخالفون لجميع لغات الاديان وهذا مما يطهر به فساد
عقولهم فانهم قالوا تولدت الكلمة عنه كما تولد الكلمة
والحكمه عن العقل فيقال لهم لو قدر ان الانبياء سموا ذلك

متولد عن

ولما تولد فينا حادث فينا بعد ان لم يكن وحدوثه سبب
من فعلنا وقد رتبنا ومشيقتنا قايما بصفائنا الا انه لنا
التي لا اختيار لنا في انصافنا بها ولم نزل متصفين بها فلا
يقول عاقل انها متولدة فينا وعنا وانهم يجعلون منه الله
القديمه اللازمه له التي لم تزل ولا يزال متصفا بها متولدة
عنه فلو تذكروا ما ذكرتموه من التولد العقل امرأ معدوما
في اللغة والعقل والشرع لم يكن لكم ان تجعلوا علم الله
وحكمته التي فسرتم بها كلمته ابنا له مولودا منه لم يزل
مولودا منه لان هذا باطل عقلا وشرعا ولغة اما العقل
فان منه الموصوف الا انه له وان كان مخلوقا ليست
متولد عنه فكيف الصفة القديمة للموصوف القديم
ولو جاز هذا جاز ان يجعل ما كان لازما لغيره ولذا له
ومولودا منه فيجعل كيفيات الاشياء كما بها متولدة
عنها واشتالها ويقال ان طول الجسم وعرضه وعمقه
متولد عنه وان حياه الحي متولد عنه وان القوى والطباع
التي جعلها الله في المخلوقات متولد عنها واما الشرع
فان هذا لو كان متولدا وهو في بعض اللغات يسمى ولدا
لم يجز ان يحل على ذلك كلام الانبياء الا ان يجوز في لغتهم
يسمى ولدا وكل من نظر في كتب الانبياء من علماء النصارى
وغيرهم لم يجد احدا من الانبياء يسمى علم الله وكلمته وحياته
ولدا له ولا ابنا له ولا قال ان ذلك متولدا عنه فقولهم عن
المسيح عمدوا الناس باسم الاب والابن وروح القدس
انه اراد بالابن كلمة الله القديمه الازليه وانها مولدة منه

وانه اراد

وانه اراد بروح القدس حياة الله القديمه الازليه كذب
محض على المسيح عليه السلام لا يوجد قط في كلامه ولا كلام
غيره من الانبياء انهم سموا علم الله وحكمته ولا شيئا من صفاته
القائمة به ابنا ولا سموا حياته روح القدس واما اللغة
فان هذا التعبير الذي ذكرناه لستيمه صفات الموصوف
اللازمه له ولذا وابنا ومتولدا لا يعرف في لغات بني آدم
المعروفة وقد يتبني الرجل ولد غيره فيتخذه ولدا ويجعله
بمنزله الولد وان لم يكن متولدا عنه كما كانت تفعله
اهل الجاهلية من العرب وغيرهم ولهذا نزه الله تعالى نفسه
عن الولادة وعن اتخاذ الولد فقال تعالى الا انهم من
افكهم ليقولون ولدا لله وانهم لكاذبون وقال
تعالى وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم وخرقوا له بنين
وبنات يغرب علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات
والارض اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق
كل شيء وهو بكل شيء عليم وقال تعالى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واما اتخاذ الولد ففي مواضع
متعدده كقوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك وقوله وقالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قائل
بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانا يقول له كن
فيكون وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم

من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم وقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذا ذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض
وقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لأمطى فما يخلق ما يشاء
واهل الكتاب يزعمون ان في كتبهم سمية عباد الله الطالحين
ابنا وسمية الله ابنا وسمية المصطفى ابنا وهذا اذا كان
ثابتا عن الانبياء فانهم لا يعنون به الا معناه صحيحا واللفظ
قد يكون له في لغة معنى وله معنى اخر في لغة اخرى
كغير ذلك والمراد بهذا الولد والابن لا ينافي كونه
مخلوقا مربوبا عبدا لله عز وجل واما سمية شيئا
من صفات الله ابنا او ولدا فهذا لا يعرف عن احد من الانبياء
ولا الامم اهل اللغات سوى مبتدعه النصارى ولم يبق
للتولد الا معنيان احدهما ان يتفصل عنه جزء والثاني
ان يحدث عنه شيء اما باختياره واما بغير اختياره وقدرته
لحدوث الشعاع عن النار والشمس وكل من الامر ان لا
يكون الا عن اصلين ولا بد ان يكون حادثا لا يكون
من صفاته اللازمة له فيمتنع ان يتولد عنه شيء ان لم
يكن معه اصل اخر يتولد عنهما والتولد عنه بغير
قدرته ومشيئته ممتنع عند اهل الملل المسلمين واليهود
والنصارى وسائر الامم سوى طائفة من المتفلسفة يقولون
انه موجب بداته مستلزم لما يصدر عنه فهو لا يقلهم يناسب
هذا التولد والنصارى تكفروا ولا لكن قد ضاهواهم
في القول كما قال تعالى وتلك اليهود عذير من الله

وقالت

وقالت النصارى النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم باقوا هم
بضاهون قول الذين كفروا من قبل قائلهم الله اني نونكون
وهذا قاله طائفة من اليهود وهو معروف عن شخص يقال
له نوحاص بن عازورا وابناعه قال ابو محمد بن حزم
والصدوق طائفة نسبوا الى رجل يقال له صدوق وهم
يقولون من بين سائر اليهود ان العزير بن الله وكانوا
بجهة اليمن ولكن المتفلسفة الذين يقولون بصدور العقول
والاملاال عنه وان سمي ذلك مولدا فمهم يجعلون ولده منفصلا
عنه لكن يثبتون ولدا قديما ازليا صدر عنه بغير اختياره
ويجعلون الشيء الواحد متولدا عنه وسائر الطوائف الذين
اثبتوا لله ولدا جعلوه حادثا منفصلا عنه فاما جعل صفته
القائمة به ولدا ومولودا فهذا لا يعرف عن غير النصارى
فاذا اثبتوا له ولدا وابنا غير مخلوق والصفات القائمة
به اللازمة له لم تتولد عنه ولا تسمى ابنا ولذا عند احد
من الانبياء وغيرهم يفتن ان يكون الولد اما جزءا منفصلا
عنه واما معلولا له صادرا عنه بغير قدرته ومشيئته
واي القولين قالوه هم فيه كفار بضاهون لقول الذين كفروا
من قبل وبعض علماءهم وان انكر ذلك لكنهم يقولون ما
يستلزم ذلك ويشبهونه بالشعاع من الشمس ويقولون
عن الروح هو منبثق من الله خارج منه وهذا كله يناسب
الولادة التي هي خروج شيء منه او حدوث شيء عنه بغير
اختياره ومشيئته ولا بد له مع ذلك من محل يقوم به فان
الشعاع لا يقوم الا بالارض والامر المنبثق الخارج من غيره

اما ان يكون جوهرًا قائمًا بنفسه او صفه قائمه بغيرها فان كان
 جوهرًا فقد انفصل من الدب جزوان ان عرضًا فلا بد له
 من محل فيكون متولداً عن اصلين وتشبيههم بتولد الكلام
 عن العقل تشبيه باطل فان ذلك يحصل بقدره الانسان
 ومشيتته وهو حادث بعد ان لم يكن هذا اذا عرف ان ما
 يقوم بقلب الانسان من علم وحكمة يقال انه متولد عنه
 ويقال انه ابنه مع ان هذا امر غير معروف في اللغات
 ولو كان معروفاً في لغة بعض الامم لم تجز ان تفسر به كلام
 الانبياء ان لم يكن معروفاً في لغتهم واما ما يدعونه فانهم
 يقولون ان الكلمة لازمه لذات الله ازلًا وابداً وهي متولدة
 منه مع انها غير مصنوعة فهذا كلام متناقض باطل من
 وجوه فان المتولد عن الشيء لا يتولد الا عنه وعن غيره واما
 الشيء الواحد فلا يتولد عنه وحده شيء وايضا فان ما تولد
 عن غيره لم يكن الاحاد ثانياً واما الصفة القديمة اللازمية
 لذات الدب فليست مولوده ولا متولده عنه بل هي قائمه
 به لازمه لذاته وايضا فان المولود اسم مفعول يقال
 ولده بولد فهو مولود وهذا يقال الا في الحادث المتجدد
 فانه مفعول فاعل الوالد والقديم الازلي لا يكون مفعولاً
 مولوداً وايضا فتسميه الصفة القديمة الازلية مولوداً
 وابناً لا يوجد في كلام احدهم الانبياء عليهم السلام فهب
 ان هذا ما يسوع لنا في اللغة ان نقوله لا يجوز ان نحدث
 لغة غير لغة الانبياء وحمل كلامهم عليها مثال ذلك
 ان الانبياء اخبروا بان الله اله واحد وكفروا من اثبت الهين

اثبت واحد

اثبتوا اسروا بالتوحيد ودعوا اليه وحرما الشرك وكفروا
 اهلهم واخبروا ان الله واحد احد وكان مرادهم بذلك توحيد
 وانه لا يجوز ان يعبد الا الله وانه لا يستحق العبادة الا هو ليس
 مقصودهم بذلك ثبوت صفاته فلم يقصدوا بلفظ الواحد والواحد
 انه ليس له علم ولا قدرة ولا شيء من الصفات بخاطريه من
 اهل البدع ففسروا اسم الواحد والاحد بما جعلوه اصطلاحاً
 لهم فقالوا الواحد الذي ليس فيه تركيب ولا ينقسم ولو كان له
 صفات اكان مركباً ولو قامت به الصفات لكان جسماً
 والجسم مركب من الجواهر المنفردة او من المادة والصورة
 فلا يكون احداً ولا واحداً فقال هذا الذي قالوه لو قدر انه
 صحيح في العقل واللغة فليس هو لغة الانبياء التي خاطبوا بها
 الخلق فكيف اذا لم يكن هذا الواحد من الامم بل جميع الامم
 تسمى ما قام به الصفات واحداً بل سمونه وحيثاً وقد سمونه
 في غير الاسباب احداً كقوله وان احدهم المشركين استجارك
 فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله دزني ومن خلفت وجداً
 وامثال ذلك واما البحث العقلي في هذا فقد بطناه في غير
 هذا الموضع وبيننا ان ما سميته هو لا المنفلسه تركيباً كقولهم
 ان الشيء مركب من وجود وما هيته وعولهم ان الانواع مركبة
 من الاجناس هو باطل عند جمهور العقلاء والسير في الخارج الادوات
 منضعة بصفات ليس في الخارج وجود قائم بنفسه وما هيته
 اخرى غير هذا الشيء الموجود القائم بنفسه مثلاً ولكن قد يعنى
 بلفظ الماهية ما يتصور في الادهان بالوجود ما يوجد في الاعيان
 فهذه الماهية غير هذا الوجود وحينئذ يقال هذا الماهية

من لغة احدهم

والفضول

5

غير هذا الوجود ولكن كذلك قولهم ان الانسان الموجود في
الخارج مركب من الجنس والفضل فان الانسان الموجود هو ذات
متصفة بصفات هو وغيره من الموجودات ولكن يتصور في الوجود
ما هو مركب من الحيوان والناطق كما يتصور ما هو مركب من الجوال
والصالح وهذا ترتيب وقفي لا ترتيب في الخارج وتدبسط
هذا في غير هذا الموضع وبين ان ما جعلوه من الصفات داخلا
في الماهية وما جعلوه خارجا عنها لا زوالها وما هو مجموع اجزا
الماهية يرجع عند التحقيق الى ما هو مدلول عليه بالنفس والانتظام
والمطابقة من ذلك رب الجسم من الجواهر المفردة او من المادة
والصورة والشر العقلا يذكرون بتركيب الجسم من هذا وهذا
والقصود هنا ان كلام الانبياء لا يجوز ان يحمل الاعل لغتهم
التي عادت ان مخاطبوها الناس لا يجوز ان يحدث احد غير لغتهم
ويحمل كلامهم عليها بل اذا كان لبعض الناس عادة ولغة يها
اصحابه وقد ان ذلك يجوز له فليس له ان يجعل ذلك لغة النبي
صلى الله عليه وسلم ويحمل كلام النبي على ذلك ومن هذا اخبار
الانبياء بان الله يقول ويتكلم وينادي وينادي وانه قال كما
وتكلم بكرا ونادى موسى ونحو ذلك والمعروف في لغتهم
ولغة ساير الامم ان المتكلم من قام به الكلام وان كان
متكلما بقدرته ومشيتته لا يعرف في لغتهم ان المتكلم من احد
كلاما متفصلا عنه ولا ان المتكلم من قام به الكلام بدون
قدرته ومشيتته فليس لاحد اذا جعل اسم المتكلم لمن تحدث
كلاما بآيانه او من قام به بدورا ان يحمل كلام الانبياء
على هذا بل المتكلم عند الاطلاق من تكلم بقدرته ومشيتته

مع قيام الكلام به وهذا هو المعروف في لغة الانبياء وسائر
الامم عند الاطلاق ونظاير هذا متقدمة من فكر كلام الانبياء
غير لغتهم المعروفة فهو من يدل كلامهم وحرته والنفاري
من هاولا وكذلك اسم العادل والطالم ونحوهم فان المعروف
في كلام الانبياء وغيرهم ان العادل من قام به العدل وفعل العدل
بمشيتته وقدرته والطالم من قام به الظلم وفعله بقدرته ومشيتته
لا يسمون من لم يقم به الظلم ولكن قام بغيره طالما يكون قد
جعل ذلك فاعلا له ولا يسمون من لم يفعل الظلم ولكن فعله
غيره فانه طالما من جعل الظالم والكافر والفاسق من لم يفعل
شيئا من ذلك واكن فعله غيره فانه او جعل الظالم من لم
يقم به ظلم فعله ولكن جعل غيره متصفا به طالما فقد خرج
عن المعروف من كلام الانبياء وغيرهم وابلغ من ذلك ان الحدث
والحادث في لغة جميع الامم لا يسمى به الا ما كان بعد ان لم
يكن والمخلوق ابلغ من الحدث والحادث فليس لاحد اذا حدث
اصطلاحا سمي به القديم الارزى الذي لم يزل موجودا ولكنه
زعم انه معلول لغيره فسماه محدثا بهذا الاعتبار ان يقول
انا احمل كلام الانبياء الذي اخبروا به ان السموات والارض وما
بينهما مخلوق او مصنوع او معلول او محدث او نحو ذلك من العبادات
على ان مرادهم بذلك انه معلول مع لونه قدما ازليا لم يزل
واما لفظ القديم فهو في اللغة المشهورة التي خاطبنا بها الانبياء
يراد به ما كان متقدما على غيره قدما زمانيا سوا سميته
عدم اوله يسبقه كما قال تعالى حتى فادك العرجون القديم
وقال تعالى تالله انك لفي ضلالك القديم وقال الخليل انرايتهم

ما كنتم تعبدون انتم وابادكم الا قدّمون فانهم عددوا الى الارب
العالمين فلهذا كان القديم الازلي الذي لم يرل موجودا ولم
يسبقه عدم احق باسم القديم من غيره وليس لاحد ان يجعل
القديم والمتقدم اسما لما قارن غيره في الزمان لرغم انه متقدم
عليه بالعله ويقول انه متقدم على غيره وسابق له بهذا الاعتبار
وان كان المعلول متاخرا عنه بهذا الاعتبار ثم يجعل ما حكا
من كلام الانبيا واتباع الانبيا وعموم الخلق على هذا الاصطلاح
لو كان حقا فكيف اذا كان باطلا وما ذكره من التقدم
والسبق والناخر بغير الزمان ام غير موجود ولا معقول ولا يعرف
في الوجود من فعل شيئا وكان عله فاعله له الا وهو متقدم عليه
سابق له ليس متقارنا له في الزمان اليته بل يتقدم تقدما
زمانيا وكل ما يعرف انه سبب او عله فاعله فانه متقدم
على مسببه ومعلوله لكن قد يكون متصلا به ليس بينهما
زمان اخر فيقال ليس هذا متاخرا عن هذا اي هو متصل به
ليس بينهما فصل ويقال ليس ذلك متقدما على هذا اي
ليس بينهما زمان بل هو متصل به اذ قد يراد بلفظ المتقدم
هذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم الجنائزة متبوعة وليت
تتابعه ليس بينهما من تقدمها اي من كان قد تقدمها حتى لم يكن
قد تبعها لم يكن تابعا لها كما جازي الحديث الاخر الارب
خلف الجنائزة والماتى امامها ووراها وعن عينيها ويارها
فوتيا منها رواء ابود اود وعظه وهو ابن حديث روي في هذا
الباب في هذا الحلم ومنه قوله تعالى ولا الليل سابق النهار
اي لا يتقدم عليه بحيث يكون بينهما انفصال بل كل منهما

137
متصل بالآخر والمقصود هنا ان معرته اللغة التي خاطبنا بها
الانبيا وحمل كلامهم عليها امر واجب متعين ومن سلك
غير هذا المسلك فقد حرف كلامهم عن مواضعه وكذب
عليهم وافتوى ومثل هذا التحريف والتبديل قد اتفق المؤمن
واليهود والنصارى على انه وقع فيه خلق كثير من اهل الكتب
الثلاثة وان النوراه والابجيل حرفا بهذا الاعتبار وكذلك
القدان حرفه اهل الاحاد والبدع بهذا الاعتبار فان هذا
كذب محض عليهم وهكذا تفعل النصارى وامثالهم
من اهل التحريف اكلام الانبيا يحدثون لهم لغة تخالف
لغة الانبيا وتحلون كلام الانبيا عليها فان اهل الكتاب
نقلوا عن الانبيا انهم تكلموا بلفظ الاب والابن ومرادهم عندهم
بالاب الرب وبالابن المصطفى المختار المحبوب ولم
يقول احد منهم عن الانبيا انهم سمو شيئا من صفات
الله ابنا ولا قالوا عن شيء من صفاته انه تولد عنه ولا انه
مولود له فاذا وجد في كلام المسيح عليه السلام انه قال
عمدوا الناس باسم الاب والابن وروح القدس ثم
كذبوا الابن نصفه الله القديمه الا زليه كان هذا
كذبا بينا على المسيح حيث لم يكن في لغته ان لفظ
الابن يراد به صفه الله القديمه الا زليه وكذلك اذا
لم يكن في كلام الانبيا ان حياة الله تسمى روح القدس
وانما يريدون بروح القدس ما ينزله الله تبارك وتعالى
على الانبيا والصالحين ويودعهم به كان تفسير قول
المسيح روح القدس انه اراد حياة الله كذبا على المسيح

وهذا من بعض الوجوه افسد من قول بعض المنطسفة ان
العقول والنفوس والفلك معلولة له متولدة عنه
لانه له ازل وابد وان كان هذا ايضا باطل في مرتبة
العقل كما هو لفرما اخبرت به الانبياء كما قد بسط
في موضع اخر فانه لا يصدر شئ عن فاعل الاشياء بعد
شئ لا يتصور ان يكون المفعول مقارنا للفاعل لا يتاخر
عنه ولا يكون التولد الا عن اصلين والواحد
من كل وجه الذي ليس له صفة نبوتيه لا وجود له ولو
كان له وجود لم يصدر عنه وحده شئ كما قد بسط
الكلام على ذلك في مواضع اخرى وما يوضح ذلك ان
النصارى وعلمائهم مع تجويزهم ان يقال ان المسيح
ابن الله يلزمهم ان يكون مريم صاحبه الله وامدائه
كما قال ذلك من بغلوا منهم ومنهم من جعل مريم
العام مع الله كما جعل المسيح الها فان قالوا بذلك
جعلوا الله صاحبه وولدا وجعلوا المسيح بن مريم
وامه مريم المهيمن من دون الله كما فعل ذلك من
فعله منهم فانهم يعدون مريم ويدعونها بما يدعون
به الله سبحانه والمسيح ويجعلونها الها كما يجعلوا
في المسيح الها فيقولون يا والدة الاله اغفري لنا
وارحمينا وكو ذلك فيطلبون منها ما يطلبونه من الله
عز وجل ومنهم من يقول عن مريم انها صاحبه الله
سبحانه وتعالى وبيان لزوم ذلك ان المسيح عندهم
انسان تام واله تام ناسوت ولا هوت فناسوته من

138
مريم ولا هوته الكلمة القديمه الازليه وهي الخالق عندهم
فالمسيح بن اهلين ناسوت ولا هوت فاذا كان الاله هو الله عندهم
والكلمة المولودة عن الاله ابن الله فمعلوم ان اللاهوت لما اتهم
بالناسوت ليصدر منهما المسيح اردوج به وقارنه وهذا معنى
الرفجيه فكما اتهم قالوا ان المولادة عقليه لا حسيه وكذلك
الاردواج والنكاح عقلي لا حسي فان اللاهوت على قولهم اردوج
بناسوت مريم وزكها نكاحا عقليا وخلق المسيح من هذا
وهم يقولون في الامانه ان المسيح تجسد من مريم ومن روح
القدس فان فسروا روح القدس بحبر بل كما يقول المملون
من الحق وبطل قولهم لكنهم يقولون روح القدس هو
الاقنوم الثالث كما يقولون في الكلمة وهو اللاهوت
عندهم فمهم قد ذكرنا انه تجسد من الناسوت واللاهوت
فيلزمهم على هذا ان يكون المسيح هو الابن وهو روح القدس
فيكون اقنومين لا اقنوما واحدا وقد تقدم تناقضهم في هذا
والمقصود هنا انهم اذا قالوا ان الاله او بعض صفاته اتحد
بما خلق من مريم فلا بد ان يجعل له اتصال بمريم قبل اتصاله
بما خلق منها وذلك هو معنى النكاح والاردواج وعند
جمهور النصارى ان مريم ولدت اللاهوت كما ولدت الناسوت
وهي ام اللاهوت ويقولون في دعايم يا والدة الاله واللاهوت
الذي ولدته مريم هو عندهم رب العالمين واللاهوت اتحد
بالناسوت عندهم من حين خلق الناسوت في بطن مريم لم يحدث
بعد الولادة فاذا جاز ان يكون لرب العالمين عندهم ام ولدته
بوجه من الوجوه فامكان ان يكون له صاحبه ووجه اولي

واخرى وليس في ذلك مما يحيله العقل والشرع الا وهو لكونها
اما اللاهوت استحالته فان جاز ان يكون اللاهوت ام والام
اصل فلان يكون له صاحبه هي زوجة ونظير اقرب واول
فان من المعلوم ان ولد الشئ المنفرد المتولد عنه انقص بالنسبة
اليه من نظيره فاذا قالوا ان الرب العالمين ولدا اتخذ بالناسوت
هو نظيره المساوي له في الجوهر وقالوا ان الناسوت ام هذا المسيح
الذي هو الله وهو ابن الله وقالوا ان الناسوت مريم وولد اللاهوت
كما ولد الناسوت ولم يكن هذا عيبا ينزه الرب عنه
فلان جعلوا ام هذا الولد الذي جعلت به واتخذ به اللاهوت
وهو منها وولدت اللاهوت صاحبه وزوجه للاب اولى
واخرى والا فكيف يلد ابنه الذي هو اللاهوت فلا يكون
صاحبه وامرأة وهم يقولون سمينا علمه مولودا عنه لكونه
تولد عنه تولد الكلمة عن العقل وهذا الولد اتخذ بالناسوت
سمينا المجموع ولدا وبهذا يفرقون بين كون المسيح ابنا وفيه
من الابن يا يسى ابنا فانهم يقولون هارلا ابنا بالوضع
والمسيح ابنا بالطبع اي اوليك سموا ابنا بمشيئة الرب وقدرته
لانهم اصطفاهم والكلمة التي جعلوها متحد بالمسيح هي عندهم
متوكله عن الله تولد اقديما ازليا لا يتعلق بمشيئة وقدرته
ولهذا قالوا مولود غير مصنوع فان القديم الازلي مع لونه قايما
بداته لا يكون مصنوعا عند احد من العقلاء ولا الفاعلين
بقدم العالم فاذا كانت الكلمة اتحدت بالمسيح المخلوق من
مريم والتجسست به فاذا قيل مع ذلك ان القديم مس المحدث
اولا صفه او باشره كان اير من هذا كله ولهذا كان

139
الحلول اسهل من الاتحاد فمن قال انه حل في جسد المسيح
وباشره كما يحل الماء في اللبن كان اهو من يقول انه اتحد
به والتحم به فاذا قيل ان مريم امرأة القديم وصاحبه وزوجه
كان ما في هذا من اثبات مباشرته لها وتماسته لها واتصاله
بها ومما قد در من اتصال الزوج فزوجته اهو من ما قالوه من اتحاد
القديم بالمحدث ومصيده واياه اما جوهرا واحدا واما شخصيا
واحدا واما مشيئة واحدة ولهذا كان حل ما قل بعلم ان
النجاح الحسي اسهل من الولادة الحسية العقلية فالذكر من
الحيوان اذا نكح الانثى فانما مس الذكر لا نثى لم يضر الانثى
متولده عنه فاذا جوزوا ان يكون الرب القديم الازلي مابن تولد
عنه ويتحد به وهو محدث مخلوق فلان يكون مامسه
اولا واخرى واذا قالوا ان المسيح انما كان ابنا لان الكلمة
التي هي ابن اتحدت به قبل فتدبسي الناسوت الذي اتحد
به القديم ابنا عندهم باسم القديم وجعلتموه الها خالفا
فما المانع جعل ام ذلك الناسوت الذي جعلتموه ابن الله
صاحبه لله وزوجه باعتبار ان القديم الازلي حصل منه منها
ما هو ابن للقديم الازلي **الوجه الخامس عشر**
ان يقال لفظ الابن وروح القدس قد جاني حق غير المسيح
عندكم حتى الحواريين عندهم يقولون ان المسيح قال
لهم ان الله ابي وايسكم والاهي والموصي ويقولون ان روح
القدس يحل فيهم ويقيم عندكم من الموراث ان الرب قال
لموسى اذهب الى فرعون فقل له يقول لك الرب اسرايل
ابني بجري ارسله لعدى فان الله ان يرسل ابني بجري

قُلت انك بكرى فلما لم يرسل فرعون بنى اسرائيل كما قال
 صل الله انكار فرعون وقومه من ذكر فرعون الجالين
 على السرير الى الاول من اولاد الادميين الى ولد الحيوان
 السهم فهذه التوراه تسمى بنى اسرائيل ابنا الله وابكاره تسمى
 ابنا اهل مصر ابنا فرعون فتوسع بتسميه سحاح الحيوان اولاد
 الملك للحيوان وفي مزايير داود يقول انت ابني سلق اعطك
 وفي الانجيل يقول انا ذاهب الى ابي و ابيكم والاهي والهيكم
 وقال اذ اصلبتم تقولوا يا ابا انا الذي في السما قد رس اسمك
 افعل بنا كذا وكذا ويقولون عن القديسين ان روح القدس
 محل فيهم وكذلك حلت في داود وغيره من الانبياء بل عندهم
 ان الله حل في الصديقين كلهم فان كان الابن وروح القدس
 يقتضي اتحاد اللاهوت بالناسوت وجب ان يكون كل من
 الحوارين لاهوتا وناسوتا وكذلك للانبياء فيكون الابن
 لاهوتا وناسوتا لانه قد يسمى عندهم ابن الله ونطق فيه
 روح القدس لاسيما وانتم قلتم في الامانة ان روح مجيد
 مسجود له ناطق في الانبياء فان كان هذا يوجب حلول
 اللاهوت في الناسوت او اتحاده لزم ان يكون غير المسيح
 من الانبياء بل والحواريين بل وابنا اسرائيل لاهوتا وناسوتا
 اذ كان الذي جعلهم اللاهوت حل غير المسيح واتحد به
 او يسكن فيه او احتجب به او ما قلتم من الالفاظ التي استدلتم
 بها على ان اللاهوت حل في المسيح كلفظ الابن وروح القدس
 موجود عندهم في حق غير المسيح والمعجزات التي احتجتم بها
 للمسيح قد وجدت لغير المسيح ولو قد ان المسيح افضل من بعض الانبياء

عز المسيح

فلا ريب ان المسيح عليه السلام افضل من جمهور الانبياء افضل
 من داود وسليمان واصحاب النبوات الموجود عندهم وافضل
 من الحوارين لكن مزيد الفضل يقتضي الفضيلة في النبوه
 والرسالة كفضيله ابراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم
 وسلامه وذلك لا يقتضي خروجه عن جنس الرسل كما قال
 تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
 واه صديقه كانا ياكلان الطعام انظر كيف بين لهم الايات
 ثم انظر اني لو فكون وقال تعالى وقال المسيح يا بني اسرائيل
 اعبدوا الله الذي دعي بكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
 الجنة وماواه النار وما للطالمين من انصار لقد كفرت الدين
 قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينهوا
 عما يقولون ليمسح الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون
 الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح بن مريم
 الا رسول قد خلت من قبله الرسل واه صديقه الاية كلها
 وجماع هذا الجواب ان ما يوصف به المسيح عندهم من لونه ابن الله
 او حل فيه او ظهر او سكن وكون روح القدس او روح الله حلت
 فيه وكونه مسحا حل ذلك موجود عندهم في حق غير المسيح
 فليس للمسيح اختصاص بشئ من هذه الالفاظ وانما يوجد اختصاصه
 بلفظ المسيح اختصا من هذه الالفاظ وانما يوجد اختصاصه
 بلفظ المسيح عيسى بن مريم رسول الله وان محمدا عبده ورسوله وكلمته
 فها الذي خصه به القرآن هو الذي خصه به الكتاب المتقدمه رسل الله و
 اذ كان القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه ان لا اله الا الله

وكله القاهل الرمي ورجله
 من الصلح عن عبادته من العباد
 من الصلح عن عبادته من العباد
 من الصلح عن عبادته من العباد

و اما ساير ما يوصف به ويدعون اختصاصه به من كونه ابنا و كونه
مسيحا فغيره ايضا في كتب الله بسبب ابنا لله و مسيحا و كذلك ما يذكر
من الالفاظ التي يحتجون بها على الحلول مثل كون الرب ظهريه
او حل او سكن فان هذه الالفاظ موجودة عندهم في حق غير المسيح
تخلان لفظ الاتحاد فانه لا يوجد عندهم عن الانبياء في حق المسيح
ولا غيره كما لا يوجد عندهم عن الانبياء لفظ الانثيم ولا لفظ
الثليث ولا اللاهوت و الناسوت ولا سميّه الله جوهرا
بل هذا كله ما ابتدعوه كما ابتدعوا ايضا سنده صفات الله ابنا
وروح القدس منهم ابتدعوا الالفاظ لم ينطق بها الانبياء اثبتوا لها
معاني باطله و ابتدعوا استعمال الالفاظ الاسامي غير مرادهم
و حملوا مرادهم عليها و الالفاظ المشابهه التي يحتجون بها على اتحاد
اللاهوت بالناسوت موجودة عندهم في حق غير المسيح فليس للمسيح
خاصه في كلام الانبياء فوجب ان يكون هو الله او ابن الله و تلك
الالفاظ قد عرفت بانقائهم و اتفاق المسلمين ان المراد حلول الايمان
بابه و معرفته و هدايه و نوره و مثاله العلي كما قد بسط العلم
على ذلك و قد تقدم و من قال من ضلال المسلمين ان الرب متحد
او يحل في الانبياء و الاوليا و هذا من الشر الذي لا يباح به فقوله
من جبر قول القضاة في المسيح و هذا كثير في كلام كثير من
المتأخرين و المدعين للمعرفة و التحقيق و التوحيد يجعلون توحيد
العارفين ان يصير الموحدين هو الموحدين و منهم من يقول ان الله يحل في
قلب العارف و يتكلم بلسانه كما يتكلم الجنى على لسان المصدوح
ويقول الاول ما وحد الواحد من واحد اكل من وحده جاهد
توحيد من ينطق عن لغته عاربه اطلقها الواحد بوحده ايا توحيد

وقت من نفعه لاحد ومن هاولا من يقول ان هذا هو السر الذي
به الجراح وغيره وهذا عندهم من الاسرار التي كتبها العارفون فلا يرونها
الاخوضهم ومنهم من يقول انما قتل الجراح لانه باج بالسر ويشنون
من باج بالسر كان القتل سميته من الرجال ولم يوخد له ثاره
واسأل ذلك وهاولا في دعواهم الاتحاد بغير المسيح شر من النصارى
فان المسيح صلوات الله عليه افضل من كل من ليس بنبي بل هو افضل
من جاهل الانبياء والمرسلين فاذا كان من ادعى ان الالهة اتحدت
بغيره فكيف من ادعى ذلك فيمن هو دونه وهذا الاتحاد الخاص
كل كان او يحد كل شيء وعلاه هاولا ومحققهم يقولون انه غير الوجود والوجود
واحد محلولون الموجود الخالق القديم الواجب هو غنى وجود
المخلوقين المحدثين فهاولا مثل ابن عربي الطائي وصاحبه
الصدر القنوت وصاحبه التلمساني العفيف وابن سبعين وصاحبه
النشترى وعبد الله البلياني وعامر البصري وطوائف غيرهم ولا
وهاولا يقولون النصارى الكفرة لا يتم خصوا ذلك بالمسيح وحقيقته
قول هاولا هو محمد الخالق تعطيله كما قال فرعون وما رب العالمين
وقال ما علمت لك من اله غيري فان فرعون ما كان سرك هذا الوجود
المشهود لكن يذكر ان له ما نعا ما يناله خلقه وهاولا موافقون
لفرعون في ذلك لكن فرعون اظهر الحق ودهاولا سوا نظمو اقصايد
على مذهبيهم فان الفايض في قصيدته المسماة بنظم الملوك حيث يقول
كلانا ملوك في المقام ايمانها واشهد بينها الهالي صلتها
وما كان لي مل سواي ولم تكن ملائي لغوي في اذا دلر لغتي

الان قال

وقوله

و ما ركت اياها و اياي لم تنزل ولا فرق بل داني لداني اجبت
الى رسولا كنت مني رسلا و داني باياني على استبدات
فان دعيت كنت المحب وان ان منادى اجابت من دعائي و لبت
وقد رفعت تا المخاطب بيننا و من رفعتها عن فرقة الفرق رفعتي
و كذلك لابن اسرايل في شعره قطعه من هذا كقوله
و ما انت غير الكون بل انت عينه و يفهم هذا السر من هو ذايق
و التمساني الملقب بالعفيف كان من اخبر الناس و كان احد
هاولا الملاحدة و لما قرى عليه كتاب بصوص الحكم لابن عربي
فيل له هذا الكلام يخالف القرآن قال القرآن كله شرك و انما
الوحيد في كلامنا قليل له فاذا كان الوجود واحد فلما دأبهم
على اى و تباح امراني فقال الجميع عندنا حلال و لكن هاك المجبول
قالوا احرام نقلنا احرام عليكم و كلام هاك كلة ينقض بعضه بعضا
فان قوله على هاك المجبول و نقلنا احرام عليكم ينقض الفرق بينه و بين
المجبول و بين المخاطب و المخاطب و هذا يناقض وحدة الوجود و اذا
قالوا هذه مظاهر الحق و محال كان ذال الظاهر غير المظهر و المجل
غير المجلي فقد ثبت التعدد و ان في الوجود اشين ظاهرا و مظهرا و ان
جعلوها واحد فقد بطل جوابهم فص
الحاكي عنهم فقلت فانهم ينكرون علينا قولنا ان الله تعالى جوهر
قالوا اننا نسمع عن هاك القوم انهم ذو فضل و ادب و معدنه
و من هذا صورته و قد فزا شيئا من كتب الفلاسفة و المنطق
فما حقه ينكرون هذا علينا و ذلك انه ليس في الوجود شي الا
وهو اما جوهر و اما عرض لان اى امر نظرا به و جدينا ما قايما
بنفسه غير متغير في وجوده الى غيره و هو الجوهر و اما متغير

في وجوده

في وجوده الى غيره لا قوام له بنفسه و هو العرض و لا يمكن ان يكون
لهذين القسمين قسم ثالث فاشرف هذين القسمين القائم بداته
الغير متغير في وجوده الى غيره و هو الجوهر و لما كان الباري
تقدس اسماؤه اشرف الموجودات اذ هو سبب سائرها
لوجب ان يكون اشرف الامور و اعلاها الجوهر و لهذا قلنا
انه جوهر لا كالجواهر المخلوقة كما نقول انه شي لا كالاشياء
المخلوقة و الا لزم ان يكون قوامه بغيره و متغير في وجوده
الى غيره و هذا ممن الفسخ ان يقال على الله تعالى فقلت لهم انهم يقولون
انا انما نمنع من تشبيه جوهر لان الجوهر ما قبل عرضا و ما
يشغل الحيز و لهذا ما يطلق عليه القول بانه تعالى جوهر
قالوا ان الذي يقبل عرضا و يشغل حيزا هو الجوهر الكثيف
فاما الجوهر اللطيف فما يقبل عرضا و لا يشغل حيزا مثل جوهر
النفس و جوهر العقل و جوهر الصو و ما يجري هذا المجرى
من الجواهر اللطيفة المخلوقة فاذا كانت الجواهر اللطيفة المخلوقة
لا تقبل عرضا و لا تشغل حيزا فيكون خالق الجواهر اللطيفة
و الكثايف و مربب اللطائف بالكثايف يقبل عرضا و يشغل
حيزا و الجواب من وجوه احدها ان يقال اما تشبيه
الباري جوهر ا فهو من اهل ما ينكر على المضاري و لهذا كان
من الناس من ينكره من جهة الشرع فقط او اللغة و منهم من
ينكره من جهة العقل ايضا و منهم من يباه نزاعا لفظيا
و طائفة من المسلمين يسمونه جوهر ا و جيبا ايضا و ذلك ان
المسلمين في اسما الله تعالى على طريقتين و كثير منهم يقول
ان اسما سمعيه شرعيه فلا يسمى بالاسما التي جات بها الشريعة

فان هذه عبادات والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع
ومنهم من يقول ما صح معناه في اللغة وكان معناه ثابتا له لم
يحكم تسميته به فان الشارع لم يحكم علينا ذلك فيكون
عفو او التصواب القول الثالث وهو ان يفرق بين ان يدعى
بالاسما او يخبر بها عنه فاذا دعي لم يدع الا بالاسما الحسن كما
قال تعالى والله الاسما الحسن فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في اسمائه واما الاخبار عنه فهو بحسب الحاجة
فاذا احتيج في تفهم الغير المراد الى ان تخرج اسما به غير العربية
او يعبر عنه باسم له معنى صحيح لم يكن ذلك محرما واما الذين
منعوه من جهة العقل وكثير منهم يقولون ان الجوهر ما شغل
الحيز وحل الاعراض والله سبحانه وتعالى ليس كذلك وهذا
قول من تنا ذلك من اهل الكلام ومنهم من يقول الجوهر
ما اذا وجد كان وجوده لا في موضوع وهذا انما يكون فيما وجوده
زايد على ذاته وواجب الوجود وجوده عن ذاته فلا يكون
جوهرًا وهذا قول ابن سينا وامثاله من متأخري المتفلسفة
واما قدماء الفلاسفة كاربسطوس وامثاله فكانوا يسمونه
جوهرًا وعندهم اخذت الفاضلية هذه التسمية فان ارسطو
كان قبل المسيح بالشر من تلمذاه سنة وهذا قال هارلا في كتاب
نعي من ينكر ذلك وهو قد قرأ شيئا من كتب الفلاسفة والمنطق
واما اللغة فان لفظ الجوهر ليس من العربية العربية وكذا
لا يعرف في كلام العرب المحض وانما هو معرب مما ذكر ذلك
الجوهري وفيه قال الجوهرى الجوهر معرب الواحد
جوهر وهو من العربية المعربة لا من العربية العربية كلفظ سجيل

واستبرق

واستبرق وامثال ذلك من الالفاظ المعربة وهذا اللفظ
ليس موجودا في القرآن ومع هذا فلما عرب كان معناه في اللغة
هو الجوهر المعجوف وتسميه القايم بنفسه او الشاغل للحيز
جوهرًا فهو امر اصطلاحى ليس هو من الاسما اللعوبية ولا العربية
العامه ولا الاسما الشرعية وقد قيل انه ماخوذ من كلام الاول
كالبيوتان وغيرهم فانه يوجد في كلامهم تسمية القايم بنفسه
جوهرًا وقد قيل سموه بذلك لان جوهر الشيء اصله
والقايم بنفسه هو الاصل وقد يسمون العرض القايم بغيره جوهرًا
وقيل لان لفظ الجوهر فاعل من الجهر وهو الظهور والوضوح
والقايم بنفسه يظهر ويعرف قيل ان يعرف ما قام به من
الاعراض والناس متفقون على اثبات الاعيان القايم بنفسه
التي تسمى جوهرًا واجسامًا وتنازعوا في تبوت الاعراض القايم
بها والتنازع عند محققهم لفظي فان عاقلًا لا ينافي ان الجسم
يتحرك بعد سكونه لكن منهم من يقول حررك ليست
زائده على ذاته ومنهم من يقول هي زائدة على ذاته وهو نظير
وتأخذه في الصفات هل هي زائدة على الذات او ليست زائدة
والتحقيق ان مسمى الانسان اذا اطلق داخل فيه صفاته
واذا ميز بين هذا وهذا قيل الذات والصفات ومن الناس
من يخص بلفظ العرض ما لم يكن من الصفات لانما للوصوف
والصفات اللادنه تسمى صفات دائنة جوهرية واذا كان
كذلك فلا يدخل في اسما الله التي تذكر في اصول الايمان التي
يجب اعتقادها من الاسما ما هو اصطلاح طائفة من الناس مع
انه يومهم معنى باطلا وهذا الموضوع ما اضطرب فيه مع الفاضل

فان الجوهر ليس هو الجوهر المعجوف بل هو الجوهر الشاغل للحيز
والجوهري هو الذي هو الجوهر المعجوف وهو الجوهر الشاغل للحيز
والجوهري هو الذي هو الجوهر المعجوف وهو الجوهر الشاغل للحيز
والجوهري هو الذي هو الجوهر المعجوف وهو الجوهر الشاغل للحيز

ان الله موجود حي لا يحيط به جواهر قايمة بنفسه
ولطيفه وهو الحكيم الجوهري قايمة بنفسه وقا لواله

كثير من الناس منهم من يجعل الصفات اعيانا قايمة بنفسها
وجواهر قايمة بنفسها ومنهم من يجعل الاعيان القايمة بنفسها
صفات والصفات لا تقوم الا بانفسها لا بد لها من موصوف تقوم
والاولون نوعان منهم من يقد الصفات وقالوا اثبتنا الحياة
وعلمنا وقدره لو لم ان يكون هذه الهة فان القدم اخضر وصفه
فلو اثبتنا قدما ليست هي الدات لزم ان يسار الدات في اخضر
وصفها فتكون ذاتا اخرى قايمة بنفسها وهذه طريقة كثير
من نفاة الصفات من مبتدعة المسلمين واليهود والنصارى
احتجوا على نفي الصفات قانا لو اثبتنا هالذم ان يكون الهة وقال
من قال من المنسبيين لا الاسلام انا لو اثبتنا الصفات لقلنا
يقول النصارى حيث اثبتوا لله الا قايمة ونحج هذه قايمة على
النصارى وهم النوع الثالث فانهم اثبتوا لله صفات وجعلوها
جوهرا قايما بنفسه وقالوا في هذا انه اله من اله وهذا اله من اله
فاثبتوا صفات لله وجعلوها جواهر قايمة بنفسها ثم قالوا الجميع
جوهري فكان في كلامهم امور كثيرة من الباطل المتناقض منهم
من جعل الصفات جوهرا ومنهم من جعل الجواهر المتعددة
جواهر واحد والذين قالوا من نفاة الصفات المعقولة والجمية
ان من اثبت الصفات فقد قال يقول النصارى هو متوجه على
من جعل الصفات جواهر وهما ولا هم والنصارى يزعمون ان الصفات
جواهر الهة ثم قال هؤلاء اله الا اله فلا منه له وقالت النصارى
بل الاب جوهر اله والابن جوهر اله وروح القدس جوهر اله ثم قالوا
والجميع اله واحد ونفس تصور هذه الاقوال التصور الثام يوجب
العلم بفسادها وآما المرسل واتباعهم فسطقوا بان لله علما وقدره

وقد ذكرنا

منازعة اهرها الخ وخلقها اربا جاز منازعة
بوجوه دارنا ان اركان اربا جازنا

وغير ذلك من الصفات وثبتوا ان الاله واحد فاذا قال القائل
عبدت الله ودعوت الله فاغادعا وعبد الهما واحدا وهو دات
متصفة بصفات الاحمال لم بعد داتا لاحياة لها ولا علم ولا قد
ولا عبد ثلثة الهة ولا ثلثة جواهر بل نفس اسم الله بضمين داته
المقدسة المتصفة بصفاته سبحانه وليست صفاته خارجة
عن مسمى اسمه ولا زايده على مسمى اسمه بل اذا ترددت مجردة عن
الصفات فالصفات زايده على هذه الدات المعقدة في الدهن المجردة
عن الصفات ليست الصفات زايده على الدات المتصفة بالصفات
فان لم لا لها الابصافها فتعديرها مجردة عن صفاتها فتعديرها ممتنع
وقد تنازع المثبتة هل يقال الصفات عين الدات ام ليست
عين الدات ام يقال لا يقال هن غير الدات ولا يقال ليست
غير الدات وتنازعوا في مسمى العزيز هل هما ما جان العلم ما حرم
مع عدم العلم بالآخر وغاية ذلك تنازعات لطيفة وكنهم منهم
فرق في الصفات الا انه بين بعضها وبعض فجعل بعضها زايده
على الدات وبعضها ليس بزايده على الدات وكان الفرق بحسب
ما يتصوره لا بحسب ما الامر عليه في نفسه فاذا امكنهم
تصور الدات بدون صفه قالوا صفه زايده والا فالوا ليست
زايده وهذا يقتضي انها زايده على ما يتصوره هم من الدات
لا انه في الخارج دات مجردة عن تلك الصفه وصفه زايده عليها
بل ليس الا الدات المتصفة بتلك الصفات ولكن يجب الفرق
بين ان يقال ان الصفات غير الدات وبين ان يقال انها غير الله
فان اسم الله متساو لداته المتصفة بصفاته فاذا قال القائل
دعوت الله وعبدت الله فلم يدع ذاتا مجردة ولا صفات مجردة

بل دعا الذات المنصفة بصفاتها فاسمه تعالى يتناول ذلك فليست
صفاته خارجة عن معنى اسمه ولا زايده على ذلك وأن قيل
انها زايده على الذات المجردة ومن ظن انها زايده على الذات
المنصفة بصفاتها التي تدخل صفاتها في سماها فتد عايط ولكن
في الادهان والالسنه زلق في هذا الموضع كثيرا فاذا قيل
الصفات مغايرة للذات لم يكن في هذا من المحذور ما في قولنا
ان صفات الله غير الله فان اسم الله يتناول صفاته فاذا قيل انها
غيره فهم من ذلك انها مباينة له وهذا باطل ولهذا كان النفاة
اذا ناطروا اية المسلمين كما ناطروا الامام احدى جنبل في
محتة المشهورة فقالوا له ما تقول في القرآن وكلام الله هو
الله ام غير الله عارضهم بالعلم وقال لهم ما تقولون في علم الله
الله ام غير الله واجاب ايضا بان الرسل لم تنطق بواحد من
الامرئين فلاحه لهم في كلام الله ورسوله فان الله لم يقل
لكلامه هو انا ولا قال انه غيري حتى يقول القائل اذا
كان قد جعل كلامه غيره وسواه فقد اخبر انه خالق لكل
ما شواه فان كان الاحتجاج بالسمع فلاحه منه وان كان
الاحتجاج بالاعتقلا لم يرجع في ذلك الى المعاني لا الى العبارات
فان اراد المرء بقوله هل كلامه وعلمه غيره انه مباين له
فليس هو غير الله بهذا الاعتبار وان اراد بذلك ان نفس
الكلام والعلم ليس هو العالم المتكلم فهو غير له بهذا الاعتبار
واذا كان اللفظ مجرلا لم يحز اطلاقه على الوجه الذي يفهم
المعنى الباسد واما الذين جعلوا الاعيان القايمه بانفسها
صفات مهمها ولا المتفلسفة الصفات للصفات ومن اشبههم

فانهم قالوا

فانهم قالوا ان رب العالمين عقل وعقل ومعقول ولفظ العقل
عندهم وان كانوا يقولون هو جوهر قائم بنفسه فتد صرحوا
ايضا بانه نفسه علمه حتى صرحوا بان رب العالمين علم كما صرح
بذلك ابن رشد وغيره ونقلوه عن ارسطو وان العقول
العشرة كل منها علم فهو علم وعالم ومعلوم بل قالوا عقل وعائل
ومعقول وعاشق ومعشوق وعشق ولذيد وملشد ولذة فجعلوه
نفسه لذة وعقلا وعشقا وجعلوا ذلك هو العالم العاشق الملتذ
وجعلوا نفس العلم نفس العشق ونفس اللذة فجعلوه نفسه صفات
وجعلوه ذات قائمه بنفسها وجعلوا كل صفه هي الاخرى وهذا
ما يعلم بصرح العقل بطلانه ومنهم من لا يصرح بانه نفسه علم
فانه يقول هو عاقل ومعقول وعقل يقول انه يعلم نفسه
ولا يعلم علمه بل هو العالم وهو المعلوم وهو العلم وحقيقته كلامهم
تعود الى قول اوليك فانهم اذا قالوا ان العلم الذي يعلم به ذاته
هو العالم وهو المعلوم فتد جعلوا نفس العلم نفس العالم ونفس
العلم نفس المعلوم وهي حقيقته قول اوليك وهذه الامور مبسوطه
في غير هذا الموضع **الوجه الثاني** ان يقال لهم
انهم يقولون انكم متبعون للكتب الالهيه واذا كان كذلك
لم ينبغي لكم في شرايعه ايمانكم من الاسماء الاما حان به الانبياء
عليهم السلام والانبيا لم تسميه احد منهم جوهر او انما سماه
بذلك ارسطو وامثاله وها ولا كانوا مشركين يعبدون
الاصنام ولم يكونوا يعرفون الله المعرفه الصحيحه ولا يقولون
انه خالق السموات والارض ولا انه بكل شئ قليم ولا على كل
شئ قدير وانما كانوا يعبدون الكواكب العلويه والاصنام

السفلية ويعبدون الشياطين ويؤمنون بالجنات والظلمات
 وأما صاروا مؤمنين لما دخل اليهم دين المسيح صلوات الله عليه
 وسلامه بعد الاسكندر المقدوني صاحب ارسطو بنحو
 ثلثماية سنة ويقال انه احرملوكهم كان بطليموس وكانوا
 يسمون الملك من ملوكهم بطليموس كما يسمون القبط
 ملكها فرعون والحبيشه ملكها النجاشي والفرس كسرى
 ونحو ذلك وجنيد فعدواكم عن طريقه الانبياء والمرسلين
 الى طريقتهم الكفار والمشرئين المعطلين من الضلال المبين
 وفي كتبهم ان يوصلوا الى ابدية دار الفلاسة وفيها
 دار الاصنام مكتوب بالاله الخفي الذي لا يعرف هو الذي خلق
 العالم وكانوا لا يعرفون رب العالمين فكيف يعبدون
 طريقه رسل الله وانبياءه كهوسى ودارود المسيح الى طريقه
 ها ولا الكفار المشرئين المعطلين ولكن الضار واليه
 ديننا من دينين من دين الانبياء الموحدين ودين المشرئين
 ضار في دينهم فسط ما جات به الانبياء وسط ما اتفقوا
 من دين المشرئين في اقوالهم وافعالهم كما احدثوا الفاظ الاصنام
 وهي الفاظ لا توجد في كلام الانبياء وكما احدثوا الاصنام
 المدفونه بدل للاصنام المجرده والصلاة الى الشمس والقمر
 والكواكب بدل الصلاة اليها والصيام في وقت الربيع ليجعوا بين الربيع
 السرمي والامر الطبيعي وغير ذلك الكواكب الثالث
 قولهم ان الذي يشعل حيزا ويقل عرضا هو الجوهر الكثيف
 فاما الجوهر اللطيف فلا يقبل عرضا ولا يشغل حيزا مثل
 جوهر النفس وجوهر العقل وجوهر الصور فيقال

الكلام في الجواهر هل هي منقسمه الى متخير وغير متخير او كلها
 متخيرة هو متصل بالكلام على نفس الانسان الناطقيه
 فتقول ان المسلمين من اعظم الناس معرفه بوجود المليك
 والجن كما دل على ذلك الكتاب والسنة واجماع الامة
 وكذلك سلف الامة وامايتها يعرفون وجود النفس التي
 روح الانسان التي تفارق بدنه حين الموت كما دل على ذلك
 الكتاب والسنة واجماع السلف والائمة وان كان كثير
 من اهل الكلام يزعم انها عرض من اعراض البدن او جزء
 من اجزائه فهذا قول محدث في الاسلام لم يذهب اليه احد
 من السلف ولا ائمة وان كان محكي عن اكثر المتكلمين فليس
 الذي قالوا هذا من سلف الامة ولا ائمتها بل هم من اهل الكلام
 المحدث المذموم عند السلف والامة وكثير من المتفلسفه
 الداخلين في اهل الملل يقولون ان الدوات التي تسمى الانبياء
 والمليكه هي التي تسمى المتفلسفه المشاكرون عقولا او عقولا
 ونفوسا غلط عظيم كما قد بسط في موضعه فان العقول
 التي يثبتها هادلا المتفلسفه لا حقيقه لها عند الرسل واتباعهم
 بل ولا حقيقه لها في المعقول الصريح انها اعراض قائمه بنفسها
 تدور حولها بان واجب الوجود نفسه هو علم وجعوا نفس العلم
 هو نفس العالم ونفس تصور هذا القول يكفي في العلم
 بفساده كما ان هادلا المتفلسفه اتباع ارسطو لا يعرفون
 المليك بل ولا الجن وانما علمهم معرفه الاجسام الطبيعيه
 وتكلموا في الالهيات بكلام قليل قدر باطله اكثر من حقيقه
 كما قد بسط في موضع اخر وها ولا يزعمون ان العقل الاول

بعض المتكلمين
 في بعض الكلام

اربع ما دونه من العقول والافلاك الى ان ينتهي الامر الى العقل
 العاشر فهو مبدع ما تحت تلك القمور وكذا كنه من اعظم
 الكفر عند الرسل واتباعهم اهل الملك فان مضمون هذا
 ان ملكا من الملائكة خلق كل ما تحت السماء وملكها فوفته
 خلق كل ما سوى الله سبحانه وهذا من اعظم الكفر في دين
 المرسلين واهل الملك المسلمين واليهود والنصارى
 قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اسمحانه بل عباد مبكروين
 لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما
 خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارضى وهم من خشيته مشفقون
 فاحذر ان المليك لا تسبقه بالقول ولا تفعل الا بأمره فضلا
 عن ان يكون ملك خلق كل شئ وهو لا يقولون ان الوحي
 والكلام الذي جات به الرسل انما هو نبض من هذا العقل
 الفعال على قلوب الانبياء والله تعالى عندها ولا يمكن ان يعرف
 موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا محمدا ولا غيره من الرسل ولا
 يعرف الجنونيات بل عند ارسطو واتباعه انه لا يعلم شيا
 من الاشياء بل ولا خلق عندهم شيا بل ولا يقدر عندهم على
 خلق شئ فضلا عن ان يكون على كل شئ قدير وان يكون احاط
 بكل شئ علما وارسطو وقومه كانوا مشركين يعبدون
 الاصنام بمقدونيه وابثينيه وغيرها من مدائن الفلاسفة
 اليونان وكان وريثا للاسكندر بن فيليبس المقدوني
 وكان هذا قبل المسيح عليه السلام بخمسة ثمان مائة سنة
 ولم يكن وريثا لذي القرنين الذي بنا سد ياجوج وما جوج
 وعامه علم القوم علم الطبيعيات والحسابيات واما العلم

147
 الالهى وهو الذي يسمونه علم ما بعد الطبيعيات وهو منتهى
 فلسفتهم فاما يتكلموا فيه على امور كليه فسموا الوجود
 الجوهر ونسعه اعراض بجمعها بينان زيد الطويل
 الاسود بن مالك في داره بالامر كان متكى في يده
 سيف فضاه فانثضا فهذه عشر مصولات سوا
 وهي الجوهر والكم والكيف والابن ودمي والاضافه
 والملك والوضع وان يفعل وان يفعل وقد تارعه اتباعه
 وغيرهم في الحصر وقالوا لا انه لا دليل عليه ومنهم من
 جعلها ثلثه ومن قال غير ذلك واثبت العله الاولى
 بنا على حركة الفلك وانه يتحرك حركة سوقيه فلا بد
 له ما يشبه به فالعله الاولى هي غاية لحاجه الفلك
 اليها من جهة انه متحرك للنسبة بها تحرك الموتى بامامه
 والمقدى بقدرته وقد يقولون لتحريك المعنوي لاحتقائه
 وكلام ارسطو في ذلك موجود قد نقلته بالفاطه
 ونكليت عليه في غير هذا الموضع وقد ذكر ذلك في مقالة
 اللام وهي اخر فلسفته ومنتهى حكمته وفي كتاب التولجيا
 ولم يثبت ان الرب مبدعا للفلك عله فاعله ولا يسمى
 واجب الوجود ولا قسم الموجودات الى واجب قديم وممكن
 قديم بل ذاك فعل المتأخرين كابن سينا وامثاله وقد
 بسطنا الكلام عليهم في غير هذا الموضع والمتأخرون
 الذين سمعوا كلام اهل الملك ارادوا اصلاح كلامهم وتقريبه
 الى العقول لعله توافق ما علم بصريح العقول وصحيح المنقول
 فتكلم عليه ما بين يمينه وبيّن ان الفلك لا قوام له الا بطبيعته ولا

ط

ط

ثابت بن قرة

فوام لطبعته المتحركة ولا فوام لحركته الارادية المتحركة لها
ورحموا ان المهرلجب ان لا يكون متحركا وفروا ذلك باذله فاسله
قد بسط الكلام عليها في غير هذا الموضع فقالوا انه انما يحرك
الفلك من جهة تشبه الفلك به وان لم يكن هو القادر على تحريك
الفلك بل ولا شعور منه بالفلك وغيره من ذلك بن رشر الفيلسوف
وامثاله فقالوا انه بامر الفلك بالحركة وفوام الفلك بطاعته لا امر
الله مع انه عندهم لا ارادة له ولا علم له بما يامر به بل كونه امرا
هو معين كون الفلك ينتسبه به كما يامر المعشوق عاشقه اي محبه
وان كان المعشوق لا شعور له ولا ارادة في ان يحبه ذلك ما لو
قد رانه هو الامر فاما مصدر سب امره مجرد حركه الفلك فلهذا
شبهوا ذلك بامر السلطان لعسكره بامر بطبعونه فيه فجعلوا الحركه
معلوله له بهذا الاعتبار لم يثبتوا انه ابرع شيا من الانلاك العظام
والمولودات ولا العقول ولا النفوس لا ابرع اعيانها ولا صفاتها
ولا افعالها بل بانيته ان يكون امرا لها بالحركة كما امر الفلك لعسكره
مع انه عندهم ليس امرا بالحقيقه بل ولا علم له بالموجودات بل غاية
ما يزعم ارسطو واتباعه ان للفلك خاصه الله من جهة تشبيهه
به واما كونه هو علة موجه للفلك فاما يقول هذا من يقوله
من متاخرهم كابن سينا واما الفارابي فهو الذي وسع القول
هذا الباب ونسبوا الوجود الى واجب وممكن وجعل الانلاك
ممكنا واجبه به وفي ذلك من العناد والاضطراب ما قد بسط
في غير هذا الموضع وبني ابن سينا الكلام في ثفي صفاته على كونه
واجب الوجود واما الفارابي في كتاب ابا المدينه الفاصله
وغير ذلك فاعتمد على كونه اول وكذا الارسطو في كتابه اعتمد على كونه
اثولوجيا

شي من

هو الاول وتشبهه بالاول في العدد وعلى ذلك بنوا ثفي الصفات
واما لو اسماها مخرج عن كونه اول مع انهم لم يقيموا حجه على كونه
اول بهذا المعنى الذي رعموه كما لم يقيموا حجه على كونه
واجب الوجود بالمعنى الذي ادعوه بل تكلموا بالفاظ مجمله بتشابهه
تخيل حقا وباطلا فانه معلوم ان الله واجب الوجود بدانه موجود
بنفسه وانه الاول الذي ليس قبله شئ وهو القديم الاول الذي
لم يزل ولا يزال وهادلا جعلوا وجوب الوجود بمعنى انه لا يتعلق
بغيره فلا يكون له صفة وكونه اول بمعنى اول الاعداد الذي
لا تعدد فيه فمعلوم ان الواحد والاول المجرد عن كل شئ انما يقدر
في الادهان لا في الاعيان فالكه من يقدر واحد اثنين وثلاثة
واربع الى سائر الاعداد المجردة والعدد المجرد عن المعدود
انما يوجد في الادهان لا في الاعيان فاما الموجود في الخارج
فانما هي اعيان قايمة بانفسها وصفاتها القايمة بها والاول منها
هو ذات متصفه بصفاتها لا توجد في الاعيان ليس ذات قايمة
بنفسها ولا صفة قايمة بغيرها بل لا توجد ذات مجردة عن صفاتها
وهذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع ولكن نبهنا هنا
عليها لان هؤلاء القوم قالوا انا نجب من هادلا القوم انهم ذو
فضل وادب ومعرفه ومن هذا صورته وقد قل شيا من كتب
الفلاسفة والمنطق فاحقهم فيكررون علينا هذا فكل كلام هؤلاء
كنهم عرف بها من الحق في الالهيات ما لا يعرفه سائر اهل الملل
وهذا يدل على جهل هادلا المضادين مما جات به الرسل وبما
يعرف بالاعتقالمحض اما الاول فلان المسيح واتباعه كالحواريين

المدينة والمنزلة التي هي خير ما جئت به الرسل واليهود والنصارى
بعد المسيح عز وجل لا أعلم هؤلاء العلم الاطمة والاحكام
والسياسات

ومن اتبعهم ليس فيهم من عظم هؤلاء الفلاسفة ولا استعان بهم
بل وهم عندهم من ايه الكفر وروس الضلال وكذلك موسى
وابناؤه وكذلك محمد وابناؤه فليس في رسل الله وابنايه ولا
في اتباعهم من يعظمهم ولا يستعين بكلامهم بل الرسل وابناؤهم
متفقون على تضليلهم وتجهيلهم واما العقليات فانما يعظم كلام
هؤلاء الفلاسفة في العلوم الكلية والاهية من هو من اجهل
الناس بالمعارف الالهية والعلوم الكلية اذ كان كلامهم في ذلك
فيه من الجهل والضلال ما لا يحيط به الاذ والجلال وانما كان
القوم يعرفون ما يعرفونه من الطبيعيات والرياضيات كالمهندسين
وبعض الهية وشيا من علوم الاخلاق والسياسات فضلا عما
ذلك فاعلموا هؤلاء النصارى هؤلاء المتفلسفة يدل على عظم
جهلهم بالشرعيات والعقليات وقد بسط الكلام في مواضع
متعددة اذ كان الرد على الفلاسفة لا يختص بالنصارى
بل الكلام في ذلك معهم ومعهم يعظمهم من اهل الملل عموما ومعلوم
ان المنتسبين الى الاسلام من اتباع الفلاسفة كالنصارى وابن سينا
والسهروردي المقتول وابن رشد الحمد واما من اتبعهم
واعلم من النصارى وكنت الفلاسفة التي صارت الى الاسلام من
الطب والحساب والمنطق وغير ذلك هديها المنتسبون الى الاسلام
فما كلامهم فيها خيرا من كلام اولئك اليونان والنصارى واليهود
انما يعتمدون في هذه العلوم على ما وصفه هؤلاء المنتسبون الى
الاسلام مع ان هؤلاء عند علماء الاسلام جهال ضلال في العقليات
والكليات فكيف يكون سلفهم ومن يعظمهم من اليهود والنصارى
ولما صار اولئك اليونان عارفين بالله موحدين له عابدين له

والاقتداء بهم

مؤمنين فلا يكتفون بكتبه ورسله لما دخل اليهم اتباع المسيح يدعونهم
الى دين الله الذي بعث به المسيح وكل من كان من اتباع المسيح
غير مبدل لشي من دينه قبل النسخ فانه من المؤمنين المهتدين
وهم من اولياء الله وهم من اهل الجنة ومن طعن ان كلام الرسل
بوافق هادوا اليونان فان ذلك يدل على جهله بما جئت به الرسل
وبما يقوله هادوا وانما يوجد مثل هذا في كلام الملاحدة من
اهل الملل ملاحدة اليهود والنصارى وغيرهم كاصحاب
ريسايل اخوان الصفا وامثالهم من الملاحدة المنتسبين الى
نسخ آو الى تصوف كآبن عربي وابن سبعين وامثالهما
وفي الكتب المصنونة بها على غير اهلها ويخوذ ذلك من الكلام
المشوب لا الى حامد وقطعه من ذلك وهادوا يفتخرون بالحديث
الماثور اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال
له ادبر فادبر فقال وعزني ما خلقت خلقا اكرم على
منك فيك اخذوك اعطى وبك الموات و عليك العقاب
وهذا الحديث كذب موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر ذلك اهل العلم بالحديث كآب جعفر العقيلي وآب حاتم
ابن حبان البستي وآب الحسن الدارقطني وآب الفرج بن
الجوزي وغيرهم ثم لفظه لو كان صحيحا حجة على نقض
مطلوبهم فانه قال اول ما خلق الله العقل قال له فلفظه
ينصب اول وفي لفظ ما خلق الله العقل قال له فلفظه
يقضي انه خاطبه في اول خلقه فحرفوا لفظه وقالوا اول
ما خلق الله العقل بالضم وليس بهذا لفظه ولكن لفظه
يقضي انه خاطبه في اول اوقات خلقه ولهذا قال

قد

ما خلقت خلقاً اكرم على منك وهذا يقتضي انه خلق قبله
غيره وعندهم هو اول المبرعات فيمنع ان يتقدمه شيء مع
انه وسائر العقول والافلاك عندهم تقدمه ازليه لم تزل
ولا تزال ثم قال فيك اخذوك اعطى وبك الثواب
وعليك العقاب فجعل به هذه الانواع الاربعه وعندهم ان
صدر عنه جميع العالم العلوي والسفلي وذلك ان لفظ العقل
في الحديث سوا كان صحيحاً او ضعيفاً هو العقل في نفسه
الانبياء والمرسلين وهو عقل الانسان وهو عرض قائم به وله
صفه قائمه بالانسان ليس هو جوهر قائم بنفسه والعقل
في لغة ها ولا الفلاسفه هو جوهر قائم بنفسه واما النفس
الفلكيه فلم يسمها قولاً فيل انها عرض قائم بالفلك وهو
قول اكثرهم وقيل بل جوهر قائم بنفسه واليهذا يميل بن
سينا وهذه الامور مبسوطة في موضع اخر والمقصود هنا
ذكرها ولا يضاري ان ثم جوهر لطيف غير الجوهر الكيفي
ومثلوا ذلك بالنفس والعقل والصور ثم لم يقيموا على ثبوت
شي من ذلك دليلاً ولا دليل مادلت عليه الكتب الالهيه
فان النفس الفلكيه والعقول العشره لم ينطق بها كتاب
ولا رسول بل ولا دل عليها دليل عقلي وادله المنقلسفه
عليها ضعيفه وانما دل العقل على ما اخبر به الرسل من
الملائيكه ولكن ها ولا الدين حملوا كلام الرسل على ما يوافق
قول المنقلسفه يجعلون اللوح المحفوظ وهو النفس الفلكيه
كما يجعلون العقل والقلم وهو العقل الاول والعرش هو
الفلك التاسع وغير ذلك مما قد بسط الكلام عليه في موضع اخر

150
واذا لم يقيموا حجه شرعيه ولا عقليه على ما مثلوا به من الجواهر
اللطيفه لم يكن لهم حجه على من قال ان الجوهر ما يشغل حيزاً وقيل
عرضاً ولما تواتروا النفس بالعقل كان ذلك طاهر في انهم ارادوا
النفس الفلكيه فاما ان ارادوا النفس الانسانيه فبمنه ثابتة
اخرت بها الرسل واتباعهم كما قد بسط في موضعه لكن هذه
لاقتن بالاعتل الذي هو جوهر والعقل صفه هذه وهو مصدر
عقل بعقل عقلاً وقد يراد بالعقل عزيره قائمه بها ويراد
بالعقل العمل بالعلم كما قد بسط في موضع اخر **الوجه**
السادس قولهم وجوهر الضوء فيقال لهم ان اردتم بالضوء
نفس الشمس والنار فهذا جسم متغير يشغل حيزاً وقيل
عرضاً ليس هو من الجواهر اللطيفه الذي مثلتم بها وان اردتم
بالضوء الشعاع القائم بالجوهر والجدران نحو ذلك فليس هذا
جوهراً لطيف ولا كيف بل هو عرض قائم بغيره **الوجه**
الخامس قولهم ان الجوهر اللطيف لا يقبل عرضاً كلام ممنوع
وهو ما طرأ ايضا فان نفس الانسان تقبل للاعراض القايه بها
وكذلك النفس الفلكيه عند من اثبتتها تقوم بها ارادات
وبصورات متجدده ولفظ العرض في اصطلاح المنظار يراد
به ما قام بغيره سوا كان صفه لازمه او عارضه وهذا موجب
تقسيم المضاري كما هو قول الفلاسفه فانهم قالوا ليس في الوجود
شي الا وهو اما جوهر واما عرض لانه اي امر ينظرناه وجدنا اما قائماً
بنفسه غير متغير في وجوده الى غيره وهو الجوهر واما متغير
في وجوده الى غيره لا قوام له بنفسه وهو العرض قالوا ولا يمكن
ان يكون لهذين قسم ثالث وهذا الذي قالوه هو تقسيم ارسطو